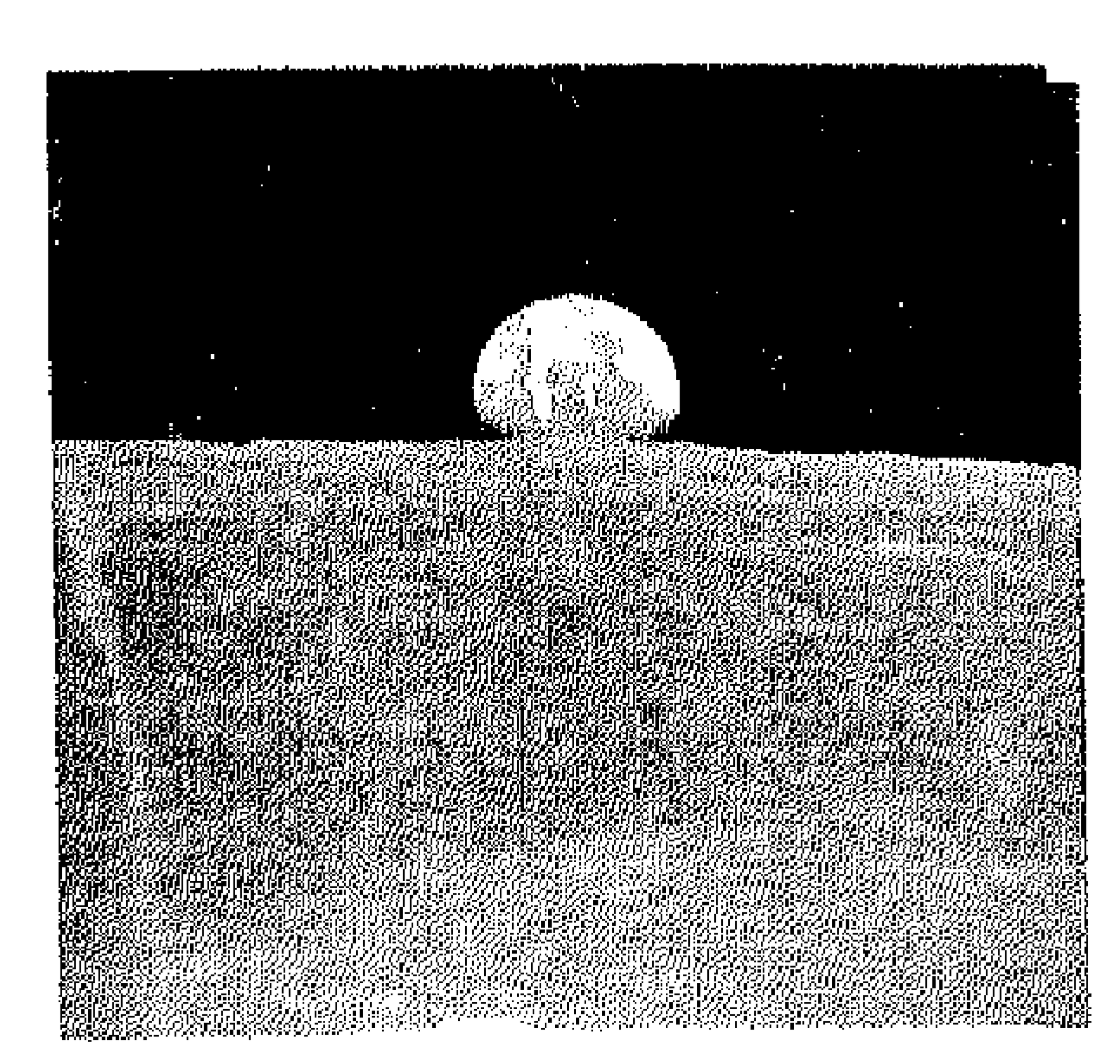
سبتمبر (ايلول) ١٩٨٥، محرّم ١٤٠٦

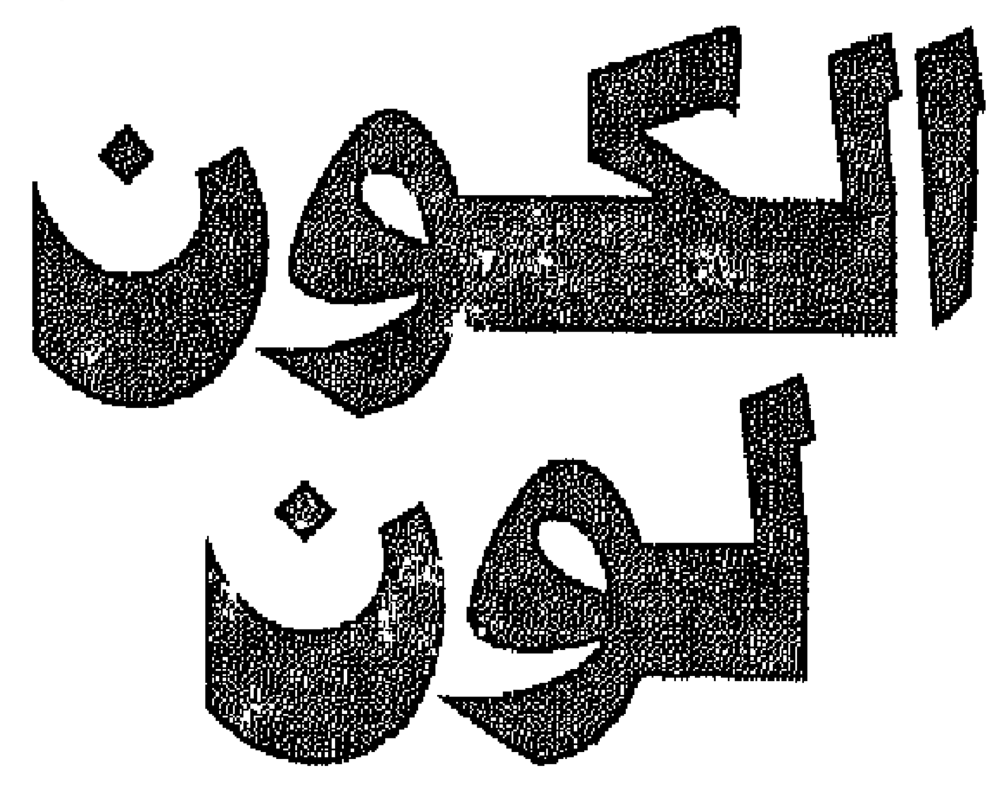


المختار من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest September 85 N° 82



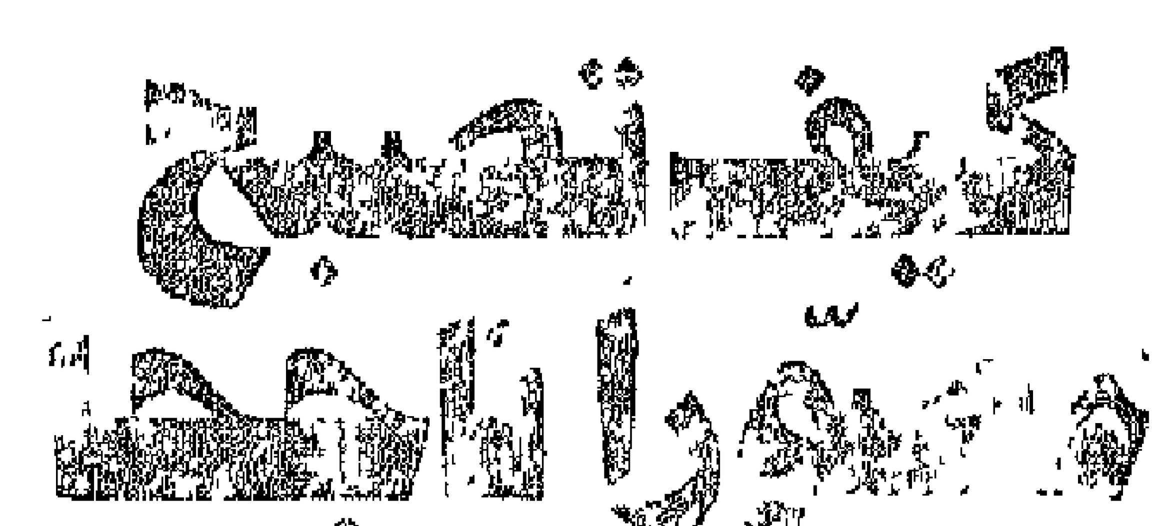




(ص ٥٠)

تخفيف الوزن: الممنوع والمرغوب

(ص ١٨)



(ص ٦٨)

لبنان ١٠ل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف
السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - الجمهورية العربية اليمنية ٤ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف
تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥د

من جعل من اليابان
المنــــتج الاول للافــلام ؟



شركة أفلام ساكورا الملوّنة هي الجواب

الكيمونو الياباني ذو الجمال الأخاذ. نسيجه الفريد وألوانه. التناسب المميّز بين الكيمونو الأنيق ولابسته. كل هذه التأثيرات لا يمكن أن يلتقطها سوى أفضل الأفلام الملوّنة.

فيلم ساكورا

الملوّن كان الفيلم الياباني الأول وهو ينطوي على ١١١ سنة من الخبرة التقنية الثابتة. ولهذا السبب أصبح فيلم ساكورا الفيلم المختار لمواجهة أدق المواقف التصويرية ولتسجيل الصور التي تبعث البهجة في النفوس اليوم وفي سنوات أخرى مقبلة.

Sakuracolor SR100

sakura SR100 DX 36

sakura COLOR FILM

أفلام ساكورا الملونة

KONISHIROKU PHOTO IND. CO., LTD.
26 2 Nishishinjuku 1-chome Shinjuku-ku, Tokyo 160, Japan



المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ابيراك" للمنشورات الدولية - بيروت.

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.

الاشتراكات: فريال علاف.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠

ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الاعلانات والاشتراكات: بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١-٣٤٩٤٧٧ التلكس MEM 22288 LE.

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

AL MUKHTAR min Reader's Digest.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, Tel: 492670 – 491630

P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

September 85 N° 82 (New Series) Vol. 7

ريدرز دايجست

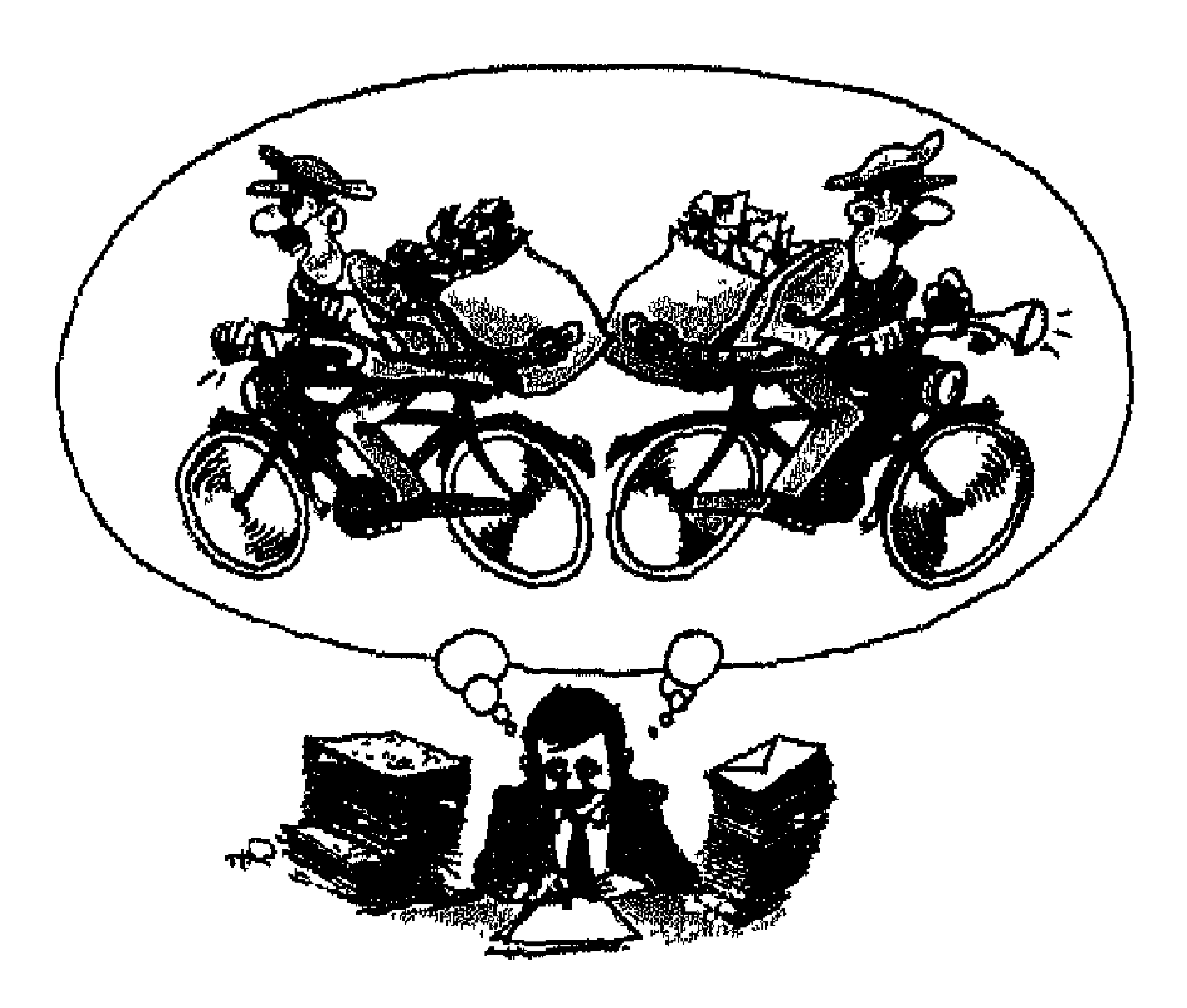
المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كينث غيلمور. مدير التحرير: آلان دوليرو. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الاميركية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الاميركية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية، الى العربية.

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. ندفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. ندفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية ندفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: اقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

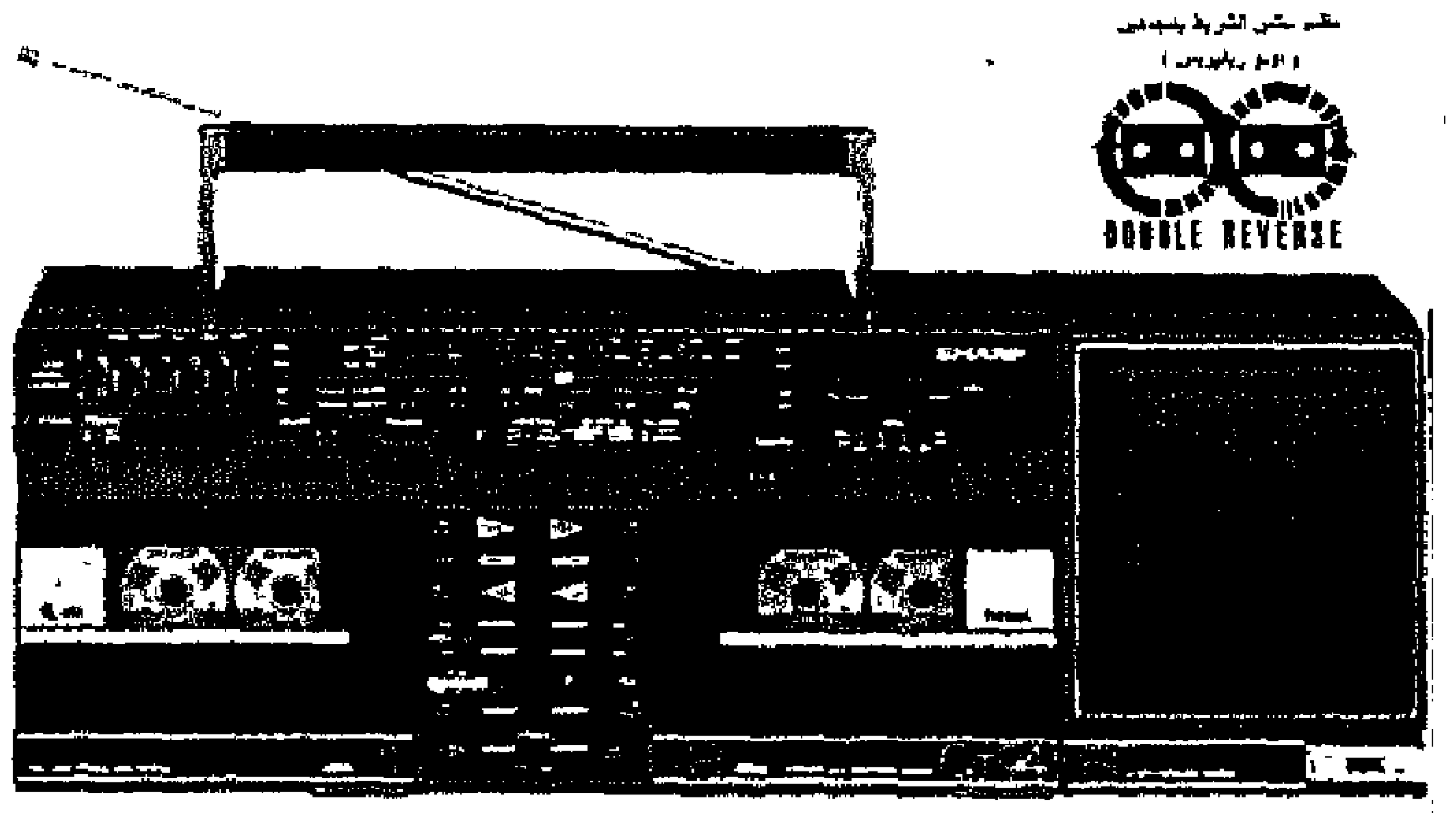
السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة، ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان.

احصل على ميزة عكس الشريط اوتوماتيكيا باتجاهين وتمتّع بالتسجيل والاستماع المتواصل على جهتي الشريطين.



تقنية الكاسيت المزدوجة توفر لك مستوى جديدا من الراحة. وحدتان للاستماع أو التسجيل بميزة عكس الشريط اوتوماتيكياً، لتتمكّن من الاستماع الى جهتي الشريطين من دون توقف، أو التسجيل على جهتي الشريط في عملية واحدة وبسيطة. مدهش ؟ نعم، مفاجيء ؟ كلا، لأنه من شارب.

مزايا اخرى: • موازن تخطيطي ذو ٥ درجات صوتية • تسجيل فائق السرعة. • ٤ مكبرات صوت ذات اتجاهين وقابلة للفصل • تحكم الكتروني منطقي بالكامل • متوافر باللونين الأحمر او الاسود.

نظام قطع الكاسيت هاي . فاي المزدوج QT-94Z

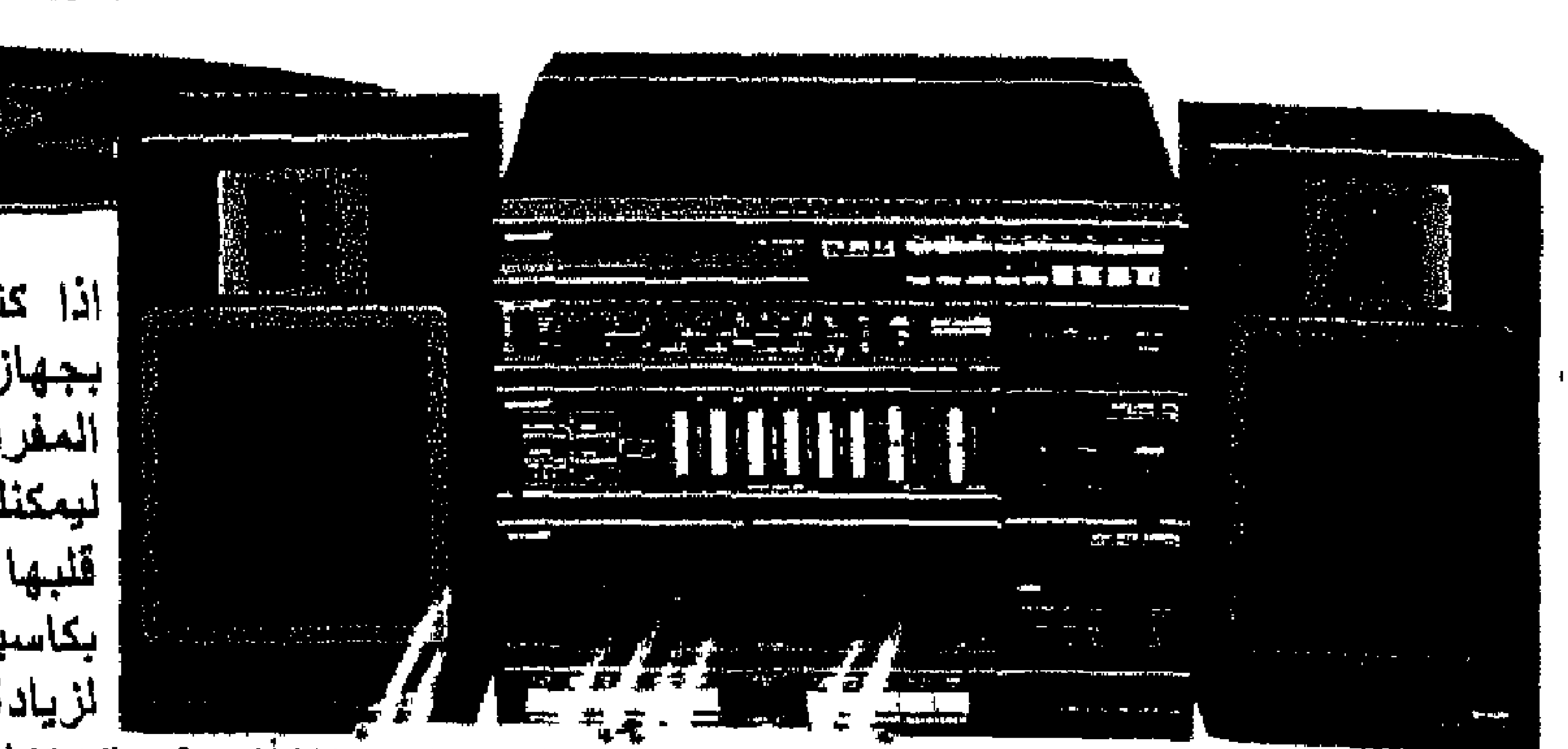
الاستماع المتواصل مع شارب
متعة موسيقية لا تنتهي

QT-94Z(BK)



شارب
SHARP
شركة شارب، اليابان

استمع الى وجهي الاسطوانة من دون قلبها وتمتّع بالاستماع المتواصل من كاسيت الى كاسيت مع شارب.

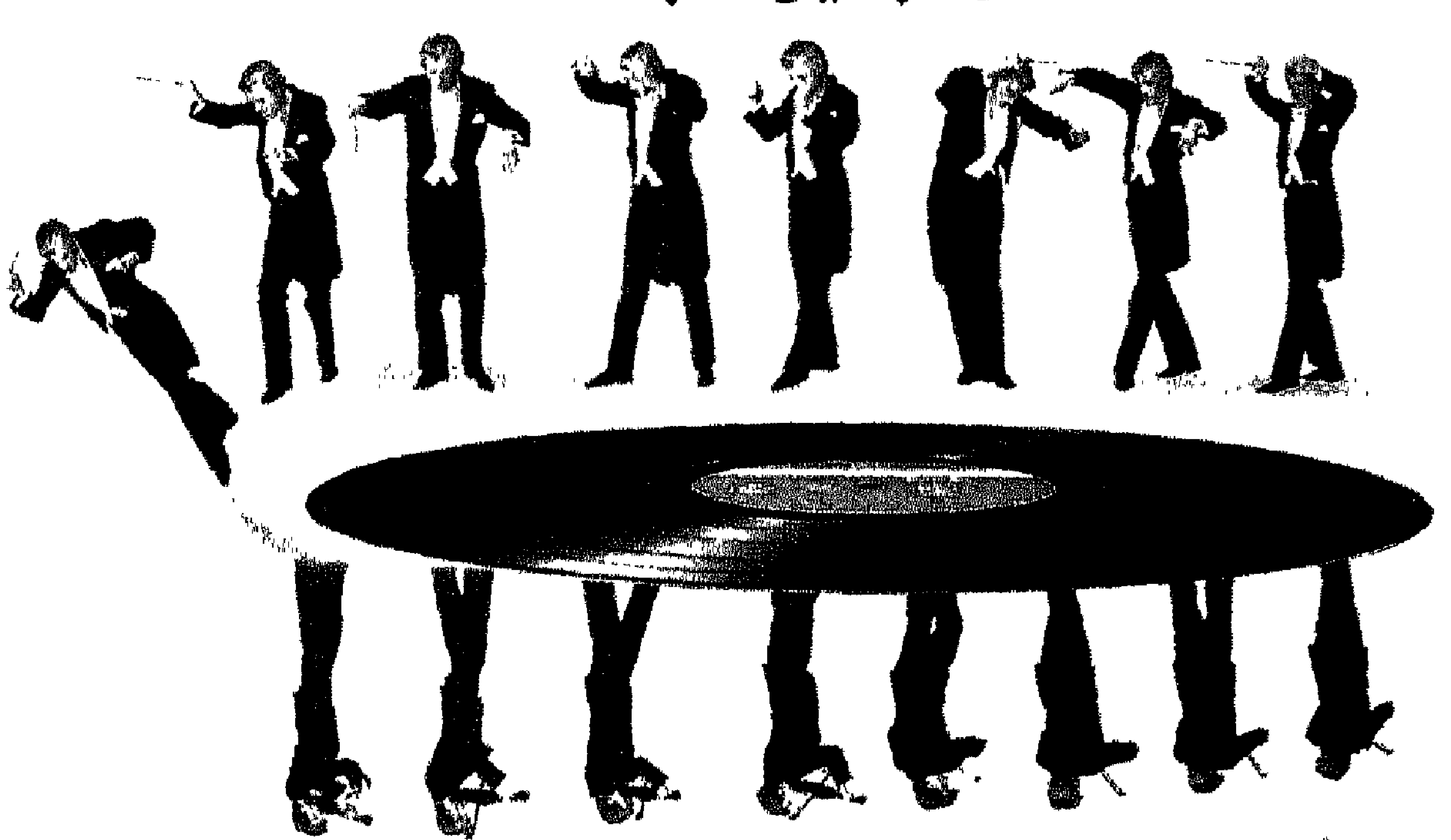


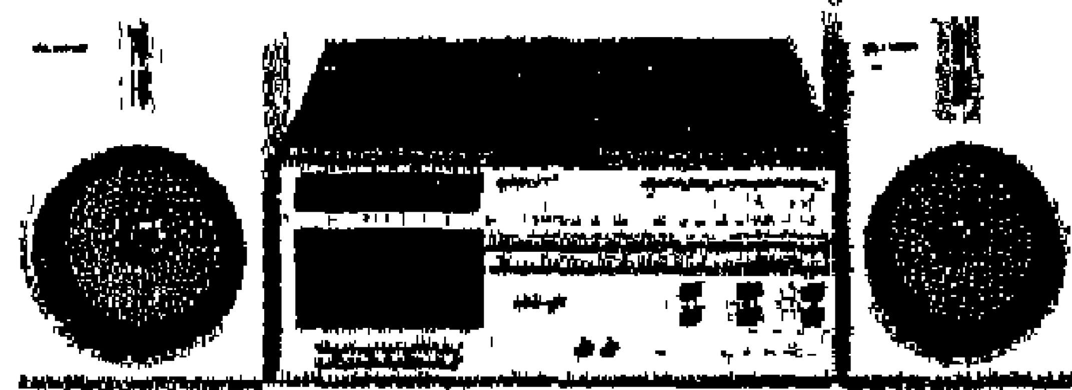
اذا كنت من عشاق الموسيقى، فستعجب بالتأكيد بجهاز شارب الجديد VZ-1600Z . ان ذراع الابرة المفرد يتحرك بخط مستقيم على جهتي الاسطوانة ليمكنك من الاستماع الى وجهي الاسطوانة من دون قلبها وبلا توقف. بالاضافة الى امكان التسجيل بكاسيت مزدوجة أو الاستماع من كاسيت الى كاسيت لزيادة متعتك الموسيقيّة.

جهاز اسطوانات ستيريو VZ-1600Z يسمعك وجهي الاسطوانة من دون قلبها.

مزايا أخرى
* موازن تخطيطي ذو ٥ درجات صوتيّة.
* طاقة صوتية ١٠٠ واط (PMPO).
* راديو ذو ٤ موجات : اف.ام / أي ام / موجة قصيرة ١ / موجة قصيرة ٢.
* متوافر باللونين الأسود أو الفضي.

اداء موسيقي متواصل على جميع الجهات





متوافر ايضا جهاز VZ-1500Z بكاسيت مفردة بالمزايا الآتية :
* تحكم منطقي كامل
* طاقة صوتية ١٠٠ واط (PMPO)
* راديو ذو ٤ موجات اف ام / اي.ام / موجة قصيرة ١ / موجة قصيرة ٢
* متوافر باللونين الفضي او الاسود



سَاوِمْ واستمتعْ بالأسعار المخفّضة



اذا اقترنت المساومة بالمرح أضفت على التسوق متعة وشحذت العلاقة الانسانية بين البائع والشاري

ان مجرد ذكر كلمة "مساومة" يبعث لدى كثير من الناس المهذبين شعورا بالانكماش كما يبعث في اذهانهم تصورات مثيرة لسوق شرقية حيث مقارعة النباهة مع البائعين المحليين رياضة شرعية يمارسها السياح. ولكن في البلدان الاوروبية نادرا ما يحاول الناس، حتى اولئك الذين يقضون وقت عملهم في التفاوض لعقد صفقات تجارية، ان يساوموا ليوفروا على انفسهم مالا عندما يتسوقون.

وتعتبر المساومة عملا غير لائق، ولكن ينبغي الا يكون الامر كذلك اذا مارستها بروح مرحة، وقد تجدها عملا مربحا. وربما

Condensed from Money (March '85), © 1985 by Time Inc., New York, N Y
Illustration: Brian Ajhar

استطعت خفض ثمن سيارة مستعملة بالمساومة، ولكن هل تعرف انك تستطيع كذلك خفض ثمن جهاز "ستيريو" جديد أو عمولة وسيط تجاري؟

ثمة أشياء طبعا لا تقبل المساومة. وحتى في المعاملات القابلة للتفاوض قد تواجه بائعين لا يرضخون للمساومة. ولكن حيث يفسح مجال ستجد أن القواعد الآتية تشحذ مهارتك في فن المساومة:

هيىء نفسك. ان معرفتك بالقيمة الحالية لأي شيء تريد أن تشتريه هي الاساس الفعلي للمساومة الناجحة. ويمكنك أن تتأكد بسهولة من السعر الحقيقي لأي سلعة بمراجعة لوائح الاسعار المنشورة في الصحف، والا فعليك أن تقارن بين الاسعار في المحلات التجارية المختلفة. ان الاضافات الى أسعار سلع كالسيارات والادوات الكهربائية والثياب والاثريات يمكن أن تراوح بين ١٠ و١٠٠ في المئة.

امتنع عن تقديم العرض الاول. استدرج البائع لاجراء أول حسم على السعر بأن تقول له ان السلعة تكلّف أكثر مما تريد أن تدفع ثمناً لها. ويقول جون غودمان من هيوستن الذي يدير حلقات تثقيفية حول أسلوب المساومة: "مهما حاولت أن تستقصي حقيقة السوق فانك تبقى معرضاً لاساءة تقدير الحاجات الحقيقية للبائع. ومن الافضل أولا أن تنال منه دلالة على استعداده لليونة كي يتسنى لك تقديم عرض مضاد يتسم بالادراك."

لا تقدم عروضاً بأرقام "مدوّرة". اذا قيل لك ان ثمن كرسي أثري ٧٠٠ دولار أظهر استعدادك لشرائه بـ٤٨٥ دولاراً وليس بـ٥٠٠ دولار. يقول مارك ماكورماك مؤلف الكتاب الرائج "ما لا يعلّمونك اياه في كلية التجارة": "ان الارقام المدوّرة تستجدي المقاومة بينما تبدو الارقام المحدّدة أكثر حزماً."

تمهّل. اذا سارع البائع الى اعطائك حسماً قليلا فذلك يعني أن لديه رغبة في اتمام البيع. فاذا تظاهرت بأنك لم تحزم أمرك بعد أو أفصحت عن رغبتك في استشارة زوجتك أو بعض ذوي المعرفة قبل الشراء، أمكنك أن تستدرج البائع الى تليين موقفه.

كن ذكياً. اذا عرضت إجراء مقايضة في الصفقة فانك تسهل على التاجر أن يخفّض سعره دونما حرج. والمقايضة لا تقتصر على السيارات، فتجار الأثريات والمجوهرات والفراء والقطع الفنية يخفضون أسعارهم غالباً في مقابل ممتلكات كنت ستلقي بها جانباً. حاول أن تحسّن الشروط لا الاسعار.

أما زلت تعتبر المساومة عملا مقيتاً؟اذا ابدأ بالصفقات الصغيرة. وأسواق بيع الاشياء القديمة هي المكان الافضل للتدريب. وقد دهشت احدى السيدات حين سمعت بالاسعار الزهيدة لبعض الادوات المستعملة في هذه السوق وقالت: "كنت أظن أن البائعين سيشعرون بالاهانة اذا عرضت عليهم ثمنا ◀

اشترك في يانصيب كندا العالمي الشهير

مليون دولار نقداً*

قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠٠٠٠ دولار!

■ ١١٦ سحب في السنة! ■ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر!

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنويا في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية. وفي كل شهر يربح المشتركون اربع جوائز بقيمة مليون دولار. اكثر من ٥٠٠ من حاملي اوراقنا السعيدي الحظ صاروا اصحاب ملايين خلال السنوات الخمس الماضية. والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي، وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم. اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحباً ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهراً متتالية، تتسلم البطاقات المشروحة في ما ياتي

الـ٦٠٠ دولار، قيمة اشتراكك، تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحباً

- بطاقة يانصيب "سوبر".
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال).
- خمس بطاقات "وسترن - اكسبرس".
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠،٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية.

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم... وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية الاقليمية، والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين، والارباح لا تخضع للضرائب.

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة في نوعها، اذ ان جميع السحوبات تجرى على البطاقات المبيعة فعلا، وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة.

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مستحبة. فخلال الـ١٢ شهراً المقبلة تكون لديك:

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار.
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠،٠٠٠ دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠،٠٠٠ دولار.
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠،٠٠٠ دولار.
- آلاف الفرص لربح ٥٠ دولارا حتى ٥،٠٠٠ دولار.

زائدا، جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة.
وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية

بخساً. لكني رأيت أناساً يقبلون بخمسة دولارات ثمناً لبضائع كتب على تسعيرتها "١٥ دولاراً."

وأصحاب الحوانيت الصغيرة منفتحون على المساومة أكثر من مديري المتاجر الكبرى. وفي الحانوت يسهل عليك أن تتكلم مع الشخص الذي يملك صلاحية خفض الاسعار. وأحد الاساليب لذلك أن تقول ان السلعة التي تريدها ستعرض للبيع بسعر مخفض في وقت لاحق، وتبدي استعدادك لشرائها الآن بسعرها حينذاك.

واكتشاف الشوائب ربما كان مفيداً كذلك. فقد أنقصت لطخة صغيرة على غسالة في متجر ١٥٠ دولاراً من السعر المحدد على بطاقتها. كما ان بائعي الثياب يحسمون أحياناً أجرة غسل القطعة المتسخة.

أينما كنت تساوم تذكر هذه النصائح السحرية الثلاث: اللباقة والدفع نقداً والحذق. اللباقة هي القوة الجاذبة التي تزيد من سرعة الاساليب الاخرى. تعلّم كيف تكون منصتاً ومتعاطفاً. فحين تشجع البائعين على شرح حسنات سلعهم تصبح حليفاً لهم في حماستهم، والحلفاء يحصلون عادة على شروط فضلى لا تعطى للغرباء. بعد ذلك ألق بنفسك تحت رحمة البائع كأن تقول له: "هل يمكنك أن تخفض لي السعر؟" وغالباً ما يكون لذلك تأثير فعال.

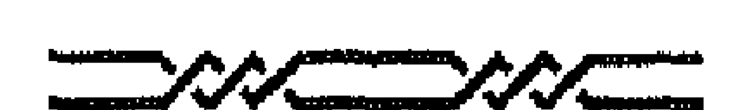
واذا أخفقت اللباقة أمكنك الاعتماد على الدفع نقداً. ان بعض البائعين يدفعون نحو خمسة في المئة على السلع التي يشتريها الزبائن بواسطة بطاقات الاعتماد (*)؛ لذلك يمكنك بالدفع نقداً أن تحسم من الثمن قيمة مساوية. لكن التوفير بهذه الطريقة قد يكون أكبر من ذلك. فقد استطاع أحد هواة الموسيقى أن يحسم نحو ٤٠ في المئة من ثمن جهاز "ستيريو" عرض عليه بـ ١٦٠٠ دولار حين بسط أمام عيني البائع عشر أوراق نقدية من فئة المئة دولار، وقال: "أدرك البائع أن أمامه فرصة يقتنصها اذا رغب في دخول ذلك المال صندوقه."

أما الحذق فله أشكال عدة. ويمكنك أن تفيد من علاقتك بأشخاص نافذين، كالزبائن الكبار والمستوردين والاقرباء، وتستغل هذه العلاقة وسيلة لخفض الاسعار. فالوسطاء مثلا قد يحسمون ٣٠ في المئة من عمولتهم في الصفقات الكبيرة مع زبائن دائمين.

ان المساومة لعبة لا خسارة فيها. وليس أمراً جللا أن تدفع الثمن كاملا. لذا لا تعاقب نفسك بالامتناع عن شراء ما جئت لشرائه، لأن ذلك سيكون أسوأ ما في المساومة. ولكن حيث تيسر لك ساوم، واستمتع بهذه اللعبة.

باتريشيا دريفوس ■

(*) Credit cards



ثمه فرق هائل بين قولك لأحدهم "انك تبدو بارداً" وقولك له: "انك لا تبدو حاراً جداً."

ل.ا.س.



حديقــة أفكار

■ الحياة ليست شمعة ضئيلة. انها مشعل رائع أريد أن أمنحه النور ما أمكنني قبل أن أعطيه للأجيال القادمة.

برنارد شو، كاتب وناقد ايرلندي

■ الاستمتاع بالعيش هو أفضل المجملات المتوافرة للمرأة.

روزاليند رصل. ممثلة امريكية

■ النتيجة النهائية لغض أعين الناس عن الحماقات الحاصلة أمامهم هي ملء العالم بالحمقى.

هيربرت سبنسر، فيلسوف بريطاني

■ الذي يوجه الاهانة هو كمن يخط حروفاً على الرمل. أما من يتلقاها فهو كمن يتسلم تمثالا نحت من صخر.

ج.غ.

■ حرية أي مجتمع تزيد وتنقص مع مقدار الضحك فيه.

زيرو موستل، ممثل هزلي

■ انا نسيء استغلال الارض لأننا نعتبرها ملكا لنا ولو اعتبرنا أنفسنا ملكا لها لعاملناها بما يليق بها من محبة واحترام

ا.ل

■ لست أنكر البتة غباوة النساء. فالله تعالى خلقهن على شبه الرجال.

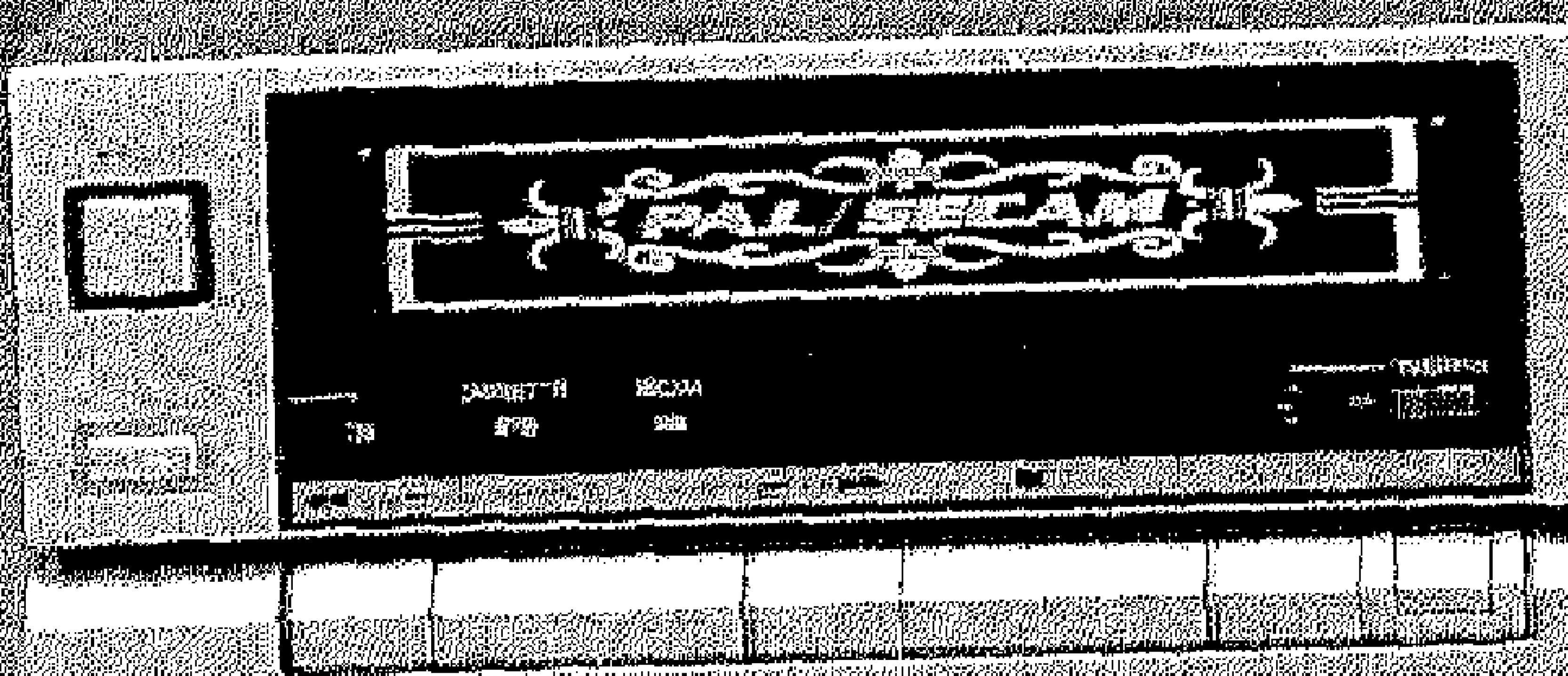
جورج إليوت، روائية بريطانية

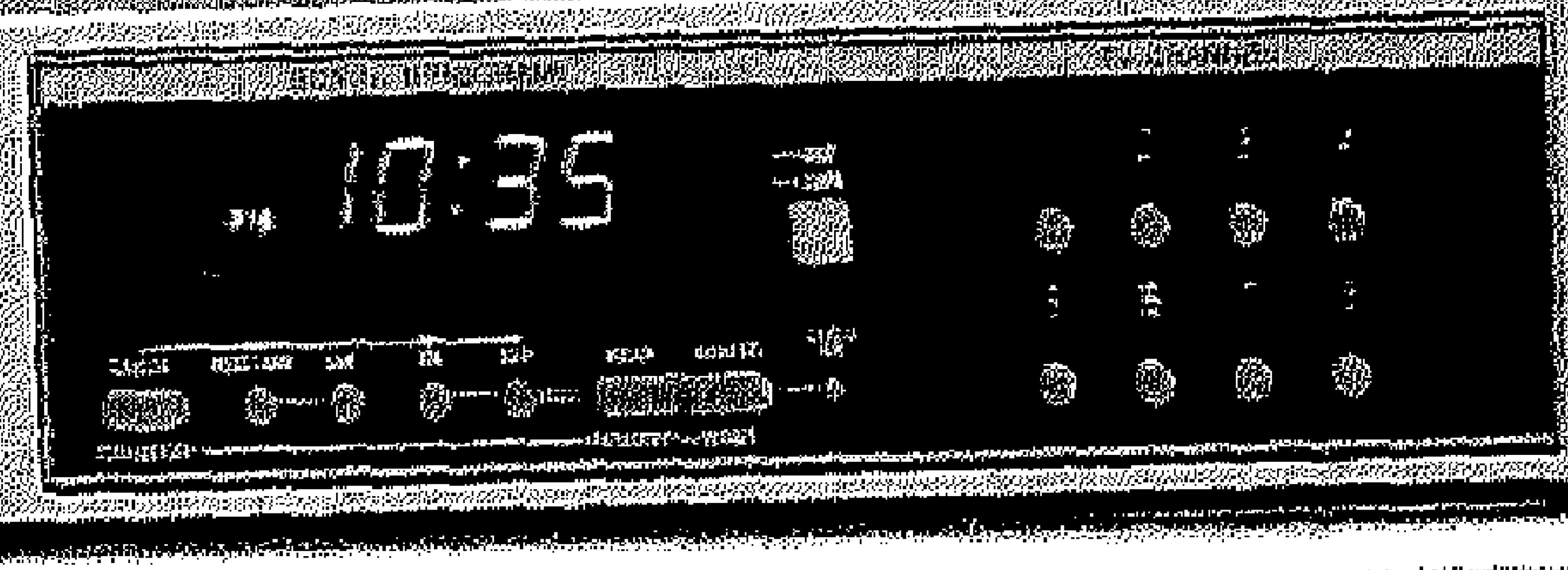
■ المدرسة التي لا تجعل الأهل مركزا لها هي بمثابة دلو منقوب

الفرس حسي جاكسون



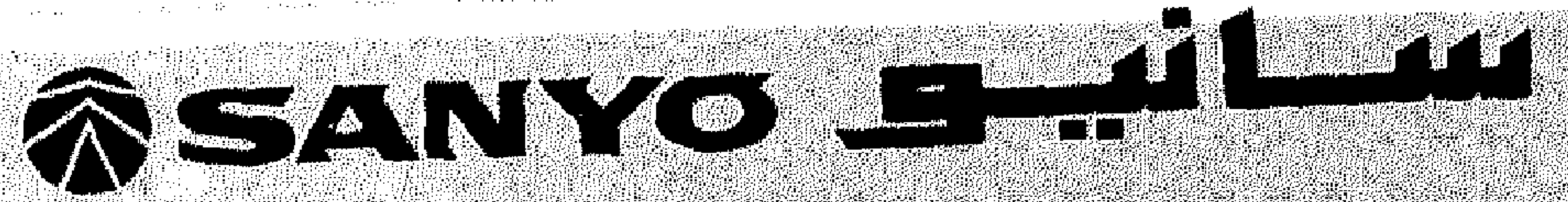
القيديو السهل الإستعمال بلمسة واحدة





منذ حصلنا على مسجل فيديو كاسيت سانيو VTC-NX1PS أصبحت أمسيات عطلة آخر الأسبوع والأعياد مخصصة لمشاهدة الأفلام في المنزل. إنها أحب الأوقات لدي! طبعاً، أنا المسؤول عن أهم وظيفة: أنا مدير البرامج العائلية. أنا مطّلع جداً على كل ما يتعلّق بالجهاز VTC-NX1PS - عملية تسجيل بلمسة واحدة، المؤقت ٨ أيام / برنامج واحد والترجيع الثابت صورة صورة. وأحب كثيراً عملية البحث للأمام أو للخلف عن الصّورة بالألوان. وعندما تحضرلنا أمي الأطايب والمرطبات ويجتمع شملنا في أمسيات عطلة آخر الأسبوع ويأخذ كل منّا ركنه المفضّل بانتظار بدء العرض، أضع الشريط في الملقم الأمامي وأخيراً عندما يهدأ كل فرد من أفراد عائلتي... وبلمسة واحدة يبدأ العرض مع سانيو!"

مسجل القيديو كاسيت سانيو السهل الإستعمال بلمسة واحدة. جميع الوظائف الأساسية بين يديك.



SP-85

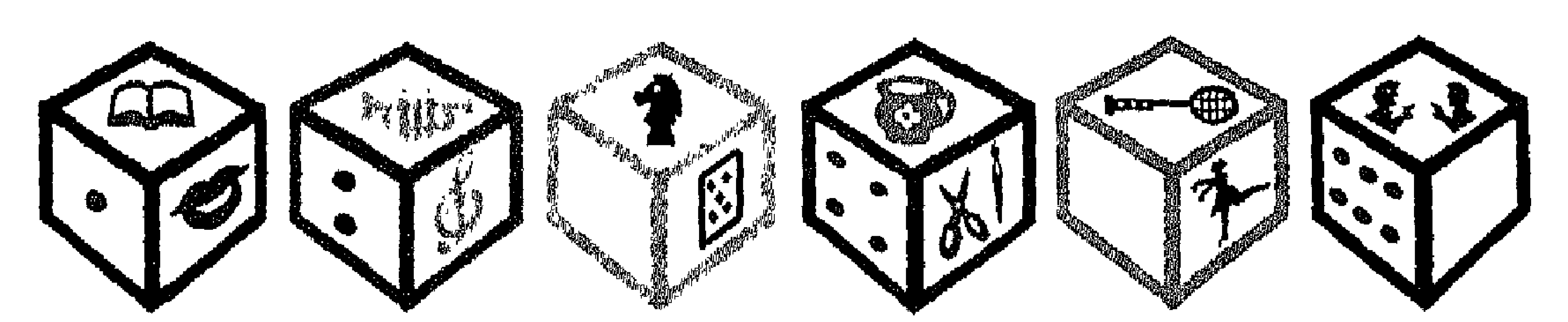
المختار

سبتمبر (ايلول) ١٩٨٥ من ريدرز دايجست السنة السابعة (سلسلة جديدة)

مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

طفلك ذكي فكيف تنمّي موهبته؟

المقاييس التقليدية للذكاء تلحق الغبن بكثير من الأطفال. واليوم يثبت العلم أن الأطفال "العديمي الذكاء" ربما كانوا موهوبين في مجالات متنوعة



أدرك الآباء على الدوام أن معدلات مؤشر الذكاء لا تعني شيئاً. فكيف يظهر فحص خطي أن سوزي يمكنها أن تعزف البيانو ببراعة مدهشة وأن بول يمكنه أن يتناول جهازي راديو معطلين ويصنع من حطامهما جهازاً واحداً جديداً يعمل على أكمل وجه؟ لكن مؤشر الذكاء يعتبر أمراً لا غبار عليه، لذلك فان الحيف يلحق كثيراً من الاطفال.

أعتبر حال الفتاة ليزا مثلا. في العاشرة من عمرها أبعدت عن صف للموهوبين أكاديمياً لأن مؤشر ذكائها بلغ ١٠٠ نقطة في حين أن الحد الادنى المطلوب هو ١٢٥ نقطة. غير أن والد ليزا أصر على أن ابنته تتمتع بصفة أهم من مؤشر الذكاء هي الفراسة في معرفة الناس. وبعد ١٥ سنة ثبت انه كان على حق، اذ تخرّجت ليزا في كلية الحقوق

ونجحت في المقابلات التي أجرتها وتفوّقت على منافسين أقوياء وحصلت على وظيفة تدر عليها ٣٨ ألف دولار في السنة.

وتبين قصة ليزا أن الاولاد - والبالغين كذلك - لديهم قدرات أغفل الخبراء تقديرها أو حتى ادراك ماهيتها. والآن يجري هوارد غاردنر، أستاذ علم الاعصاب في كلية الطب بجامعة بوسطن والمدير المشارك لبرنامج "الصفر" في جامعة هارفرد، محاولة محدثة لتبويب هذه القدرات ضمن دراسة تتناول الاطفال العاديين والموهوبين. ويعتبر غاردنر في كتابه "الأطر العقلية" أن ثمة ستة أنواع أساسية من الذكاء وأن معظم الاولاد، خصوصاً اذا لقوا التشجيع، يستطيعون تنمية أحد هذه الانواع على الاقل. وتعتمد فحوص مؤشر الذكاء نوعين فقط من هذه الانواع الستة وهما: القدرة اللغوية والقدرة المنطقية الرياضية. بيد أن غاردنر يقول ان الانواع الأربعة الاخرى، وهي الذكاء الموسيقي والمكاني - الفضائي والحركي - الجسدي والشخصي (معرفة الذات ومعرفة الآخرين) تستحق أن تولى انتباها كذلك.

ما هي قدرة طفلك الخاصة؟ اقرأ هذه الاوصاف التي يحددها غاردنر وتعلّم كيف تكتشف قدراته وتطورها:

الموهبة اللغوية

الطفل الموهوب لغوياً قد يكون منذ نعومة أظفاره مكثرا في الكلام. وغالبا ما يقول والداه "ليته يتوقف عن الثرثرة قليلا." قد يلهو مثل هذا الطفل بتكلم لغة خاصة به أو يلتقط بضع جمل من لغة أجنبية أو يحفظ عن ظهر قلب مجموعة كبيرة من الكلمات يستمدها من التلفزيون أو من الكتب. وقد يرغب في كتابة الشعر أو رواية القصص. والطفل الموهوب لغوياً يتعلم القراءة في سن مبكرة وغالباً من تلقائه.

كيف تشجع طفلا موهوباً لغوياً.

اقرأ له كل ليلة قبل أن ينام. وعندما يصبح قادراً على القراءة بنفسه قدم اليه الكثير من الكتب وسهل له الافادة من مكتبة عامة. أطلب منه أن ينشد الشعر وأنشد أنت بعض الشعر أمامه. لاعبه بالكلمات واشتر له معجماً جيداً واستجب لكل ما يكتبه أو يرويه.

وعموماً يلقى الطفل الموهوب لغوياً كثيراً من الاثارة. ويستجيب أساتذته لموهبته ويسعرون اوارها. ولكن عليك ألا ترغمه كل يوم على أن يضع كتابه جانباً ويخرج للعب.

الموهبة الموسيقية

الطفل الموهوب موسيقياً يهوى الموسيقى وتسحره الاصوات فتجتذبه الى مصادرها سواء أكانت مروحة أم نفير سيارة أم آلة كاتبة أم غسالة ثياب. وحين يبدأ المشي قد يحاول لمس مفاتيح البيانو ثم يقف مأخوذا مصغياً الى النغمات التي تنبعث منه. بعد ذلك يصبح قادرا على التعرّف الى الأغاني المألوفة حين تعرف ألحانها أو تؤدي موسيقيا على نحو مغاير. انه يتعلم اغنيات جديدة.

كتشف الموهبة في ٢٠ سؤالاً

لتكتشف منحى موهبة طفلك أجب عن هذه الاسئلة:

١ - طفلك بارع في حفظ الشعر وترديد ما يسمعه في التلفزيون.
٢ - طفلك يلاحظ ما اذا كنت حزيناً أو سعيداً.
٣ - طفلك يطرح غالباً أسئلة مثل: "متى بدأ الزمن؟"
٤ - طفلك نادراً ما يتيه عن طريقه.
٥ - طفلك لبق على نحو مميز.
٦ - طفلك يغني بايقاع صحيح.
٧ - طفلك يسأل غالباً كيف يحدث الرعد أو البرق ولماذا تمطر السماء.
٨ - اذا أبدلت كلمة في قصه متداولة صحح طفلك هذا الابدال.
٩ - تعلّم طفلك بسهولة مدهشة كيف يربط شريط حذائه وكيف يركب الدراجة.
١٠ - يستمتع طفلك بتأدية أدوار تمثيلية أو تأليف مسرحيات.
١١ - في السفرات بالسيارة يتذكر طفلك معالم الطريق ويشير اليها قائلا: "لقد كنا هنا عندما..."
١٢ - يحب طفلك الاصغاء الى الآلات الموسيقية ويتعرف بسهولة الى الانغام التي تصدر عنها ويميز بينها.
١٣ - يرسم طفلك خرائط على نحو صحيح ويحدد المعالم بوضوح.
١٤ - يقلّد طفلك الحركات الجسديه والتعبيرات.
١٥ - يحب طفلك أن يفرز ألعابه في فئات على أساس الحجم واللون.
١٦ - يربط طفلك بين الاعمال والاحاسيس كقوله: "فعلت هذا لأني كنت غاضباً."
١٧ - يحب طفلك أن يروي القصص على وجه حسن.
١٨ - يبدي طفلك تعليقات على أنواع الاصوات.
١٩ - عندما يقابل طفلك شخصاً للمرة الاولى يقول: "انه يذكّرني بفلان."
٢٠ - طفلك يقدر حسناً ما يستطيع أن يفعله وما لا يستطيع.

اذا كان جوابك "صح" عن الأسئلة الثلاثة كلها المتعلقه بأي من "الذكاءات" الآتية: فغالب الظن أن طفلك موهوب في هذه الناحية: الاسئلة ١ و٨ و١٧ متعلقة بالذكاء اللغوي. والأسئلة ٦ و١٢ و١٨ متعلقه بالذكاء الموسيقي. والأسئله ٣ و٧ و١٥ متعلقة بالذكاء المنطقي - الرياضي. والاسئله ٤ و١١ و١٣ متعلقة بالذكاء المكاني - الفضائي. والاسئله ٥ و٩ و١٤ متعلقة بالذكاء الحركي - الجسدي. والأسئلة ١٠ و١٦ و٢٠ متعلقة بالذكاء في معرفة الذات. والأسئله ٢ و١٠ و١٩ متعلقة بالذكاء في معرفة الآخرين.

كيف تنمي موهبته الموسيقية؟
غنِّ له. استأجر له بيانو. اشتر له نايا. جد له مدرساً كفياً وابحث عن المدارس التي تعطي دروساً في الموسيقى اضافة الى برامجها. ان بعض المدارس لا يقدر قيمة الطفل الموهوب موسيقيا. لذلك يحتاج طفلك الى تشجيع اناس يقدرون موهبته.

الموهبة المنطقية

الطفل البارع في المنطق والرياضيات يسحره التبويب والتناسق. انه يتساءل كيف تتشابه المكعبات الخشبية التي يبني بها أشكالا وكيف تختلف. ويكون بارعاً في لعبة الداما أو الشطرنج ويهوى الافكار التجريدية ويتلقن المعادلات بسرعة (يومان يساويان ٤٨ ساعة مثلا). كما يمكن أن يبني لنفسه عالماً خيالياً منظماً تحكمه قواعد ثابتة.

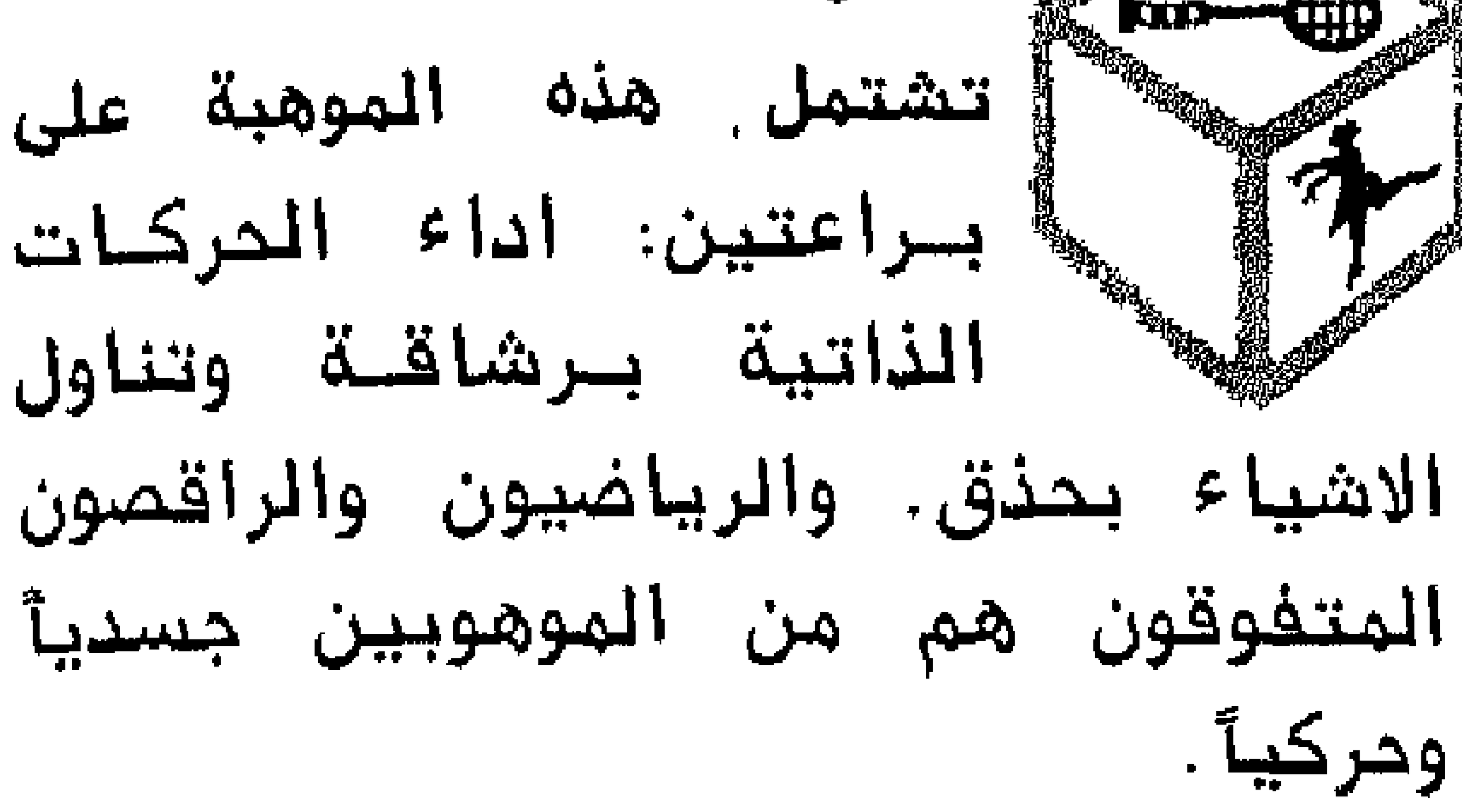
بأي الاساليب يمكنك ان تشجع الطفل الموهوب منطقياً ورياضياً؟

انه يهوى علب البلاستيك الشفاف التي يختزن داخلها ألعابه الصغيرة مرتبة بحسب فئاتها. لاعبه بورق الشدة (الكوتشينا) ودعه يربح. ابحث عن أنداد له موهوبين رياضياً في محيطك، فقد ينشئون نادياً معاً.

الموهبة المكانية

الاطفال الموهوبون مكانياً وفضائياً يكونون خياليين بارعين. خذ كيتي مثالا. عندما كانت في الرابعة من عمرها كانت تحاول أن ترسم علب الحليب بحيث تحاكي أبعادها طولا وعرضاً وعمقاً. انها الآن في الخامسة عشرة وتنال علامات عالية في الفن وتفكر في امتحان التصوير.

من السهل تشجيع هذه الموهبة. وفي مرحلة مبكرة قدم الى طفلك علب الألوان وافسح له مجالا للرسم. أعطه المعاجين المختلفة واللدائن التي تصنع منها التماثيل والمقصات. خذه في نزهات الى أماكن غير مألوفة وشجعه على رسم خرائط للمناطق المقصودة. وفر له دروساً في صنع الخزفيات أو في الرسم.



الموهبة الجسدية

تشتمل هذه الموهبة على براعتين: اداء الحركات الذاتية برشاقة وتناول الاشياء بحذق. والرياضيون والراقصون المتفوقون هم من الموهوبين جسدياً وحركياً.

اذا كان طفلك يجد سهولة في القفز أو الانقلاب في الهواء أو السباحة أو ركوب الدراجة ويداه مرفوعتان عن المقود، فقد يكون من الموهوبين جسدياً وحركياً. مثل هذا الطفل يبرع في المهمات التي تتطلب براعة آلية مثل قذف الكرة والتقاطها أو ادخال الخيط في سُمِّ الابرة أو تركيب أنواع من الادوات أو تفكيك الساعات وأجهزة الراديو وحتى الأدمغة الالكترونية.

ماذا يسعك أن تفعل لمثل هذا الطفل؟

حاول أن تقدم اليه لعبة مؤلفة من أجزاء يتعين عليه أن يركبها معاً لتصبح آلة مكتملة، أو بعض الادوات الالكترونية اذا كنت قادراً على ذلك. خذه الى متاحف علمية وأدخله النوادي المخصصة للصغار لممارسة الرقص وألعاب الجمباز وسواها.

في المدرسة تكون الالعاب الرياضية وممارسة النجارة ذات نفع عميم للاطفال الموهوبين حركياً. ولكن اذا لم تكن لديهم كذلك براعات كلامية ومنطقية رياضية

فانهم يعجزون عن تحقيق النجاح مدرسياً. غير أنهم يبرزون في النواحي التي تتطلب براعة آلية حركية بما فيها الحِرف اليدوية. والتمثيل.

الموهبة الشخصية

يقول غاردنر ان من العسير اكتشاف الطفل الموهوب في معرفة ذاته. وما تلاحظه غالبا هو فقدان مثل هذه الموهبة في الطفل، كأن تجده قلقاً على نحو ظاهر بحيث يتعين عليك أن تقدم اليه عوناً خاصاً. والاطفال الذين "يعون أنفسهم" يسهل اكتشافهم حين يكبرون، فحينئذ يعرفون كيف يخططون ويفيدون من كفاياتهم الى أقصى الحدود.

الذكاء الشخصي الآخر، أي القدرة على معرفة الناس، لا يكون اكتشافه عسيراً. والطفل الموهوب في هذه الناحية يلاحظ التغيرات في الآخرين. ويسأل: "لماذا كانت جدتي حزينة اليوم؟" واذا قرأ قصة بوليسية أو شاهد فيلماً بوليسياً تعرف بسرعة الى المجرم.

كيف تشجع موهبة الفراسة في طفلك؟

لطفلك هذا قدرة على معرفة الذات، فشجعه بامتداح وعيه وادراكه. واذا ملك موهبة معرفة الآخرين، شجعه على الانضمام الى فرقة الكشافة أو أي مجموعة صغيرة حيث يتاح له مجال واسع لتسنّم القيادة.

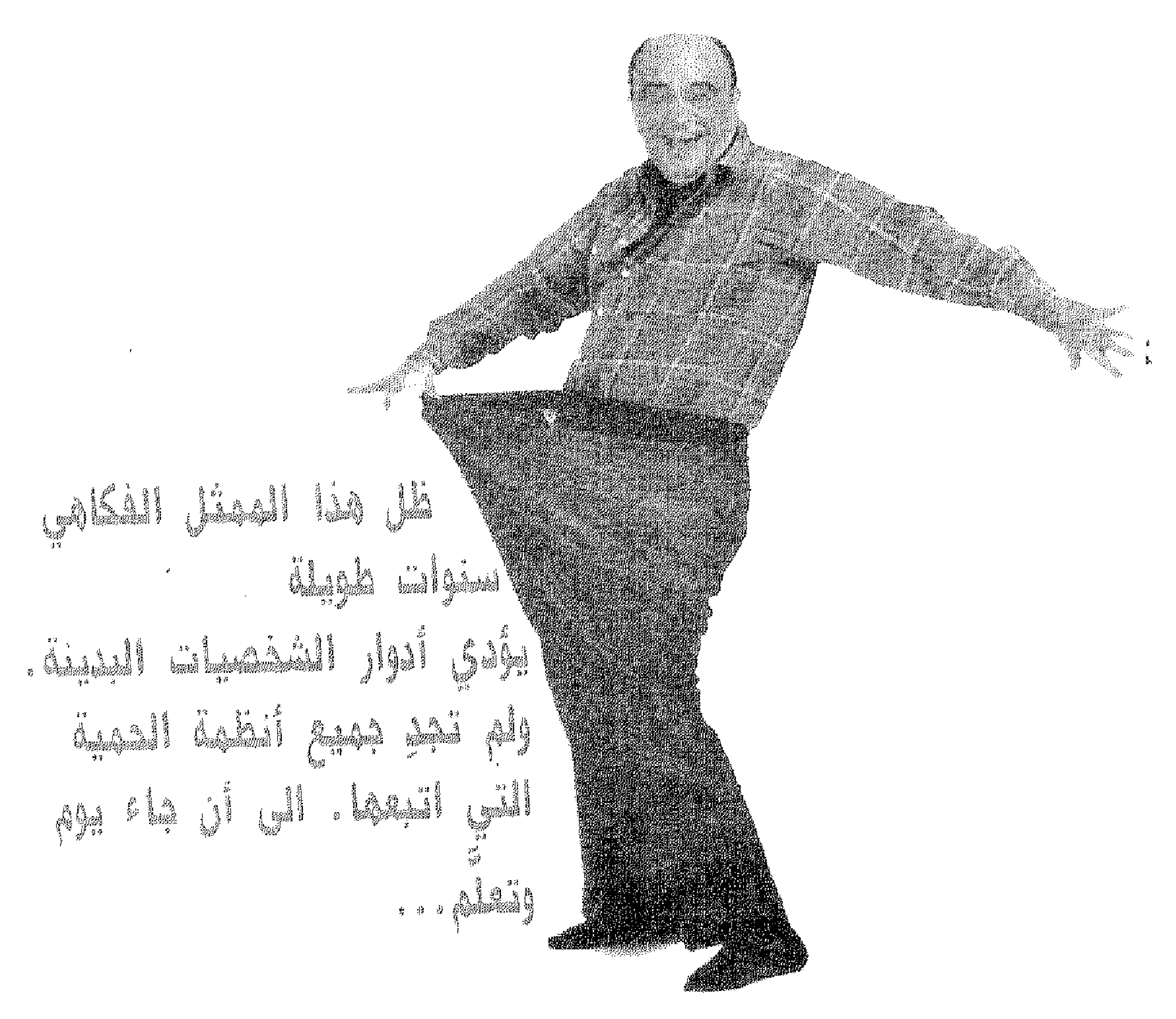
بالنسبة الى الاطفال الموهوبين في الفراسة، المسرحيات الهزلية والتمثيليات هي المجال الصالح للتعبير عن موهبتهم. يسِّر لطفلك الحصول على الثياب التنكرية أو هيىء له الالتحاق بصفوف تعلم التمثيل في فصل الصيف. وبعد مشاهدة مسرحية أو عرض تلفزيوني قوِّم معه أشخاص التمثيلية. أطلب من طفلك أن يقوِّم شخصيات جميع أفراد العائلة. وقد يدهشك ما يخرج به في هذا المجال.

بصفتنا آباء لا يمكننا أن نتجاهل المدرسة. واذا كان طفلك التلميذ ضعيفاً في التعبير اللفظي او في الرياضيات فعليك أن تفكر في تخصيص وقت اضافي للاهتمام به أو اعطائه دروساً خاصة. ولكن اياك أن تقدر ذكاء طفلك كلياً بناء على ما يحققه في هاتين الناحيتين اللتين يغالى في اعطائهما أهمية قصوى. وفي المنزل عليك اكتشاف مواهب طفلك ومكافأته عليها وان تكن أنت تفتقر اليها.

يقول هوارد غاردنر: "الاطفال يسمون حياتهم بعمل ما يستطيعون عمله وليس ما لا يستطيعون. والمدرسة مهمة لكن الحياة أهم منها. والسعادة هي في استخدام براعاتك على نحو مثمر مهما تكن هذه البراعات."

ماغي سترونغ ■

قيمتُك تُقاس ليس بما تحصل عليه، بل بما تعطيه. م.م.



ظل هذا الممثل الفكاهي سنوات طويلة يؤدي أدوار الشخصيات البدينة. ولم تجدِ جميع أنظمة الحمية التي اتبعها. الى أن جاء يوم وتعلم...

٤ مبادىء للتحكّم بالوزن الزائد

ان نشأتي في عائلة أمريكية من أصل ايطالي تعني أني اكتسبت مقداراً كبيراً من التقاليد الموروثة: كثير من الحب وكثير من الطعام. ومن حسن حظي أني لم أواجه أي مشكلة تتعلّق بوزني حتى بلوغي التاسعة من العمر. حينئذ أصبحت ولداً بديناً. وكانت أزرار ثيابي تتقطّع ودرزاتها تتفتق. فبات أهلي يشترون لي الثياب من المحلات المتخصصة ببيع الثياب للرجال السمينين.

ولدى بلوغي السابعة عشرة ظهرت على المسرح للمرة الاولى في دور الملك كول العجوز في تمثيلية للاولاد. وأصبحت متخصصاً بتمثيل أدوار الشخصيات البدينة. وفي تجوالي في أنحاء الولايات

Condensed from «The James Coco Diet,» copyright © 1984 by Jaco Corporations Ltd. and Marion Paone, published by Bantam Books, Inc., New York, N.Y. Photo: Raeanne Rubenstein/People Magazine

المتحدة أصبحت طاهي الفرقة لاستعدادي الدائم لاعداد وليمة سريعة. وبلغ وزني ١١٣ كيلوغراماً.

وذات يوم في أثناء تجربة تلفزيونية نظرت الى الشباب الوسيمين على المسرح وشعرت بأني غريب بين رفاقي. وحز في نفسي أن أبدو قبيح الشكل وأنا لا أزال في العشرين من عمري. لذلك اعتمدت حمية مستخدماً خليطاً من المعلومات الخاطئة. وأنقصت وزني ٤٥ كليوغراماً في ستة أشهر. لكني أخذت أشعر بدوار سببه الجوع، وتأثرت قدرتي على التركيز في المسرح. وخلال ستة أشهر أخرى استعدت وزني السابق.

وسرعان ما أخذت ألتقط أي نظام حمية أسمع به مهما بدا غريباً ومريباً. وقد أكون حطمت الرقم القياسي في عدد الانظمة التي اتبعتها. بيد أن النتائج كانت دائما واحدة: ينقص وزني حيناً ليعود فيزداد، ثم ينقص ليزداد من جديد.

وفيما أنا أترقّب الحمية "العجائبية" التالية عرض علي أن أمثل دور شانتشو بانزا في فيلم "رجل لا مانشا" الذي صوّر في روما. وطوال تسعة أشهر مجيدة أطلقت لنفسي العنان في التهام الاطعمة الايطالية اللذيذة.

وعدت الى الولايات المتحدة فوجدت أن وزني بلغ ١٣٨ كيلوغراماً، وهو أعلى وزن بلغته. وفي شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٧٤ لجأت الى جيرارد موسانتي وهو طبيب نفساني عالج ألوفاً من الامريكيين ذوي الوزن المفرط (نسبتهم اثنان من كل خمسة أمريكيين). وراح المعالج يبيّن لي الفرق بين الطعام الذي يتناوله المرء للتغذية، وهو ما يدعوه "الاكل المبرمج"، والطعام الذي يؤكل لأسباب أخرى أو "الاكل غير المبرمج". وأدركت أن اشتهاء الاطعمة قد يأتي من روابط عاطفية مثل الأم والراحة والحب والأمان.

وأدركت أني بفهم الاسباب التي تنطلق نهمي واجراء تبديلات في سلوكي يمكنني أن أحقق خفضاً صحياً ودائماً في وزني. ونبهني موسانتي الى أن التزام الحمية يتطلّب جلداً وتصميماً. فما من طريقة مختصرة خالية من العذاب. واذا لم تكن عازماً على النجاح باءت حميتك بالاخفاق.

وكان على حق. فأنا كنت ألتزم الحمية زمناً ثم انكفىء الى عاداتي القديمة في الاكل. وعلى رغم زيارات عدة الى موسانتي عاد وزني يزداد تدريجاً ليبلغ ١٤٤ كيلوغراماً. وحين ألغيَ البرنامج التلفزيوني الفكاهي الذي كنت بطله انصرفت الى حملة أكل دامت سنة كاملة.

وذات ليلة بعد تأدية دوري الذي مثلت فيه رجلا يزن ٢٤٣ كيلوغراماً مات من فرط ما التهم من المآكل، جاء صديقي بيا آرثر ليزورني وراء الكواليس. وبعد ثرثرة ودية قال لي: "هيا انزع عنك الحشيّات التي تلتف بها ولنذهب لتناول العشاء."

قلت مصعوقاً: "ولكني يا بيا نزعت الحشيّات عن جسدي."

وفي الصباح التالي تبيّن لي أن وزني كاد أن يبلغ رقماً قياسياً: ١٥٩ كيلوغراماً. وهكذا أصبحت بدانتي خطراً داهماً. وأخذت أشعر بضيق في التنفس ويرعبني الخوف من أن أصاب بنوبة قلبية. وأخيراً بتّ مستعداً لتحقيق تبدلات طويلة الأجل. وفي ١٦ مايو (أيار)

١٩٧٧ ذهبت الى "بيت تنظيم البنية" وهو مركز للتحكم بالوزن في دورهام بولاية كارولينا الشمالية.

واقتضى الامر سبع سنوات لانسجم مع المفاهيم الاساسية التي يعتمدها موسانتي، لكن ذلك عاد علي بنفع عميم. ويراوح وزني الآن بين ٨٨ و٩٥ كيلوغراماً، وقد غدت الحياة أكثر بهجة.

ولا أزال أحب الاكل، لكنني أعرف ماذا آكل وكيف آكل ومتى. وثمة أربعة مبادىء هي في صميم النمط الناجح لحياتي الجديدة.

١. احصاء الوحدات الحرارية. اذا لم تكن مصاباً بعلّة غدّية أو أيضية، فان وزنك مفرط لأنك تأكل أكثر مما يجب. ولكي تنقص وزنك عليك أن تنقص الوحدات الحرارية التي تتناولها. ولكي تحافظ على هذا النقص عليك أن تعرف أولا كم تستهلك من هذه الوحدات.

تبدأ "حمية جيمس كوكو" بمدة ٢١ يوماً من التزام ٧٠٠ وحدة حرارية يومياً (راجع الاطار المرفق لاعداد لائحة طعامك) مدعومة بكبسولة واحدة تحوي فيتامينات ومواد معدنية لتتأكد من حصولك على المغذّيات الجوهرية. استشر طبيبك قبل تطبيق هذا البرنامج الصارم. بعد ذلك تقدم تدريجاً الى ١٠٠٠ وحدة حرارية ثم ١٢٠٠ ثم الى رقم هو دون المستوى اللازم للمحافظة على الوزن، أي دون ١٥٠٠ وحدة للاناث و١٨٠٠ للذكور، وذلك ابتداء من الاسبوع السادس حتى تبلغ الوزن الذي تستهدفه.

ولتحديد عدد الوحدات الحرارية اللازمة للمحافظة على ذلك الوزن، تضرب المرأة وزن جسمها بـ١٢ ويضرب الرجل وزن جسمه بـ١٥.

٢. موازنة المغذّيات. لتحاشي أي قصور في التغذية والبقاء في صحة جيدة حاول أن توازن بين المغذيات الستة الرئيسية: البروتيينات والنشويات والدهون والفيتامينات والمعادن والماء. وهذا الامر ليس معقداً كما يبدو ظاهره. فما عليك الا أن تستهدف تنوعاً في كل من المجموعات الاساسية الاربع وهي: الالبان، اللحوم والاسماك والدجاج، الثمار والخضر، الحبوب.

٣. تعديل نهجك المسلكي. ان اكتشاف أنماط الأكل الناجمة عن العادة والظروف والتي لا تتصل حقاً بالجوع، ثم التخلص منها، هما المرتكز الاساسي لنظام كوكو للحمية.

● تخلّص من "الحوافز البصرية" للأكل. أبعد الاطعمة السهلة التناول عن البيت واخزن الاطعمة الضرورية في المطبخ بحيث لا تكون ظاهرة للعيان.

● حدّد الوجبات قبل أسبوع مستعيناً بفئات الاطعمة وبيانات الوحدات الحرارية للجم النزوات وتناول ما ليس ضرورياً. عيِّر المقادير الصحيحة واطهها. أعد الأطعمة الى أماكنها بسرعة وغادر المطبخ.

● أعدّ قائمة دقيقة بالمقادير لكل صنف في لائحة طعامك، وافرزها في فئات بحسب أقسام المتجر الذي تتسوق فيه لكي تنجز الشراء دونما تسكّع بين

لائحة طعام نموذجية للمبتدئين

		الوحدات الحرارية
الفطور	**بيض مقلي وخبز محمص**	
	زلال بيضتين	٣٠
مجموع الوحدات الحرارية: ١٤٥	نصف مح (صفار) بيضة	٣٥
	ملء ملعقة صغيرة من الحليب المجفف الخالي من الدسم	٥
	ملء ملعقة صغيرة من السمن النباتي المخفوق للطهو	٢٥
	قطعة رقيقة من الخبز المحمص	٤٠
	مع ملء نصف ملعقة صغيرة سمناً	١٠
الغداء	**صحن من سلطة الفواكه**	
	ربع شمامة مقطعة	٤٠
مجموع الوحدات الحرارية: ١٧٠	نصف موزة صغيرة مقطعة	٤٠
	نصف فنجان من الفريز (الفراولة)	٢٥
	ملء ملعقة كبيرة من الزبيب	٢٥
	ملء ٤ ملاعق كبيرة من اللبن القليل الدسم	٤٠
العشاء	**قطعة لحم (ستيك) من خاصرة الذبيحة مع الفطر والصلصة**	
	٢٠٠ غرام من لحم الخاصرة مجردة ومحمرّة	٢٨٥
مجموع الوحدات الحرارية: ٣٧٥	ملء فنجان من الفطر الطازج المقطع	٢٠
	ربع فنجان من الخل للصلصة	١٠٠
	نصف ثمرة بطاطا مشوية	٤٥
	نصف فنجان من اللوبياء الطازجة المسلوقة	١٥
	مجموع الوحدات الحرارية لهذا اليوم	٦٩٠

الاطعمة المعروضة. اشتر حاجاتك بعد تناول الطعام حين تكون أقل ضعفا امام اغراء المعروضات الشهية. واذا أقمت وليمة فلا تقدم الا ما يمكنك أنت أن تأكله.

● قدّم طعامك على نحو جذاب بألوان ومذاقات مغرية. استخدم الصحاف الصغيرة لكي تبدو لك القطع التي تتناولها أكبر مما هي حقاً. ضع المقادير الصحيحة في الصحاف قبل أن تحضرها الى المائدة، ودع الذين لا يلتزمون الحمية يحصلون على "الزيادة" التي يريدونها باحضارها بأنفسهم من المطبخ.

● حتى ان كنت وحدك تناول طعامك

في المكان المعتاد من دون أي مكان آخر. واستغرق ٣٠ دقيقة على الاقل في تناول وجبتك.

● ان فورة التهام وجبة غنيّة بالوحدات الحرارية بين حين وآخر لن تكون ضارة. فالفورة المنضبطة قد تنفّس الشعور المكبوت بالحرمان، وهي جزء من عملية الحمية وتسهّل طريق الرحلة الطويلة.

● ارفع الطعام عن المائدة بسرعة وضع البقايا اما في القمامة واما في البرّاد، ولكن ليس في فمك.

٤. تمرّن باعتدال. لم أكن أشعر أن للتمرين الرياضي أي علاقة بانقاص الوزن. ألم أنقص وزني كيلوغرامات كثيرة سابقاً من دون أن أؤدي أي تمرين؟ لكني بلغت هضبة وقفت عندها عاجزاً عن انقاص وزني أكثر. وتملكني اليأس وقررت أن أتمرّن.

وبعد نحو أسبوع من السير الحثيث (٢٥ دقيقة قبل الفطور ومثلها بعد العشاء) اخذت شهيتي تضعف وشعرت أني في صحة أفضل. وأهم من ذلك أني تجاوزت تلك الهضبة. ولا يتعيّن عليك أن تؤدي ١٠٠ حركة صعبة يومياً، بل تكفيك مشية حثيثة. انها تفيد صحتك وتقيّض لك التقاء الناس. ولسوف تهوى ذلك.

ان التحكم بالوزن عملية لا تنتهي أبداً. وقد لا تختفي الارهاقات والاغراءات من حياتي، ولكن لدي الآن المعرفة والتصميم للتغلّب عليها. وربما تعين علي أن أناضل دائماً، غير أني سأنتصر. واذا كنت قادراً على ذلك، فأنت قادر عليه أيضاً.

جيمس كوكو وماريون باون ■

أعلى الدراسات

كنت على وشك نيل الدرجة الجامعية العليا وأنا غير مصدق كيف ستنتهي سنيّ دراستي الطويلة المتتابعة. وما إن حصلت أخيراً على هذه الحرية حتى فاجأتني زوجتي بأنها سجّلت اسمينا في معهد يتولى إعداد الأزواج لمهمات الابوة والامومة.

وسألتها بقلق: "هل تقتضي هذه الدورة تحضير الدروس والفروض؟"

– هوّن عليك يا عزيزي! لقد أنهيت دورك في هذا المجال. والآن عليك التدرب على حمل أربعة كيلوغرامات.

ب.ا.غ.

تقبُّل الجديد

العظمة هي أن تتمكن من سماع المعلومات الجديدة من غير أن توجه ذهنك الى رفضها، بل الى تحري صحتها.

م.ف.

كانَ
الشّريك والصّديق

كتب على شاهدة ضريحه: "هنا يرقد فارنز، الكلب الأوّل في شرطة ارفين. لقد كان نعم الشريك والصديق"



المأتم الرسمي الذي اقيم في مارس (آذار) ١٩٨٤ كان حَدَثاً جللا، وقف خلاله أربعون ضابطاً من شرطة ارفين في ولاية كاليفورنيا الأمريكية يصغون الى رئيسهم ليو بيرت وهو يعدّد صفات الراحل. ثم ووري النعش في الثرى وألقى الضابط ستيف فرو الكلمة الختامية.

وكاد أن يخونه صوته وهو يتساءل: "ما الذي يستطيع المرء قوله في فقد شريك؟" وختم بالآتي: "اني سأفقدك كثيراً يا فارنز."

لم يكن الراحل ضابطاً في الشرطة، بل كلب بلجيكي كبير أسود اللون يوحي اسمه انه بطل رواية فرنسية: فارنز دو روسو دو بري. وكان يدعى فارنزورث أو فارنز تحبباً.

Photos: Top, The D'Aulaires. Bottom, Steve Frew

وخلال الأشهر الأربعة عشر التي أمضاها في الخدمة استمال قلوب كثيرين من رجال الشرطة، ولاسيّما المسؤول عنه ستيف فرو البالغ الثالثة والثلاثين. ويقول فرو: "عندما تمضي أربعاً وعشرين ساعة يومياً مع شريكك وأنت تدري انه مستعد للتضحية بحياته من أجلك، فلا بدّ من أن ينشأ بينكما رابط قوي."

بدأت قصة فرو وفارنز صيف ١٩٨٢ عندما ارتأت بلدية مدينة ارفين إعداد فرقة الشرطة "ك - ٩" للتصدّي للاجرام المتزايد يوماً بعد يوم. ومن التدابير المتخذة تزويد الفرقة كلاباً بوليسية. فالكلب ينجز العمل المطلوب بسرعة ويخفف الحاجة الى الرجال. كما يستطيع شم المخدرات والقبض على السارقين من غير مواجهات عنيفة. ومن الحجج التي عرضها رئيس شرطة المدينة ليو بيرت على مجلس البلدية أن الكلب تمكن مناداته وردّه، في حين لا يمكن ردّ الرصاصة الى المسدّس بعد إطلاقها.

وحاول أعضاء المجلس البلدي استبعاد الفكرة حين تذكّروا ما فعلته الكلاب خلال تظاهرات الستينات المطالبة بالحقوق المدنيّة. وأجاب بيرت أن تلك هي حال الكلاب الالمانية، مقترحاً استخدام كلب بلجيكي ضخم من كلاب رعي القطعان كان شاهد مثله لدى دائرة الشرطة في مدينة مجاورة.

بدء مهمّة - طالما عوّلت دوائر الشرطة في أوروبا على هذا النوع من الكلاب ذات الشعر الكثّ والذيل القصير والاذنين البارزتين والعثنون الطويل والمشية الثقيلة. وبوزنه البالغ ٥٥ كيلوغراماً وعضلاته القوية ومثابرته ودهائه يؤدّي هذا الكلب مهمّة فرض النظام على خير وجه.

واقتنعت البلدية بحجة بيرت واتخذت قراراً إجماعياً باقتناء هذا النوع من الكلاب. ورسا الرأي على الضابط ستيف فرو لاستهلال البرنامج. وهو الى درجته الجامعية في الشؤون العامة يتمتع بالحزم والذكاء. وقد اقتنى الكلاب على الدوام منذ حداثته. وقبلَ اقتراح زملائه مع أنه يعني الدوام الليلي الممتد بين السابعة مساء والرابعة فجراً. وهو يقول ان فكرة العمل مع كلب بوليسي راقته كثيراً.

الا أن الحماسة وحدها لا تكفي. لذلك تولّت دائرة الشرطة اختبار قدرة ستيف على التحكم بكلبه. وأرسل ضابطان الى منزل ستيف تحدّث أحدهما مع زوجته دايان والآخر مع ابنه تشاد الذي كان في الثالثة من عمره آنذاك، حول ترحيبهما بوجود كلب في البيت. وسألاهما عما اذا كانت المساحة خارجاً تكفي الكلب كي يلعب وعما اذا كان الجيران يعترضون على وجوده.

وتمّ تجهيز احدى سيارات الشرطة لتستوعب الكلب. فأُبدل المقعد الخلفي بمنصة خشبية كُسيت بالسجاد، وقُوّي مكيف الهواء ليبرّد السيارة خلال الايام الحارة عندما يكون الكلب داخلها، وزُوّد ستيف جهازاً الكترونياً يمكّنه من فتح نافذة السيارة وهو بعيد عنها ليخرج منها الكلب عند الحاجة.

وحين رأى ستيف شريكه للمرة الاولى

كان في شهره الثالث عشر وهو يزن أربعين كيلوغراماً. ولم يبقَ جرواً، بل اكتملت قوته الى جانب مرحه وحماسته واندفاعه. ويقول مدرِّب الكلب دان لا ماستر ان العلاقة بين ستيف وفارنز كانت جيدة منذ البداية، وان الكلب استجاب لأوامر سيّده كما لو انه وُلد تحت سقفه.

وفي اليوم التالي أخذه ستيف معه الى البيت. واتجه بتثاقل نحو المطبخ وأراح مخالبه الكبيرة على كتفي دايان وطبع على خدّها قبلة. ويقول ستيف ان زوجته تعلّقت كثيراً بالكلب، كذلك ولده تشاد.

وبذل ستيف وكلبه كل جهد ممكن ليتعوّد أحدهما الآخر. وكان فارنز، بأمر من سيده، يتسلق البراميل المركومة ويزحف عبر الانابيب ويقفز على السلالم والجدران التي ترتفع مترين ويعبر المسالك الضيقة. كما كان يقتفي آثار الناس ويبحث عن أشياء مخبوءة. ولقّنه ستيف تجاهُل صوت الرصاص وصفّارات الانذار. كما لقّنه كيف يتعقّب الاشخاص الذين مثلوا دور الفتية الاشرار وحموا ايديهم بالاردان المبطّنة. وبعد ثلاثة أسابيع بات فارنز جاهزاً لمباشرة مهمّته.

خمس سرقات - كان الكلب الجديد سريعاً الى إظهار حماسته ونشاطه. ففي ٣٠ ديسمبر (كانون الاوّل) ١٩٨٣ روّع مشبوهَين بالسرقة وأرغمهما على الخروج من حفرة لتصريف الماء. ولم يجد حاجة الى استخدام أنيابه، إذ كان في حضوره المحض ونباحه المريع ما يكفي لحمل المشبوهين على الاستسلام.

ولما أعاده ستيف الى وثاقه راح الكلب يدفع صاحبه بشدّة نحو أجمة في الجوار وهو يرفض التراجع. وكان هناك مخبأ طرح فيه المشبوهان مسروقاتهما. ويقول ستيف بفخر: "عثرنا على غنيمة خمس سرقات في حين كنا في صدد سرقة واحدة. وهذا ليس بالانجاز البسيط خلال اليوم الثاني لفارنز في العمل."

وبعد شهر استدعي الفريق الى مركز ارفين للسيارات الذي يحتل مساحة ٣٠ هكتاراً ويؤوي ألوف السيارات الجديدة والمستعمَلة التي تخص عدداً من الوكلاء. وكان أحد الحرّاس هناك رأى رجلين يحملان كيساً كبيراً ويتسلّقان سياجاً.

وانطلق ستيف وفارنز سريعاً في أثر الرجلين. ودلى فارنز خطمه الى الأرض وركض نحو أجمة، ثم عاد بعد قليل وهو يجرّ غطاء مقعد صُنع من جلد خروف وقد حُشي أجهزة الستيريو التي سُرقت من السيارات والتي تبلغ قيمتها ألوف الدولارات. وأسرع مرة أخرى نحو سيارة موقفة اختبأ فيها اللصان.

وكان فارنز خارج العمل كائناً لعوباً. وهو لم يتذمر قطّ من الاطفال الذين كانت دايان ترعاهم نهاراً في مؤسستها والذين كانوا يشدّون أذنيه وشعره. ولكن لم يشكّ أحد في أن تشاد كان الطفل المفضّل لديه. وطالما غفا الصبي على الحصيرة ورأسه بين قائمتيه الضخمتين.

هذا خارج العمل. أما في العمل فكان فارنز كائناً آخر. ويقول ستيف: "كان يكفي أن أضع الطوق حول عنقه ليتبدّل مزاجه ويتلبّس الرصانة. ولا يبقى إذ ذاك مسترخياً وسهل القياد، بل يجمع حواسه كلها وينبح على كل من يقترب الى سيارة

الشرطة. وكانت حمايته اياي تفوق التصديق. وهو نعم الشريك الذي يسعى اليه شرطي."

زمرة السوء – تلك الحماية أنقذت ستيف في مواقف كثيرة. وذات مساء استدعي الى حانة للتحقيق في سرقة سيارة. وبينما هو يقود أحد المشبوهين الى سيارة الشرطة سمع صيحات غاضبة وراءه. واستدار فرأى نحو اثني عشر رجلا يقتربون اليه، وهم عصبة من راكبي الدراجات النارية كان شاهدهم داخل تلك الحانة الدنيئة. وقد ارتأوا تحرير الرجل المشبوه من ستيف، وراح بعضهم يلوّح بعصي البليار المكسورة.

وأحكم ستيف قبضته على المشبوه، وفي الوقت نفسه أعملَ جهاز الاستشعار عن بعد لفتح نافذة السيارة. وقفز فارنز للحال وهجم وهو ينبح ويصرّ أسنانه. وفي لحظة تفرّقت زمرة السوء.

وفي أمسية اخرى نشب عراك بعد حفلةٍ في جامعة كاليفورنيا في ارفين. واستُدعيت الشرطة الى مكان الحادث لتفريق الجموع وفي عدادها ستيف فرو وكلبه فارنز. ولم يفعل فارنز آنذاك سوى النباح. وكان ذلك كافياً. وبعد دقائق بات موقف السيارات خالياً.

ويقول ستيف باعتزاز: "بمساعدة فارنز ومساعدتي استطاع الشرطيون تفريق الناس من غير أن يصاب أحد بأذى. وهذا برهان أكيد على أهمية الكلاب البوليسية."

وما برح فارنز يبرهن عن جدارته في كل موقف، حاملا المشبوهين على الخروج من مخابئهم ومنجزاً في دقائق ما لا يستطيعه الرجال في ساعات. وبعد سنة واحدة من تسلمه مهماته انخفضت نسبة السرقة كثيراً في ارفين، على رغم أن سكانها ازدادوا خمسة في المئة. وخلال تلك الآونة اشتدّت رابطة الالفة والثقة بين ستيف وكلبه.

وفي ليلة الحادي والعشرين من فبراير (شباط) ١٩٨٤ وافق ستيف على تطويع فارنز لمساعدة فرقة مكافحة المخدرات في ملاحقة طارئة. الا أن أحداً نبّه المشبوهين الى ما يجري، وهكذا انقضّوا على رجال الشرطة بالهراوات في المنزل الذي شهد المطاردة.

واستطاع ستيف مع أحد رجال التحرّي طرح أحد أفراد العصابة أرضاً. وفي تلك الأثناء سقطت هراوة الجاني وأحدثت دوياً روّع الكلب الذي قفز الى الوراء وأفلت من طوقه. وفيما راح ستيف يوثق يدي الجاني دعا فارنز اليه. لكن الكلب أحجم عن المجيء وركض في الاتجاه المعاكس.

ولما فرغ ستيف من تطويق المشبوه تبع فارنز، لكنه لم يعثر عليه. وانضم اليه عدد من الزملاء ومشّطوا المكان بحثاً عن الكلب. وأخيراً سمع ستيف صوت أحدهم على جهاز الارسال: "في إمكانك وقف التفتيش والتوجه الى جادة ارفين غرب بيل." وأحس ستيف تشنجاً قوياً في عضلات معدته: "عرفت بالتأكيد أن فارنز قضى."

وعندما شاهد الجسم الضخم مرمياً بلا حراك على الطريق التي تتسع لستّ سيارات عَرضاً، حاول المحافظة على رباطة جأشه. وجثا بجانب الكلب فلم يجد

أثراً لجرح بليغ. وكل ما رآه بعض الدم حول فمه. لكن فارنز كان نافقاً لا محالة. وحمله ستيف برفق الى السيارة. وهو يقول: "لم أشأ أن يحمله سواي."

وعاد ستيف الى منزله نحو منتصف الليل. وأيقظ دايان وتشاد وأخبرهما ما حدث. وراح الثلاثة يبكون بأسى.

وظلت ظروف الحادث مجهولة. ويتساءل رئيس الشرطة: "هل ركض فارنز لأن شيئاً رَوَّعه؟ اننا لن نحصل قط على جواب عن هذا السؤال." والمعروف أن الكلاب البوليسية تُدَرَّب على تجاهل حاستي النظر والسمع عندما تواجه رائحة ما. وربما كان الدافع الذي حدا فارنز على الاسراع نحو الطريق الرئيسية انه اقتفى أثر واحد من المشبوهين.

وفي ذلك اليوم العاصف من مارس (آذار) ووري فارنز دو روسو دو بري في الثرى بين شجرتي أوكالبتوس في مقبرة جديدة للحيوانات المنزلية. وكُتب على شاهدة ضريحه: "هنا يرقد فارنز، الكلب الأول في شرطة ارفين. لقد كان نعم الشريك والصديق."

اميلي وبير اولا دولير ■

خصم السرطان

في العام ١٩٧٦ دخل المرشح الراحل للرئاسة الامريكية هيوبرت همفري مركز سلون كيتيرينغ الطبي للسرطان للمعالجة من داء عضال أودى بحياته. ويتذكر طبيبه لويس توماس معنوياته المرتفعة:

"كان صاحياً تماماً لدى حمله الى المستشفى، وأدرك أن حظه في الشفاء التام شبه منعدم. لكنه لم يكفّ عن الكلام طوال إقامته، ليس من أجله هو بل من أجل المرضى الآخرين الذين ظلّ يواسيهم حتى النهاية.

"وكان في جناحه أربعون مريضاً أخذ على عاتقه تسليتهم جميعاً. ولدى كل ذهاب الى المختبر وعودة منه كان يمر بغرفة أحدهم وهو في ثياب النوم او الحمام، ويجلس بجانبه على السرير ويتحدث معه قليلا. ثم يتوقف في غرفة الممرضات ويروي عليهن النكات والطرائف، حتى بات حديث الجميع هناك.

"وذات مساء شاهدته يتأبط ذراع جيرالد فورد ويزور معه اصدقاءه المرضى الذين راقهم كثيراً أن يتفقدهم الرئيس السابق للولايات المتحدة."

لويس توماس، من كتاب "العلم الاحدث"

زمان الاخوة

إني أتطلّع الى وقت لا تحتاج الأخوة الى إعلان، والى وقت تغدو المكافأة على السلوك الأخوي تافهة كالمكافأة على النهوض من النوم كل صباح.

د.م.

عزيزتي آن لاندرز، من أين تأتين بهذه النصائح المذهلة؟

صحافة الناس

في السادس عشر من أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٤ احتفلت السيدة بالذكرى التاسعة والعشرين لولادة شخصيتها المعروفة بـ"آن لاندرز." فهي المحررة الصائبة الرأي دائماً في زاوية النصائح، واسمها الحقيقي إستر بولين (إبي) ليدرر وهي كتبت على مدى سبعة أيام كل الاسبوع أي ٣٦٥ يوماً في السنة مجموعة من ١٠ آلاف و٥٨٥ عموداً نشرت فيها ٣١ الفاً و٧٥٥ رداً على رسائل من القراء.وكل صاحب رسالة يكتب عنوانه الخاص، فيصل اليه رد شخصي من آن لاندرز. وقد بلغ مجموع تلك الردود ٨ ملايين و٣٨٣ ألفاً و٣٢٠ رسالة.وهذا العام (١٩٨٥) تتهيأ الجدة (٦٧ عاماً) ذات الغمازات الظاهرة والتسريحة الشهيرة للاحتفال بمرور ثلاثة عقود على بدء إسدائها النصح. وهي تعتبر أكثر المحررين الذين عرفتهم الصحافة تأثيراً في هذا الباب. وتقترح آن حلولا للمشاكل بكلام مقنع وبليغ. وهو كلام مضحك غالباً وفصيح أحياناً ومدعوم دائماً بالفطرة السليمة. ويقرأ زاويتها نحو ٧٠ مليون شخص يومياً في ما لا يقل عن ١٠٠٠ صحيفة في العالم. وكما يقول رئيس تحرير سابق لصحيفة "الاتحاد الطبي الامريكي": "يطرح الناس عليها أسئلة لا يجرؤون على طرحها أمام طبيبهم."

Illustration: George Angelini

ماذا حوت تلك الرسائل والاجابات؟ وعمَّ تطلعنا في ما يخصّ تطور طريقة التفكير منذ العام ١٩٥٥؟

انها تطلعنا على أنّ الكثير منا غيّر موقفه، كذلك آن لاندرز. وهي تقول: "اذا اراد الانسان أن يكون ذا منفعة، فعليه أن يماشي عصره. وهذا لا يعني أنني غيّرت قيَمي، بل يعني أن علينا أن نعيش في العالم كما هو اليوم."

لنأخذ مثلا مشكلة الطلاق ومسألة اختلاف مذهب الزوجين في حياة إبي ليدرر. فهي طلقت عام ١٩٧٥، وابنتها مارغو تعيش زواجها الثالث بسعادة مع ممثل من غير مذهبها هو كين هاورد. والآن تجد آن لاندرز مبررات لهاتين الحالتين.

ومهما تغيّرت نظرة آن لاندرز الى الوقائع فهي لا تزال محافظة على شخصيتها. ونصائحها الأساسية تبدو ترجمة عامية للوصايا العشر تقولها بحيوية مذهلة. وتبقى آن عدوّة لدودة لرثاء الذات وتنصح على الدوام: "تحرّر من شكواك، يا صاحبي!"

كتبت اليها فتاة في الخامسة عشرة: "مشكلتي الأهم هي أمي. فكل ما تفعله هو التذمر من الصبح الى المساء: "أطفئي التلفزيون. أكتبي فرضك. اغسلي عنقك. قفي مستقيمة. نظفي غرفتك. فكيف أجعلها تتركني وشأني؟"

فنصحتها آن: "أطفئي التلفزيون. أكتبي فرضك. اغسلي عنقك. قفي مستقيمة. نظفي غرفتك."

ولا بد من أن غرفة الفتاة وعنقها باتا نظيفين لأن الناس يتبعون نصح آن لاندرز. وفي العام ١٩٧١ كان على مجلس الشيوخ الامريكي الاقتراع على المرسوم المتعلق بالابحاث السرطانية ليرصد له ٣٧٩ مليون دولار. وكتبت آن مقالا تؤيد فيه المرسوم ختمته بالآتي: "أرسلوا هذا المقال الى الشيوخ مذيلا بأسمائكم." وغرقت واشنطن في أكثر من مليون رسالة. وتقول آن لاندرز: "أرسل الي السيناتور (تشارلز) بيرسي صورة لغرفة البريد في مجلس الشيوخ وهي ملأى بأكياس الطرود البريدية مع لافتة كتب عليها: أخرجوا آن لاندرز من هنا."

ردود ذكية – في العام ١٩٨٥ نشرت الصحف الأمريكية استطلاعاً للرأي تسأل فيه آن لاندرز القارئات: "أتكتفين بالمعانقة والمعاملة الحنونة وتتغاضين عن الجماع؟" ومن ٧٣ في المئة (من أصل مئة الف إجابة) من النساء اللواتي اعتبرن العناق أهم من الجماع كانت ٤٠ في المئة دون السن الأربعين.

وقبل ثلاث سنوات كتبت آن مقالا استوجب رداً من الرئيس الأمريكي رونالد ريغان. وأتى مقالها جواباً للقارئة "المذعورة" التي رجتها مناقشة سباق التسلح النووي: "الناس يحترمون رأيك يا آن لاندرز. فمحبة بالبشر وببقائهم رجونك طرح هذه المسألة."

وأجابت آن لاندرز بسبعة مقاطع تضمنت أقوالا لمراجع مختصة حول ما يحدث اذا استعملت الاسلحة النووية. وختمته قائلة: "أناشد كل واحد منكم أن يوقع اسمه على المقال ويرسله الى الرئيس ريغان."

وأتى الرد سريعاً: "اتصل بي الرئيس ريغان هاتفياً وقال: ان المقال مؤثر جداً، وقد ذهلنا لعدد الرسائل التي وردت علينا. فهلا تفضلت بنشر ردي؟

"فقلت: طبعاً، فهذا حقك. وكان رده جيداً وجاء في المقطع الأخير منه: يا آن، لقد حاولنا مراراً منذ الحرب العالمية الثانية إقناع السوفييت بالانضمام الينا في خفض عدد الاسلحة النووية أو حتى إلغائها كلياً، لكننا لم نفلح. وربما كان على قرائك ارسال نسخات من المقال الى الرئيس بريجنيف.

المخلص رونالد ريغان."

واذا خلت زاوية آن لندرز من النصائح حول السرطان أو الحرب النووية، فغالباً ما تطعم بروح النكتة. خذ مثلا الرسالة الموقّعة من "محروم": "عزيزتي آن لندرز. منذ اليوم الاول لزواجي وزوجتي باردة كالثلج. هي أم مثالية ومدبرة منزل جيدة وعضوٌ فعّال في جمعية نسائية. لكنها باردة، بل جامدة."

وأجابته آن بإحدى رسائلها المختومة بذكاء: "عزيزي المحروم. كثيرون منا باردون وقليلون منا جامدون. وعلى زوجتك مصارحة طبيبها. وأنت أيضاً استشر طبيبك. فقد قال فيلسوف فرنسي: ليست هناك امرأة باردة، وانما هنالك رجل أخرق."

ويبلغ طول آن لاندرز ١٥٨ سنتيمتراً. وهي تواظب على التمارين ولا تدخن ولا تشرب الكحول ولا تتبع الحمية أبداً. لكنها تعترف بأنها مدمنة الشوكولاته. وبصوتها الخفيض ولهجة الغرب الاوسط حاضرت من على منابر الجامعات ومنحتها تسع كليات شهادات فخرية. وحاضرت أيضاً في أنحاء عدة من العالم. وهي لا تزال تسدي آراءها الزاخمة الى الناس. وفي أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٤ خاطبت الاتحادات الطبية الامريكية حول ما يتوقعه المرضى من أطبائهم. قالت لهم ان أول شكوى في قائمة شكاوى قرائها هي أن الاطباء يجعلون مرضاهم ينتظرون طويلا. قالت: "ان الاطباء الذين يعيّنون مواعيد لزياراتهم أكثر مما يسمح به وقتهم غالباً ما يعاينون مرضاهم باستخفاف." وهي تنصحهم بتخفيف "التجمعات" وبزيادة "الانسانية" في المعاينات. وتنصح آن لاندرز الاطباء أيضاً بالاصغاء الى مرضاهم فتقول: "ان استمرار زاويتي اليومية مدة ثلاثين سنة يؤكد لي أن المأساة الاساسية لمجتمعنا هي العزلة وعدم الاستقرار اللذان يشلان قدرات أشخاص كثيرين. فالدقائق السبع أو الثماني الاضافية التي يمضيها الطبيب مع المريض الخائف تجدي أكثر من وصفة مسكنات."

ونزعة اسداء النصح قد تكون وراثية. فالمنافسة الوحيدة القريبة من آن لاندرز هي شقيقتها التوأم بولين أستر (بوبو) فيليبس. وهي أصغر من إبي بسبع عشرة دقيقة، وتكتب أيضاً في زاوية نصائح تحت عنوان "عزيزتي آبي" باسمها المستعار "أبيغيل فون بورين".

اختبار البداية — ولدت إستر بولين فريدمان (إبي/آن) وشقيقتها بولين إستر (بوبو/آبي) في الرابع من يوليو (تموز) ١٩١٨ في مدينة سيو بولاية ايوا.

وكان والدهما صاحب دار سينما ومسارح هزلية. وكانت التوأمان ترتديان ملابس متشابهة وتضربان مواعيد معاً. وهما تسجّلتا في كلية مورنينغسايد في سيو وانسحبتا منها قبل التخرج عام ١٩٣٩ لتتزوجا في حفلة زفاف مزدوج. وهما ربما ورثتا لباقة التصرف من والدتهما (تقول إبي: كانت أمي هي المؤدبة) لكنهما أخذتا المبادىء وأسلوب العيش من والدهما (كان أبي الفيلسوف والمهرّج). وتصف إبي والدها كرجل يقصده الناس طالبين النصح.

في أغسطس (آب) ١٩٥٥ بعد زواج إبي برجل الاعمال جول ليدرر سكنت في شيكاغو قرابة سنة وكانت تبحث عن متنفس لطاقاتها. وعلمت من صديقة لها بوفاة روث كراولي محررة زاوية النصائح باسم "آن لاندرز" في صحيفة "صن تايمس" في شيكاغو، وكانت هذه الزاوية تعمم على ٤٠ صحيفة. وأجريت مباراة لاختيار "آن لاندرز" أخرى وتقدم الى الاشتراك فيها ٢١ متبارياً، فأصبحت إبي ليدرر الرقم ٢٢.

في البداية لم تكن إبي مؤهلة جيداً. فهي لم تكتب سطراً واحداً للنشر وقد بلغت السابعة والثلاثين، ولم تعمل سابقاً في مقابل أجر. لكنها كانت، ولا تزال، تتميز بمزيج مثير من القوة والحسّ الفطري، كما ان لها الذكاء الكافي لاستشارة المراجع المختصة في المسائل المعقدة.

وتتذكر إبي: "كان أحد أسئلة المسابقة يتعلق بمسألة قانونية." وبحكم شخصيتها توجهت بالسؤال الى المحكمة العليا: "اتصلتُ بالقاضي وليم دوغلاس وهو صديق لي منذ زمن بعيد. فقال لي: أنا أكيد من أن للمسألة سابقة، وسأجيبك بعد عشرين دقيقة." وهكذا فعل، وحصلت إبي على ما أرادت.

وأجابت عن كل أسئلة الاختبار على هذا النحو: "توجهتُ الى أرفع المراجع المختصة، كل في حقله."

وتأثرت اللجنة الفاحصة بطريقة إبي، اذ لم يتوجه أي من المتبارين الآخرين الى المراجع المختصة. وهكذا فازت إبي وتلبست شخصية آن لاندرز وتابعت اتصالاتها بالخبراء لتعزيز مضمون زاويتها.

ومنذ البداية اعتبرت آن مقالاتها موجهة الى المصلحة العامة. وهي تحتفظ بملف كامل لوكلاء المرافق العامة والخدمات عبر البلاد تحيل عليهم مراسليها الطالبين المساعدة. فهي تقول: "أنا أعلم أنني لا أستطيع أن أصحح برسالة واحدة، أو في خمسة سنتيمترات من عمود صحيفة، حياة ضاعت مدة عشرين سنة."

منافسة أخوية – عندما تسلمت إبي ليدرر تحرير الزاوية في سبتمبر (أيلول) ١٩٥٥ كان البريد الذي يصل اليها هائلا، فتطوعت شقيقتها بوبو لمساعدتها في الاجابة. وهي تقول: "كنت أعالج مواضيع كالشذوذ والامراض التناسلية، وهي مواضيع لم يتطرق اليها أحد قبلي إما بسبب الخوف وإما بسبب الجهل. وربما لهذا السبب اشتهرت مقالاتي."

وبعد خمسة أشهر من الولادة الجديدة

للصحافية آن لاندرز ولدت لها منافسة. فقد عمدت صحيفة "كرونيكل" في سان فرنسيسكو الى تعيين بوبو محررة لزاوية "عزيزتي آبي". وبدأت أشهر منافسة أخوية في التاريخ الامريكي.

ولسنوات عدة تخاصمت الشقيقتان وتقاطعتا. ثم تصالحتا في الستينات ولكن من غير التطرق الى العمل.

وفي الاول من يوليو (تموز) ١٩٧٥ شغلت زاوية آن لاندرز مشكلة شخصية أخرى: "حدث لي أمر أليم ولا يصدق. فبعد ٣٦ سنة من الزواج طلقنا أنا وجول. لا أفهم كيف ينتهي شيء كان جميلا منذ بدايته. وان المرأة التي تملك الاجوبة كلها لا تجد إجابة عن هذا السؤال. وربما كان فيه درس لنا جميعاً، فلا تقولوا أبداً: مستحيل أن يحدث لنا هذا!"

وكتب اليها ٣٠ ألف قارىء معربين عن تعاطفهم.ووجدت إبي ليدرر التعزية في صحبة أصدقائها. لكنها وجدت الراحة الكبرى في محبة شقيقتها التوأم.

وأكبّت إبي على عملها لتتجاوز محنة طلاقها. وهي تتسلم يومياً ألف رسالة جديدة، لكن لها عاداتها: "اني أحتاج الى ثماني ساعات نوماً. فأنا أستيقظ في الثامنة أو الثامنة والنصف صباحاً. وأؤدي تمارين رياضية مدة ٤٥ دقيقة على الأقل." ومع فطور الصباح تقرأ صحف "صن تايمس" و"وول ستريت" و"نيويورك تايمس" من الصفحات الاولى الى الصفحات الأخيرة، "وقرابة الساعة الحادية عشرة أكون جاهزة لمواجهة العالم."

ويتضمن ثلث الرسائل اليومية الألف طلبات لكتيبات تؤلفها، ومنها "المراهقون والجنس" و"الادمان: أمل ومساعدة" و"حقائق عن المخدرات". وهذه الطلبات لا تحتاج الى رد، فمساعدوها الثمانية يرسلون الكتيبات بالبريد. ويبقى نحو ٦٦٠ رسالة، لكن ٤٠ في المئة منها يحمل الاسم والعنوان. فتظل ٢٦٤ رسالة لتقرأها آن لاندرز وترد عليها يومياً.

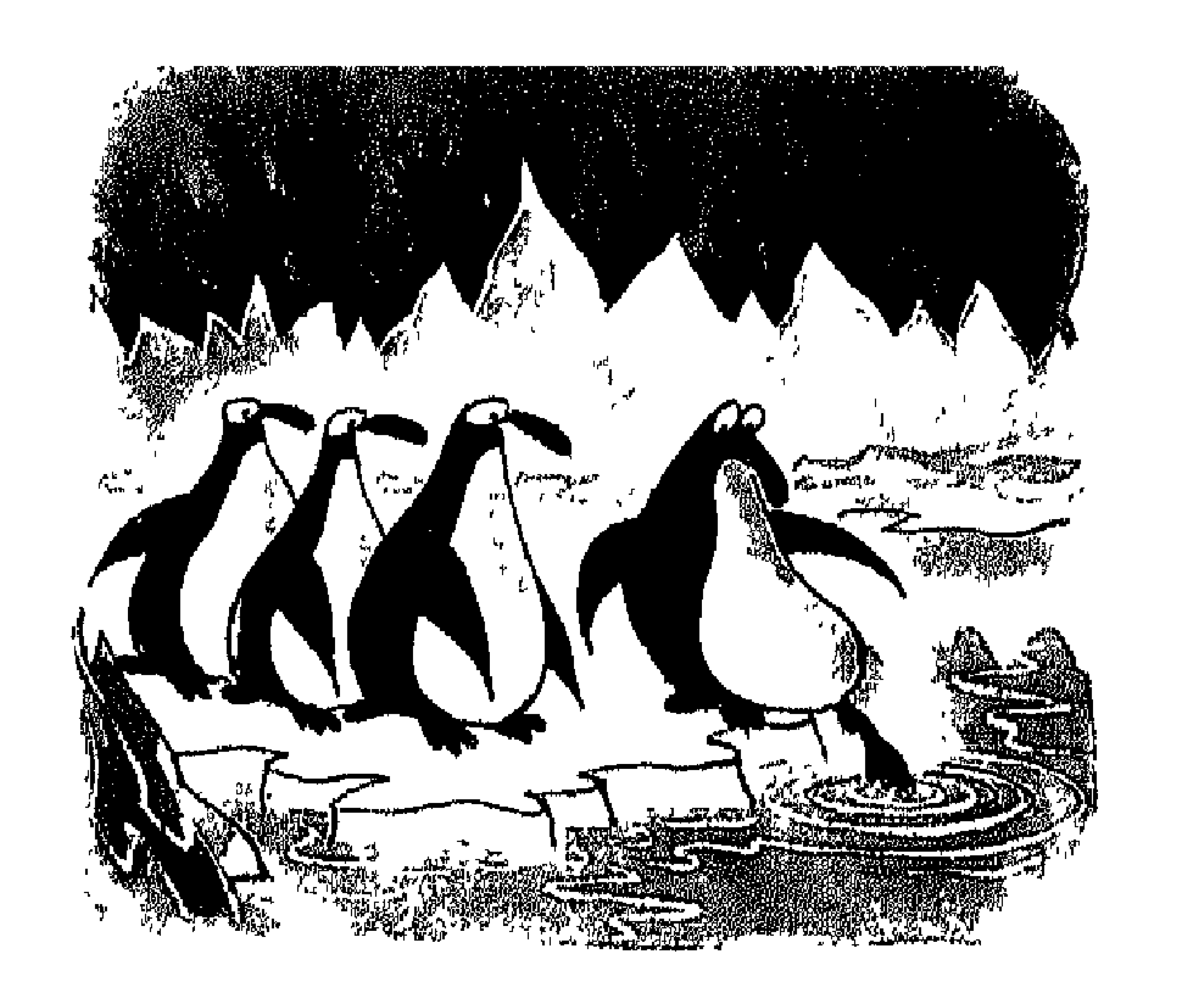
وتدون آن في أعلى كل رسالة الكلمة المفتاح أو الجملة التي تعلم مساعديها بنوع الاجابة التي تريد. وهي لا تحتفظ برسائل نموذجية، ولكن بعد نحو ٣٠ سنة من خبرتها لم يبق سوى مواضيع قلة لم تتطرق اليها. ويشير معظم "المفاتيح" على المرسلين بالتوجه الى مرجع مختص أو الى مسؤول يمكنه مساعدتهم شخصياً.

وتمضي آن النهار في القراءة وكتابة زاويتها اليومية في شقتها.

وفي آخر النهار تذهب في زيارة أو مناسبة اجتماعية أو تستقبل ابنتها واحفادها الثلاثة وشقيقتها التوأم أو تتناول العشاء مع أصدقاء لها أو معارف. لكنها تحب أن تخلد الى النوم في منتصف الليل، لأن الانسجام مع العصر يتطلب الكثير من النشاط. وهي في حاجة الى النشاط لتكون آن لاندرز.

جون كالهين ■

لم يخبرني أبي كيف ينبغي أن أعيش، لكنه تركني أرى كيف يعيش هو.
ك.ل.



الضحك خيرُ دَوَاء

صانع خير

خلال حفلة خيرية راح الخطيب يحثّ الناس على التبرع للأعمال الخيرية قائلا: "لقد أنعم الله عليكم بالكثير. ويجدر أن تجودوا أنتم أيضاً على المعوزين. وعلى كل منكم أن يتبرّع بواحدٍ على عشرة من دخله."
وتأثّر أحد الحاضرين بالخطبة ووقف قائلا: "بل على كل منا أن يتبرّع بواحد على عشرين من دخله."

ر.د.

صاحب قصد شريف

بعد وقت من تعرف الشاب الى فتاة حسناء، قصدها وفي جيبه علبة صغيرة. وظناً منه أن الوقت المناسب حان لتقديم الهدية، أخرج العلبة من جيبه وفتحها. فظهر محبس خطبة حُفر عليه من الداخل اسم الفتاة. وقال لها: "أريدكِ أن تكوني زوجتي."
– لا أعرف ماذا أجيبك، لكني أحب شخصاً آخر.
"أخبريني فوراً باسمه."
– هذا مستحيل! فأنا أرفض أن أكون سبب شجار بينكما.
"لا، لا يا عزيزتي... كل ما في الأمر أني أود بيعه هذا المحبس."

ج.د.

مربي الدلال

دخلت امرأة عيادة الطبيب البيطري وهي تحمل هرّة. وسألتها الممرضة: "أصحيح انكِ تريدين استئصال مخالبها؟" وأجابت المرأة همساً: "أرجوكِ، لا تصرّحي بالأمر. فقد أخبرت الهرّة ان المسألة كلها تتعلق بتلوين أظفارها."

ل.ب.

متسلقو الجبال

"أتعرف لماذا يربط متسلقو الجبال بعضهم بعضا بحبل واحد؟"
– أجل! لكي يمنعوا العاقل بينهم من العودة الى البيت."

ا.و.

الغاز الحيويّ مَصْدر مُدهش للطاقة البَديلة

ابتكارات من ألمانيا
لتأمين الحرارة والدفء بمصادر بديلة للطاقة

منذ قيام أزمة النفط عام ١٩٧٩ خفض الألمان الغربيون استهلاكهم الاساسي للطاقة بما يناهز ١١ في المئة. وهبط استهلاك النفط وحده بنسبة ٣٥ في المئة. ومن المدهش أن استهلاك الطاقة للتدفئة المنزلية وتوليد الكهرباء لم يزد مع أن ثمة مليوناً ومئة ألف وحدة سكنية الآن أكثر مما كان في العام ١٩٧٩ ومع أن معدل المساحة السكنية أصبح أرحب.

وعلى رغم هذا الاقتصاد المثير فليس من بلد، باستثناء الولايات المتحدة واليابان، يستهلك من النفط أكثر مما تستهلك ألمانيا الغربية. فما زالت هذه الدولة تستورد ٥٧ في المئة من مجموع حاجتها الى الطاقة، أي من الغاز والنفط والطاقة النووية والفحم.

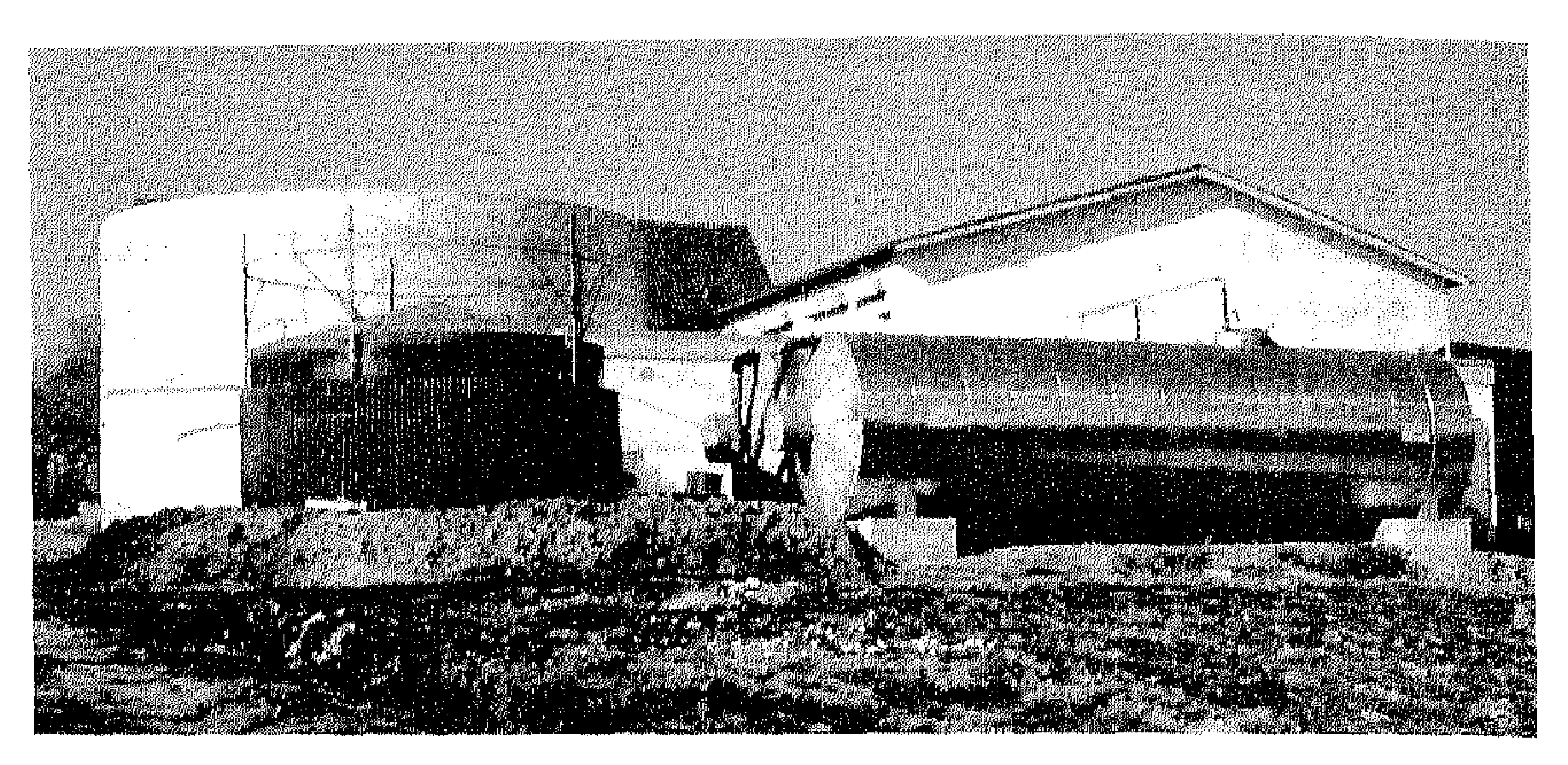
ومن أجل وضع حد لهذا الاعتماد على الخارج استثمرت المانيا الغربية أكثر من ١٠ مليارات مارك (١) لاحداث تقنيات جديدة في مجالي الطاقة وانتاج الحرارة. وثمة بضعة آلاف من الاجهزة الجديدة في مرحلة التطوير أو الاستخدام الفعلي، ويرتقب أن يعود بعض منها بمردود جيد. وهنا بضعة أمثلة عما ابتكره الصنّاع المهرة لابقاء "النار" متقدة في بيوتهم.

الغاز الحيوي "بيوغاز"

ولفغانغ موهلر (٤٣ عاماً) مزارع يربي الدجاج ويقطن في قرية صغيرة تدعى موتهوف وتقع على بعد ٦٠ كيلومتراً شمال مدينة شتوتغارت. ويملك موهلر ١٤ ألف دجاجة. ولكي يؤمن لها الدفء والنور والتهوئة كان يشتري نحو ١٥ الف ليتر من النفط سنوياً ويصرف ١٠٠ ألف

---

(١) المارك الالماني يساوي نحو ٠٫٤٤ دولار أمريكي.



Scheurer / University Stuttgart — Hohenheim

مصنع ولففانغ موهلر للغاز الحيوي في موتهوف. ويبدو خم الدجاج وراء خزان التخمير الى اليمين، ومستوعب السلح المصنوع من الاسمنت الى اليسار خلف مستوعب الغاز.

كيلواط ساعي من الكهرباء. بيد أنه الآن لا ينفق فلساً واحد على النفط، ويدفع مبلغاً زهيداً ثمن الكهرباء. فقد أصبحت دجاجاته المصدر الذي يستمد منه الطاقة.

يُنقل سلح الدجاج مرتين يومياً على أحزمة موصلة الى وعاء كبير. وهناك يذوب في الماء ثم يضخّ الى خزانين ساخنين لتخميره وتحويله مزيجاً سريع الاشتعال من غازي ثاني أوكسيد الكربون والميثان. هذا "الغاز الحيوي" أو الـ"بيوغاز" يلقم محرّك سيارة معدلا فيدير مولداً كهربائياً طاقته ٣٠ كيلوواطاً.

ويبلغ المعدل اليومي لانتاج الغاز ٣٥٠ متراً مكعباً، وهذه الكمية تغني عن ١٥٠ ليتراً من النفط المستخدم في التدفئة. وهي لا تفي بحاجات المزرعة فحسب، بل ان موهلر في أثناء فترات الأوج في الانتاج يبيع بعض الفائض الى شركة الكهرباء المحلية.



Chamber of Agriculture Schleswig — Holstein

حصاد القش بواسطة آلة خاصة تلفه في "بالات" ملتزّة.

عمد موهلر الى بناء مصنعه وتشغيله بالتعاون مع معهد الدولة للهندسة الزراعية في جامعة هوهنهايم في شتوتغارت. وهو وظّف في المشروع ٤٠٠ ألف مارك ألماني استمد بعضها من خزينة الدولة. وفي ألمانيا الغربية نحو ١٢٠ مصنعاً تجريبياً لانتاج الغاز الحيوي تستخدم سلح الدجاج وروث البقر

والمواشي. وساهمت الوزارات والجامعات في عدد منها.

ويتوقع أن يلبي الغاز الحيوي نحو ستة في المئة من الطاقة التي تحتاج اليها المزارع في المانيا الغربية.

قال موهلر: "أتوقع أن أسترد مالي خلال فترة تراوح بين ١٠ سنين و١٣ سنة، بل ربما قبل ذلك اذا استمرت أسعار الكهرباء في الارتفاع."

أتون القش

ان مقداراً يراوح بين ثلاثة وخمسة كيلوغرامات من القش المضغوط يحتوي على طاقة للتدفئة تعادل طاقة ليتر واحد من النفط. وفي منطقة شليزفيغ - هولشتاين وحدها يهدر نحو نصف مليون طن من التبن والقش المحصود كل سنة. واذا استخدمت هذه الكمية كوقود، فأنها تغني عن نحو ١٥٠ مليون ليتر من النفط أي ما يكفي لتوفير التدفئة والماء الساخن لأربعين ألف مسكن.

وهناك الآن بضع عشرات من الأتاتين(٢) التجريبية ومصانع انتاج الحرارة التي تحرق القش. أحدها أنشأه قبل أربع سنوات مزارع يدعى هنريك هاك تعلّم الميكانيك على نفسه، في مزرعة له تبلغ مساحتها ١٨٠ هكتاراً في جوار مدينة آرنسبورغ.

يزرع هاك الشعير والشوفان والقمح. وفي كل موسم حصاد يفيض لديه ٣٠٠ طن من القش. وتعمل آلة خاصة على ربط القش في "بالات" مضغوطة في شكل عجلات يبلغ عرض الواحدة منها ١٥٠ سنتيمتراً وقطرها ١٨٠ سنتيمتراً ووزنها نحو ٤٠٠ كيلوغرام. وتنطوي كل بالة على طاقة تعادل ما في ١١٠ ليترات من النفط.

في كل يوم تقطّع بالة أو اثنتان من هذه ويدفع بها الى جوف أتون حيث تحوّل غازاً فوق سطح الجمر اللاهب ومن ثم توقد. وتبلغ الغازات الناجمة حرارة تصل الى ١٥٠٠ درجة مئوية فتسخّن الماء في مبادل حراري موصول بها. والماء الحار ينقل آلياً عبر أنابيب ممتدة تحت الارض ليدفىء بيت هاك الذي تبلغ مساحة أرضه ٥٠٠ متر مربع، كما يدفىء مشغله وحظائر مواشيه الواسعة التي تبلغ مساحتها الاجمالية ١٥٠٠ متر مربع.

في البداية بلغت حرارة جوف الأتون حداً أدى الى احتراق الجدار الداخلي المبني من الآجر كلياً. وفي مرة أخرى أطلق الأتون سخاماً تجاوز الحد المسموح به بثلاثة اضعاف. أما اليوم وبعد أربع سنوات من التجارب فقد توصل هاك الى تحقيق احتراق فعال وأخذ هذا الأتون الذي كلفه ١٤٠ ألف مارك يسدد كلفته. وفي شتاء ١٩٨٤ أغنى القش المحترق عن نحو ٣٠ ألف ليتر نفطاً.

دفء الطبيعة

هانس فايس مهندس تدفئة في السادسة والاربعين من العمر يعيش في بيرنباخ المجاورة لمدينة غوبنغن. وهو ابتكر نظاماً ثورياً يستمد الدفء من البيئة الطبيعية ويحوله حرارة تدفىء بيته. وترتكز طريقة فايس على مبدأ ان

(٢) مواقد كبيرة واحدها أتون.

الحرارة تسري من مادة ساخنة الى مادة أبرد منها. وتعتمد طريقته الفذة الريح والهواء وأشعة الشمس والثرى وحتى قطرات المطر ورقع الثلج "وقوداً". والجزء الآلي الوحيد مضخة حرارية تشغل بكهرباء عادية.

بنى فايس بيته التجريبي الاول عام ١٩٧٧ على أرض تبلغ مساحتها حوالى ١٠٠ متر مربع. وغرز في جدرانه الاسمنت أنابيب من البوليثلين مملوءة بالماء والغليكول. وجعل أديم الجدران خشناً ومكسواً بمادة تشبه الحصى، ثم طلاها باللون البني القاتم. والأديم الخشن يزيد من الاحتكاك الذي يولد الحرارة حين تهب الريح أو يسري الهواء أو ينحدر ماء المطر على الجدار. كما ان اللون الأدكن يخفف انعكاس الاشعاعات الشمسية. ويمتص الاسمنت التحتي الحرارة المتولدة من الاحتكاك ويحفظها كما يحفظ حرارة الشمس. والحرارة المتجمعة تسخن السائل داخل أنابيب البوليثلين. بعد ذلك تتولى المضخة الحرارية دفع الحرارة الى جهاز التدفئة المركزي في البيت.

في فصل الشتاء الاول حافظت الحرارة في منزل فايس المؤلف من خمس غرف على معدل من ٢١ درجة مئوية. وكان يحظى دائماً بمقدار كبير من الماء الساخن. وبلغت كلفة التدفئة ٨٠٠ مارك أي ربع الكلفة في أي منزل عادي.

ويوضح فايس تقنيته: "انها تؤدي وظيفتها بصرف النظر عن درجة البرد في الخارج. لأن الحرارة في الثرى تحت الأسس لا تهبط أبداً الى ما دون ٥ درجات أو ٢،٨ درجة. لكن حرارة السائل في الانابيب تراوح بين الصفر و٢،٣ درجة مئوية تحت الصفر مما يدفع الدفء الكامن في الارض صعداً الى الانابيب الباردة."

ويكلّف نظام فايس نحو ١٠ آلاف مارك أكثر من كلفة انشاء مدفأة عادية مع مرجل للماء وصهريج لتخزين الوقود النفطي. لكن هذه الكلفة الاولية تسترد عادة في غضون فترة تراوح بين سبع سنوات وعشر سنين، لأن نظام فايس يخفّض نفقات التدفئة بمقدار الثلثين كحد وسط. كما أن الجهاز برمته يمكن أن يغدو نظام تكييف هواء صيفاً.

حرارة "ثرموتكس"

مارتن شميدغن (٧٣ عاماً) مهندس ميكانيكي وكهربائي يقطن في غارميش - باتنكرخن. وهو صمم طريقة أخرى غير مألوفة لتدفئة المنازل مستخدماً مادة "ثرموتكس" المدهشة والمولّدة للحرارة.

تعرّف شميدغن الى هذه المادة الاساسية عام ١٩٧١ في أثناء زيارته الشركة النمسوية "متالفيرك بلانسي" في رويته. وحين تعلّق أسلاك نحاسية ايجابية وسلبية بهذه المادة وتوصل بمقبس كهربائي عادي تنتج أشعة دون الحمراء تولد حرارة غير ضارة.

وفي العام ١٩٧٦ وضع شميدغن مادة الثرموتكس تحت فراشه واكتشف أنها أفضل من وسائد التدفئة أو الحرامات الكهربائية.

وأيقن شميدغن أن هذه المادة يمكن استخدامها في تدفئة البيوت. وبحلول

استعمالات الطاقة المتجددة

تتحمل الجامعات ومراكز الابحاث الوطنية في العالم العربي عبء معظم الجهود المبذولة لابتكار مصادر متجددة للطاقة. وتخصّص نسبة كبيرة من هذه الابحاث للطاقة الشمسية، وبدرجة اقل للطاقة المستمدة من الرياح والمواد الحيوية بما فيها الغاز الحيوي والفحم النباتي والتحلل العضوي.

ويشيع استخدام الطاقة الشمسية في البلدان العربية، خصوصاً في مجال تسخين الماء في المنازل. وهناك شركات تجارية محلية عدة في الأردن ولبنان وسوريا تصنع أجهزة تسخين الماء بالطاقة الشمسية. أما الاستخدامات في البيوت الزجاجية والبلاستيكية وتجفيف المحاصيل والتدفئة وتحلية المياه وضخها، وفي الطهو وتكييف الهواء، فلا تزال في مراحلها التجريبية. وأكبر استثمار في العالم العربي للافادة من الطاقة الشمسية باشرته المملكة العربية السعودية.

ولعل الأثر الأكبر لاستخدام الطاقة الشمسية على نطاق واسع سيقع على المرأة العربية في المناطق الريفية. فالنساء يجمعن الحطب ويحضرن الماء. واستخدام الطاقة الشمسية من شأنه تحرير المرأة الريفية لكي تتفرغ لنشاطات أهم كتثقيف نفسها وتنشئة أطفالها مما يساهم في التطور الاجتماعي والاقتصادي لمجتمعها.

ان موارد الطاقة العضوية تكتسب أهمية حيوية في مناطق كثيرة في العالم العربي. وكانت مصر البلد الوحيد الذي باشر برنامجاً لانتاج الغاز الحيوي على نطاق واسع. وفي الوقت الحاضر ثمة ٥٠ مصنعاً عاملا في البلاد.

وهناك مصنع للغاز الحيوي في معسكر للجيش قرب القاهرة ينتج ١٥٠ متراً مكعباً من الغاز. وهو يلقم يومياً القمامة التي تتألف من فتات الخبز وبقايا الخضر والثمار والطعام المطهو. ويستخدم الغاز الناتج للطهو في المعسكر ويغني عن ١٦٥ طناً من الكاز سنوياً. وقد رد كلفة انشائه خلال ستة أشهر.

صيف ١٩٧٩ صمم نظاماً تجريبياً فعالا لتدفئة أرض الغرف:

تلصق قطعة عازلة من الرغوة اللدائنية (ستيروفوم) مع لوحين من الخشب المصنع لتغلّف رقاقة من الثرموتكس في شكل شطيرة. ويمكن صنع هذه "الشطائر" قطعاً منفصلة بقياس حوالى متر مربع تقص لتناسب أرض أي غرفة. وتغطي القطع قرابة ٨٠ في المئة من أرض البيت المصنوعة من الاسمنت وتوصل بالشبكة الكهربائية في البيت التي يبلغ توترها ٢٢٠ فولت. ويولد جهاز ثرموتكس حرارة من ٢٦ درجة مئوية باستهلاك ١٠٠ واط من الطاقة الكهربائية لكل متر مربع من مساحة الارض المدفأة، وهو المقدار الذي تستهلكه اضاءة مصباح كهربائي عادي مدة ساعة. ويمكن بسط أغطية الأرض، كالسجاد وخلافه، فوق هذا النظام مباشرة. وقد جرّب مهندس هذه الطريقة

في العالم العربي

وفي جوار طنطا مصنع تبلغ طاقته الانتاجية ٢٠٠ متر مكعب من الغاز الحيوي. وهو قائم في مزرعة دواجن ويمدها بمعظم حاجتها الى الطاقة موفراً ٢٠٠٠ جنيه سنوياً.

وأولى الاستخدامات لطاقة الرياح عرفت في العالم العربي. وهناك دلائل تشير الى أن المصريين القدماء استخدموا الطواحين الهوائية منذ العام ٣٦٠٠ قبل الميلاد لضخ مياه الري وطحن الحبوب. لكن هذه الاستخدامات لا تزال في طورها الأوّلي في العالم العربي. وتعنى المؤسسات الوطنية العاملة في هذا المجال بنواحي التطوير. ويهدف معظم الأبحاث الى تعديل التصاميم المعروفة للطواحين الهوائية لتلائم الظروف المحلية.

ومنذ مطلع العام ١٩٨٣ يعمل مركز الشرق الاوسط للتكنولوجيا الملائمة، وهو مؤسسة خاصة لا تتوخى الربح مركزها بيروت، على ترويج تقنيات بسيطة وعملية في العالم العربي. وذلك بالتعاون مع المكتب الاقليمي لمنظمة الامم المتحدة للأطفال (يونيسف) في الشرق الاوسط وشمال افريقيا.

ويتمحور أحد برامج المركز حول مصادر الطاقة المتجددة. وقد ابتكر الباحثون فيه أجهزة شمسية بسيطة وعملية كالأفران وسخانات الماء ومجففات الثمار والبيوت البلاستيكية ومصانع الغاز الحيوي. وينظم المركز بمعاونة اليونيسف دورات تدريبية في الأرياف لتوعية السكان على هذه التقنيات المفيدة والزهيدة الكلفة. كما يعمل على تعميم تقنية الغاز الحيوي وتحسين مواقد الحطب واستخدام طاقة الرياح في ضخ المياه.

وترى منظمة اليونيسف أن اعتماد مصادر منزلية للطاقة سيفضي الى تحسين الظروف المعيشية للأطفال والنساء، خصوصاً في المجتمعات الفقيرة والمحرومة في العالم.

■ مركز الشرق الاوسط للتكنولوجيا الملائمة

في بيته فوجد أن نفقات التدفئة بلغت نصف ما كانت عندما كان يستعمل نظام التدفئة الذي يحرق الوقود النفطي.

وعقد شميدغن شراكة مع مؤسسة كبيرة لتصنيع الخشب في باد تولتز لأنتاج "ألواح سولفغ لتدفئة أراضي الغرف". وهو يقدّر أن سعر البيع بالتجزئة، بما فيه كلفة التركيب، سيكون في حدود ٢٠٠ مارك لكل متر مربع أي نحو ٢٣ ألف مارك لبيت عائلي من خمس غرف. وتقدر نفقات إنشاء نظام تدفئة عادي يحرق الوقود النفطي لمسكن مماثل بـ١٣ ألف مارك.

أولئك المخترعون الأفذاذ هم ثروة طبيعية أثمن من النفط. ويقول الدكتور هاينز رايزنهوبر، وزير البحث العلمي والتكنولوجيا في ألمانيا الغربية: "لقد برهنوا أن ثروة من الافكار العملية هي مفتاح تأمين الطاقة في المستقبل."

جون دورنبرغ ■

علّمني العجوز
الأعمى كيف أبصر



لم يكن "عمي" ساموبل أخاً لأبي. لكنني قررت منذ طفولتي أنه كذلك. كان يعيش مع ابن أخيه الحقيقي منذ انطفأ النور في عينيه. وهو أحضر معه دراجته التي واظب على تشحيمها وتلميعها مع أنه لن يركبها أبداً. وقال لي: "ستكون لك عندما تصبح شاباً." فهو لم يدرك أنني أصبحت شاباً طويل القامة ويمكنني ركوب الدراجة اذا خفض مقعدها. وهو رتب أشياءه القليلة في غرفته وعلق على الحائط ساعة وقواق خشبية سوداء كان يعبئها بعناية فتنشد كل ساعة وكل نصف ساعة وكل ربع ساعة. وتابع الرجل العجوز حديثه: "عندما أموت ستأخذ أيضاً ساعة الوقواق، فأنا ذكرتك في وصيتي." ولم تعجبني الفكرة: أن يذكر اسمي في وصية. انها تجعلني أفكر في شاهدات الاضرحة. وكنت معجباً بساعة الوقواق، لكنني كنت أفضل أن تفني لعمي ساموبل.

وكانت أشهر الشتاء الرمادية الباردة تمر بطيئة على الرجل العجوز الأعمى. وأعطاه ابن أخيه جهاز راديو لكنه كان يلعن التفاهات المرسلة عبر الأثير. وعندما يقبل الطقس الحسن بعد طول غياب كنت أعود من المدرسة راكضاً ومتلهفاً لرؤيته، فأجده مزروعاً في الحديقة قرب أشجار الكرز وتحت ظلال الزيزفون، فأجلس على العشب قرب قدميه.

ويسألني عمي ساموبل: "صف لي ما ترى."

فأقول: "هناك نسيج عنكبوت بين أغصان التوت والحائط عند زاوية الحديقة. انه يشبه شبكة الصياد. لا بل هو اشبه بلولب حول دائرة. لكنني لا أستطيع رؤية العنكبوت."

– أنظر جيداً الى الزاوية. انه يكمن في مكان ما عند حافة النسيج. انه عنكبوت ضخم. هل رأيته؟ تفحصه عن قرب. كم رجلا له؟ ست؟ لا، عدها من جديد. صح، ثمان. عندما تعلق ذبابة صغيرة في النسيج تبدأ في التلوي فتحرك الخيطان. وهكذا يشعر بها العنكبوت ويأتي لأكلها.

"يا له من مخلوق شريرا!"

– هذا المخلوق الشرير معرض للأكل أيضاً. فإذا مرت به ضفدعة أو عثر عليه طائر سنونو كان مصيره البلع..."

"لكنني أتعلم الكثير" – قال عمي: "اننا نجلس في الشمس الآن."

فسألته: "هل أزيح لك الكرسي؟"

– لا. بعض الدفء مفيد لعظامي. لكن يمكنك أن تناولني قبعتي القش وتخبرني عما يجري في الحديقة.

"ولج طائر دخلة قبل لحظات حفرة في شجرة الكرز العتيقة."

– انه ليس طائر دخلة أبداً. فهذا النوع من الطيور يبني أعشاشه على الأغصان أو في الشجيرات الصغيرة. راقب الشجرة جيداً حتى ترى عصفورك يخرج، وقل لي ما لونه.

وانتظرنا في صمت. وشعرت بأهميتي وأنا أحدق الى شجرة الكرز بعدما عهد الي في ذلك العمل العظيم.

"ها هو ذا!"

– صفه لي.

"له رأس أسود وخدان أبيضان كبيران.

وهو ملتصق بجذع الشجرة فوق الحفرة. ظهره أخضر وصدره أصفر وذنبه أزرق زاه. ها هو يطير مبتعداً! له جناحان أسودان، بل ازرقان.."

- هذا الطائر الذي ظننته دخلة هو قرقف. انه قرقف عظيم.

علمني عمي ساموبل كيف أفرق بين جميع أنواع القراقف بمراقبة علو الأشجار التي تجثم عليها. فالقرقف العظيم، وهو أكبر أنواعها، يفضل الطواف سريعاً فوق الأرض وعند أسفل الجذع بحثاً عن الديدان. أما قرقف المستنقعات فيبحث عن صيده أعلى من ذلك بقليل. وأما القراقف الزرقاء وقراقف الفحم فتبحث عن طعامها فوق أعلى الاغصان.

- هكذا يرضى الجميع ولا يغتاظ أحد.

وكانت زوجة ابن أخيه تلومه بلطف لأنه يلهيني كثيراً: "يجب أن ينهي كلود فروضه المدرسية."

- لكنني أتعلم الكثير من عمي ساموبل يا سيدتي.

فتبتسم وتهز كتفيها وترحل.

ممتلكات شخصية - علمني العجوز الأعمى كيف أبصر. وتعرفت تدريجاً الى سكان الحديقة: عائلات أبي الحناء وأسراب الشحارير البارعة وطيور السمن الشادية وعصافير الدوري.

وعندما يصطف السنونو على أسلاك الهاتف مثل جمع السياح المسافرين كنت أشعر بالحزن لان رحيله يؤذن ببداية السنة الدراسية. فكان الرجل العجوز يصطحبني الى المرج قرب ضفة النهر ليواسيني. فأصف له كل ما يتحرك بين القصب والماء والأشجار والسماء فيما يطير الرفراف بألوانه البراقة كأنه مندفع من مقلاع (نقافة) وينصرف طائر الذعرة الى عمله برشاقة على الوحل.

وبعودة الشتاء سألني عمي ساموبل أن أعد له قائمة بالأشياء الشخصية الثمينة في غرفته:حجر كريم من الجمشست،ساعة ذهبية تصدر لحناً محبباً عند تعبئتها، أعشاش عصافير وبيوض منسقة بعناية في علب كرتون، أجزاء ميزان صائغ أعدت تركيبها في اشرافه، عشرة دفاتر عن الاعشاب المجففة ازدادت غنى مع السنين وكنت أقرأ فيها الأسماء الفرنسية واللاتينية بصوت عال واصفاً لعمي الزهور كلا حدة.

الوارث الصغير - في أصيل أحد أيام مارس (آذار) وصلت الى منزله فلمحت الطبيب مغادراً المكان. كانت مصاريع النوافذ في غرفته مغلقة وكان هو مستلقياً في السرير. لقد أصيب بنوبة قلبية. كان وجهه مليئاً بالتجاعيد ويرعب الناظر اليه مثل غرفة متداعية بعد زلزال. وشعر عمي بيدي داخل يده فحاول التفوه ببضع كلمات. ولم أفهم ما قال، لكنني رحت أردد بصوت خافت: "نعم، نعم،" كأنني أستوعب معنى الكلمات من خلال اللهاث الحزين والاصوات الخشنة الشبيهة بقعقعة الحصى. وبقيت ممسكاً يده وقتاً طويلا.

وعندما عدت في الصباح التالي كان عمي ساموبل قد مات. وعاد بعض الهدوء الى ملامحه وعينيه نصف المغمضتين. وفيما أنا خارج سمعت عند حوض الماء.

الحجري قرب المضخة حفيف أجنحة أضناها السفر الطويل. وفكرت: "آه، لقد رجعت طيور الدخلة ذوات القلنسوات. سيفتقد عمي ساموبل عودتها."

واحتفظت مدة طويلة بساعة الوقواق التي أورثني اياها عمي ساموبل في وصيته. وهي توقفت عن الانشاد في سبتمبر (أيلول) ١٩٣٩ عندما أعلنت الحرب فوضعتها عند ساعاتي قبل رحيلي الى الجبهة.

وعندما عدت من الأسر وجدت المخزن مقفلا وأخبرني الجيران أن الساعاتي مات. وهكذا فقدت ساعة الوقواق الخشبية السوداء، لكنني استبقيت اهتمامي بالطيور الحقيقية. وأحياناً عندما أتأملها بالعين المجردة أو من خلال المنظار أخالني أنظر لشخصين اثنين، فأفتح عيني على صورة مغشية من أجل الرجل العجوز الأعمى.

كلود روي ■



الأكل الصيني

بينما كان رجل يتناول الغداء في مطعم صيني لاحظ أن الأشواك المعدنية العادية وُضعت على الطاولات عوض العيدان الصينية الطويلة. وسأل الزبون عن السبب فاجابه النادل ان العيدان لا تعطى الا بناء على طلب الراغبين. وقال الزبون: "اذا اعتمدتم العيدان، فإنكم توفرون على أنفسكم عناء غسل الأشواك."

- هذا صحيح. لكننا نحتاج عندئذ الى ثلاثة موظفين لتنظيف الطاولات والمقاعد والأرض.

ج.ل.س.

غاندي وجورج الخامس

لدى زيارة المهاتما غاندي العاصمة البريطانية كان الكل ينتظر ليرى ما يلبس. وأخيراً ظهر في القصر الملكي وهو يرتدي لباسه التقليدي البسيط فيما الملك جورج الخامس يتبختر بحلته الملكية. وحين سأل أحدهم غاندي عن الأمر لاحقاً أجاب: "لقد لبس الملك عنه وعني."

جفري آش،
من كتاب "غاندي"

عندما تحقق النجاح لا تظنّ أنك ستسترخي للاستمتاع به، إذ ان أحداً لن يتيح لك ذلك.

ل.م.

آخــرة مُحتـــال



أربعون سنة من الأعمال غير الشريفة مارسها هذا الرجل الذي خلف وراءه عائلات منكوبة وشركات مفلسة

في شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٥ اتصل هارولد هانكوك، وهو محاسب قــانــونــي فــي ســان دييغـــو (ولايـــة كاليفورنيا)، باحدى شركات التوظيف وطلب شخصاً لمساعدته خلال موسم الضرائب فبعثت اليه الشركة إلديان ل. اريكسون.

كان اريكسون رجلا ممتلىء الجسم يبلغ طوله نحو ١٧٣ سنتيمتراً وتظهر على وجهه ملامح غريبة. وبدا واضحاً انه كان على معرفة دقيقة بالمحاسبة. وقال انه كان محاسباً قانونياً في اوماها (نبراسكا) حيث قتلت ابنته في حادث سيارة وآل زواجه الى الانهيار. وكان اريكسون هادئاً دؤوباً على العمل يراعي مشاعر الآخرين فأحبه معظم الذين تعرفوا اليه. وكانت النساء يبدين نحوه إعجــابــاً خــاصــاً. وبعــد مضي مــوسم الضرائب عرض عليه البقاء في عمله من دون أن يفكر أحد في الاطلاع على أوضاعه السابقة.

ولم يلبث اريكسون ان التحق بأحد المعاهد لمتابعة دروس في أعادة بناء الحياة بعد الطلاق. وهناك تعرف الى معلمة هادئة حسناء في الاربعين فتزوجها فوجدت أنه زوج مثالي.

وفي المكتب كان يبدي اهتماماً بارزاً بالسلع التجارية ويزعم انه اكتسب خبرة في هذا الحقل من خلال تعامله مع المزارعين في اوماها. وكان يقول ان ممارسته التجارة وقت الغداء حققت له دخلا إضافياً كبيراً. ولم يمض وقت طويل حتى بدأ يتاجر لمصلحة بعض زملائه وزبائنه ويطلعهم باستمرار على الارباح التي حققوها.

"منافق محتال" – وبقي اريكسون في سان دييغو ثماني سنوات. الا انه في الخامس من مارس (آذار) ١٩٨٤ ودّع زوجتــه وغــادر منــزلهمــا الجــديــد الــذي اشترياه بمبلغ ثلاثمئة ألف دولار، ولم

يعد اليه. وفي اليوم التالي تلقت زوجته رسالة منه يعتذر فيها عن كونه "منافقاً محتالا". وجاء في سجلات مكتب التحقيق الاتحادي انه لم يُعثر الا على نحو ١٢٠ الف دولار من المبلغ الذي كان في حوزة اريكسون والذي قيل انه يبلغ ٩،٧ ملايين دولار.

غير ان اريكسون لم يكن محتالا عادياً. فقد ورد في ملفات مكتب التحقيق الذي ظل يجدّ في البحث عنه عشرين سنة في غير طائل، أن سجله الاجرامي يُعد أحد أغرب السجلات الاجرامية في العالم. فاسمه الحقيقي ليس اريكسون بل برنارد ستراير. ومن الاسماء التي انتحلها أيضاً اسما دافيد لو روث ولسلي روبرت مارلو. وهو عاش في مدة أربعين سنة تقريباً خمسة أنماط مختلفة من الحياة على الأقل مع أسر مختلفة وفي مدن مختلفة. وكان في كل من هذه المراحل يختفي ومعه مبلغ من المال تمكن من الحصول عليه بالحيلة.

ومما ساعد ستراير في تحقيق أهدافه الثقة التي كان رجال الاعمال يولونه إياها والحب الذي كانت النساء يبدينه حياله. ولا يزال كثير من زوجاته السابقات يحملن اسماءه المستعارة، بل إن بعض هؤلاء ما زلن يعانين الحزن لابتعاده عنهن على رغم خيانته لهن وتدميره حياتهن.

الفتى الشقي – ولد برنارد ستراير في مدينة نيويورك عام ١٩٢٤. وكان أبوه يملك عربة يستعملها لنقل السلع المستعملة ويحصل على رزقه من بيع هذه السلع. وبعدما أنهى برنارد دراسته الثانوية التحق بسلاح الطيران الامريكي لتأدية خدمته العسكرية. ثم لم يلبث ان تزوج روث سترين وأقام في نيويورك حيث تولى إدارة محل لبيع السلع المستعملة يملكه والده. غير ان هذا العمل لم يكن ليحقق ما يطمح اليه برنارد. فحين أخذت الولايات المتحدة تعاني بعد الحرب نقصاً في مادة الفولاذ أخبر برنارد عائلته وأصدقاءه ان في وسعه الحصول على كمية من هذا المعدن بسعر عشرة سنتات للكيلوغرام وبيع هذا الكيلوغرام بستة وعشرين سنتاً. وعرض عليهم المساهمة في شراء تلك الكمية على ان يرد لهم أموالهم سريعاً مع نسبة من الارباح تبلغ خمسين في المئة. وكان ستراير يعمد الى اقناع مساهمين جدد بمشاركته في المشروع ليتمكن من تسديد ديونه للمساهمين القدامى، الى ان قبض عليه بعد ١٨ شهراً. وبلغت خسارة أولئك المساهمين ٣٥٠ ألف دولار.

واستبد الحزن بضحاياه وذكر كثيرون منهم انهم أشخاص مرضى وطاعنون في السن ولم يعودوا يملكون شيئاً. وكتبت امرأة من هؤلاء الى القاضي: "انه لا يعرف الرحمة، لذلك عليك الا تكون رحيماً به." ودين ستراير بالسرقة وحكم عليه بالسجن مدة تراوح بين خمس سنوات وعشر سنين.

وبعدما أطلق ستراير عام ١٩٥٣ أقام هو وزوجته روث وابناهما في منطقة شنكتدي في نيويورك. وجاء في شهادة لاحقة ان ستراير اعترف بأنه اوقف في نيويورك في منتصف الخمسينات بتهمة التزوير وأنه كان يشكو اضطراباً عقلياً

استدعى ادخاله أحد مستشفيات الأمراض النفسية في نيويورك. وبعد خروجه منه أمضى ستة أشهر في السجن. وفي أثر ذلك حاولت روث الانتحار، لكن محاولتها اخفقت.

ويعترف سترابر أيضاً بأنه بقي عام ١٩٦١ بضعة أشهر في أحد مستشفيات نيوجرزي الخاصة بالأمراض العقلية. وفي هذه الاثناء ماتت روث بالسرطان. وفي ١٩٦٤ قبض عليه بتهمة إعطاء شيكات مزورة. غير أنه لم يلبث ان أطلق نظراً الى ضآلة المبالغ المطلوبة والى مصادفة هذا الأمر بعد موت زوجته مباشرة.

يثير الاعجاب - وبعد بضعة أشهر تبرأت عائلة سترابر منه فلجأ الى تغيير اسمه تغييراً طفيفاً وبات يدعى ستربر. وتقول زوجته السيدة ستربر إنه "كان ذا شخصية تثير الاعجاب."

ولم يمض وقت طويل حتى تبين ان برنارد اختلس مالا من شركة لتوزيع الادوية كان يعمل فيها. وعرض عليه أصحاب الشركة مباشرة دفع جزء من المبلغ المختلس على أن يحجموا عن مقاضاته في المحكمة. فعمد الى اقتراض الدفعة الاولى من أقارب السيدة ستربر. ثم راح يعمل في شركة للمحاسبة بنيويورك وطلب من إحدى زميلاته مبلغاً من المال زعم انه يريده للسفر في رحلة عمل، الا انه ما لبث أن اختلسه. وورد في سجلات مكتب التحقيق الاتحادي ان هذا المبلغ يقدر بنحو ٣٥ الف دولار. لكن السيدة ستربر تضيف ان زميلته تلك كانت تأخذ مشكلاته النفسية في الاعتبار الى حد جعلها تحجم عن توجيه التهمة اليه.

وبعد ذلك تمكن من إقناع يوجين غودمان الذي تعرف اليه في نيوجرزي بتوظيف مبلغ من المال في مشروع تجاري على أن يكون هو شريكه فيه. وفي مايو (أيار) ١٩٦٥ اختفى سترابر ومعه مال غودمان الذي يبلغ نحو أربعين الف دولار. وتقول السيدة ستربر: "لم أعد أراه أبداً. لقد ترك معي طفلة عمرها سنة واحدة وكان هذا أمراً مروّعاً."

وبعد سبعة أشهر أي في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٥ طلب جو كرسيون، وهو أحد موزعي الخضر على محلات سان فرنسيسكو، من احدى شركات التوظيف ان تبعث اليه من يعينه في أعمال المحاسبة فاوفدت اليه لسلي روبرت مارلو الذي هو سترابر نفسه. وتعرف مارلو الى امرأة ما لبث ان تزوجها بعد بضعة أشهر، واشترى الزوجان بيتاً غالي الثمن في احدى ضواحي سان فرنسيسكو. وأخبر مارلو معارفه انه يكسب المال من كتابة نصوص للتلفزيون. والواقع انه كان يتصرف على نحو غير قانوني بشيكات من رصيد شركتين تتعاملان مع كرسيون، صاحب الشركة التي التحق بها.

وذات يوم من شهر مايو (أيار) ١٩٦٨ أعلم المصرف كرسيون انه مدين بمبلغ مئة ألف دولار. وفي هذا اليوم كان مارلو في "إجازة" مرضية لم يرجع منها الى الشركة ثانية.

وتبين ان شركة كرسيون فقدت ما يزيد على اربعمئة الف دولار واضطرت الى اعلان افلاسها. ويقول كرسيون في هذا

الصدد: "هل يمكنك ان تتخيل انساناً ذا تجارة رابحة يغدو فجأة فقيراً معوزاً؟"

"زوج مثالي"! – ثم لا يلبث المشهد ان ينتقل الى آن آربور (ولاية ميشغان) حيث كانت اليزابيث بارنز (غُير اسمها للحفاظ على ولدها الذي لم يبلغ سن الرشد) تحاول التغلب على المأساة التي خلفتها حياتها الزوجية. وفي شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٦٨ استمعت الى محاضرة موضوعها "التكيف مع الوحدة" والتقت رجلا أخبرها ان زوجته ماتت بالسرطان وقدم نفسه على أنه دافيد لو روث. والواقع انه لم يكن سوى برنارد سترايز.

وتذكر اليزابيث أنها "سمعت. في اليوم التالي قرعاً شديداً على الباب وفوجئت بباقة من الزهر كبيرة جداً." وفي يونيو (حزيران) ١٩٦٩ تزوجت دافيد ورزقت منه طفلا. وبدا لها سترايز - روث زوجاً مثالياً وأباً مثالياً يعمد إبان مرضها الى العناية بها والى إطعام ابنيها ورعايتهما. وكانت تظن أنه يعمل في مختبرات "أبوت" حيث يتولى الاهتمام بشؤون الضمان. الا انه لم يمض وقت طويل على ولادة طفلهما حتى أخذ يتذمر ويقول انه سئم هذه الوظيفة.

وفي فبراير (شباط) ١٩٧٠ قدم طلباً الى شركة الادوات الكهربائية التي تصنع محركات صناعية كبيرة وتضم ثلاثمئة عامل والتي تقع في منطقة هويل القريبة (ولاية ميشغان). وجاء في طلبه أنه عمل سابقاً في شركة كرايسلر وأنه حائز شهادتين جامعيتين. وكان هذا كله من نسج خياله، غير انه حصل على الوظيفة.

وقصر سترايز همه على الفوز بثقة أصدقاء وزملاء جدد من طريق توظيف أموالهم في شراء الاسهم واعطائهم ارباحاً سريعة. وعرض سترايز على شركة الادوات الكهربائية ان يحضر لها بريدها كل صباح كي تتمكن من تحصيل الشيكات على نحو سريع. الا انه شرع يودع بعض هذه الشيكات مصرف احدى المقاطعات المجاورة الذي فتح فيه حساباً يخص "دافيد روث العامل باسم شركة الادوات الكهربائية."

وفي اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٢ شك اداري في الشركة في أن أحد الموظفين يختلس أموالا منها من دون ان يتبادر الى ذهنه ان سترايز هو المقصود، فطلب مدققاً للحسابات. وعندما عرف سترايز بالأمر قال ان عليه اصطحاب زوجته الى الطبيب، ثم اختفى وأرسل الى زوجته كتاباً يعتذر فيه عما حصل.

الا ان المدقق أخفق في اكتشاف أي اختلاس في أموال الشركة ولم يعرف أحد ان سترايز كان سرق من شركة الادوات الكهربائية نحو مئة الف دولار الا بعدما أعلنت إفلاسها في الأشهر التالية.

وظل سترايز أشهراً عدة يكتب الرسائل الى زوجته ويبعث لها مئتي دولار شهرياً. وكتب اليها في أحدى رسائله: "أنا لص وشخص منحرف. والحق اني لا أقصد ان اكون كذلك ولكن يبدو ان لا حيلة لي في الامر. وكم كنت أود تسليم نفسي الى العدالة لكني لا أستطيع لكثرة ما أمضيت في السجن، واني أؤثر الموت على العودة اليه."

وذات يوم أحضر أحد ولدي السيدة روث من زواجها السابق صورة للمطلوب سترايز وزعها مكتب التحقيق الاتحادي. وكانت هي صورته الوحيدة التي في حوزتها. والسيدة روث تعمل الآن سكرتيرة وتتناول الادوية المهدئة ولا يمكنها النوم اذا أطفىء النور. وهي لم يخطر لها ان تسعى الى طلاق سترايز وفي هذا تقول: "أنا لا أزال أحب هذا الرجل." غير انها لم تعد تتلقى منه أي رسائل منذ خريف ١٩٧٣.

ضحية جديدة — وتشير التقارير المتعلقة بالسيد سترايز الى أنه ظهر في سان دييغو في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٥ وقد انتحل اسم إلديان اريكسون. وهذا التاريخ يشكل بداية لآخر أعمال الاحتيال التي ارتكبها وأطولها مدة. فقد أخذ اريكسون يعمل في شركة هارولد هانكوك للمحاسبة. وهناك تعرف الى كاثلين اندرسون التي كانت معلمة ناحلة الجسم في الثانية والاربعين ولم يكن مضى على طلاقها سوى وقت قصير جداً. وكان اريكسون خير مؤنس لوحدتها وخير رفيق لها بعدما أجريت لها جراحة كبيرة. وفي العام ١٩٧٦ تزوجها بعد خطبة استمرت عشرة أسابيع.

ولم يكن ابن كاثلين يثق تماماً بزوج أمه. لكن السيدة اريكسون وكثيراً من الاصدقاء كانوا يولونه ثقتهم المطلقة. فهو الى كونه شخصاً محبوباً فانه كان يقصد وقت الغداء مكتباً محلياً للسمسرة ويوظف اموالهم في "البورصة" ويحقق لهم أرباحاً وافرة.

وتذهب الوثائق التي استعين بها في محاكمة سترايز الى انه ينشىء تجمعاً للمضاربين بالبورصة كان الهدف منه الحصول على عقود مستقبلية بالمواد الاولية. وفي العام ١٩٨٠ انشأ شركة "للبورصة" وأشاع أنه ينجز أعمال الشركة هاتفياً بواسطة شخص يدعى بَز.

وبعد سنة درّب سترايز الموظفة بربارة دسكوسكي على اعمال "البورصة" وسجلها في الجمعية الوطنية للعاملين في سوق الاوراق ذات الاجل بصفتها متعاملة في بورصة المواد الاولية لحساب شركة دونكوم. وقد اتهمت لجنة الاتجار بالاوراق المالية ذات الاجل سترايز - اريكسون بأنه عهد الى دسكوسكي في ادارة دونكوم لأنه كان يخشى الخضوع لأعمال تحقيق تتعلق بماضيه.

وجاء في وثائق المحكمة ان مجموع الاموال التي كانت في عهدة سترايز - بما فيها الارباح التي حققها هاتفياً - بلغت في بداية ١٩٨٤ نحو ٩،٧ ملايين دولار. والواقع ان الجمعية الوطنية للمتعاملين بالسندات ذات الاجل التي استرعى انتباهها النمو السريع لتلك العملية الغامضة، عينت يوم السادس من مارس (آذار) للتدقيق في الحسابات المتصلة بها. وما كان من سترايز الا ان أخذ زوجته في نزهة بالسيارة وقال لها: "لقد كانت هذه السنوات السبع افضل سني حياتي." فسألته: "لماذا أراك كئيباً الى هذا الحد؟" فلم يجب.

وفي الخامس من مارس (آذار) غادر سترايز بيته وقال لزوجته انه ذاهب لاجراء فحص في معدته. وتذكر الزوجة هذا قائلة: "لقد استيقظ ذلك الصباح وقبلني

وشعرت ان شيئاً مروّعاً سيحدث." وكان ذلك اللقاء آخر لقاء بينهما.

وفي السادس من مارس (آذار) تلقت دسكوسكي رسالة منه بدأها بالآتي: "لا أظن ان هناك طريقة أخرى يمكنني التعبير بها عن الحقيقة، فأنا لص محتال إذ ليس هناك مال أو عمل في "البورصة" أو شخص يدعى بَز. وأنا لست محاسباً قانونياً او حتى محاسباً عادياً. ان اسمي الحقيقي هو بن سترايز ولي سجل حافل في مكتب التحقيق الاتحادي. واني على علم تام بالفرق بين الصواب والخطأ، لكني عاجز عن تغيير واقعي."

وتقول السيدة اريكسون التي تركها بلا مال: "ان من الصعب ان يفعل ذلك شخص تظن انك تعرفه معرفة صحيحة. وأنا لا أريده ان يلحق الأذى بمزيد من الناس."

وقد لا يكون في وسع برنارد سترايز إيذاء مزيد من الناس – لمدة معينة على الأقل. ففي يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ قبض عليه مكتب التحقيق الاتحادي في سنسناتي (ولاية أوهايو) حيث خطب امرأة جديدة وقدم طلباً للعمل كمحاسب مختص بالضرائب. وتبين انه متهم بارتكاب مئة سرقة في البريد وعشرين عملية احتيال تتعلق بعقود ذات اجل في بورصة المواد الاولية.

واذا هو دين بجميع هذه التهم فانه يواجه خطر الحكم عليه بقضاء ستمئة سنة في السجن على أبعد تقدير وبدفع غرامة تبلغ مليونين ومئة الف دولار.

جوناثان كونتي ■



حماسة رياضية

المعلّق الرياضي الأمريكي رد باربر ليس من المتحمسين للرياضة. وهو يقول في ذلك: "لقد اكتشفت ان حاسة النظر متعلقة بالنفس أكثر من تعلقها بالجسد. فأنصار الرياضة المتحمسون يرون ما يودون رؤيته ويتغافلون عما يجري في الواقع. لذلك تجدهم على الدوام ضد الحكم اذا هو عاقب فريقهم. أما أنا كمعلق موضوعي، فأرى كل شخص يؤدي دوره من غير أن أتحيز لهذا ضد ذاك. وقد أخبرني صديق بأنه سمع أحد المتحمسين يقول: علة رد باربر أنه شديد العدالة."

صحيفة "كريستشن سانيس مونيتور"

بكاء الممثل

يقول الممثل والكاتب المسرحي الايطالي ادواردو دي فيليبي: "الانفعال عدو الممثل. والبكاء وقف على النظّارة، لا عليه هو. فالممثل يبكي بكتفيه ويديه وصوته، لا بعينيه "

صحيفة "لاسامبا"، تورين

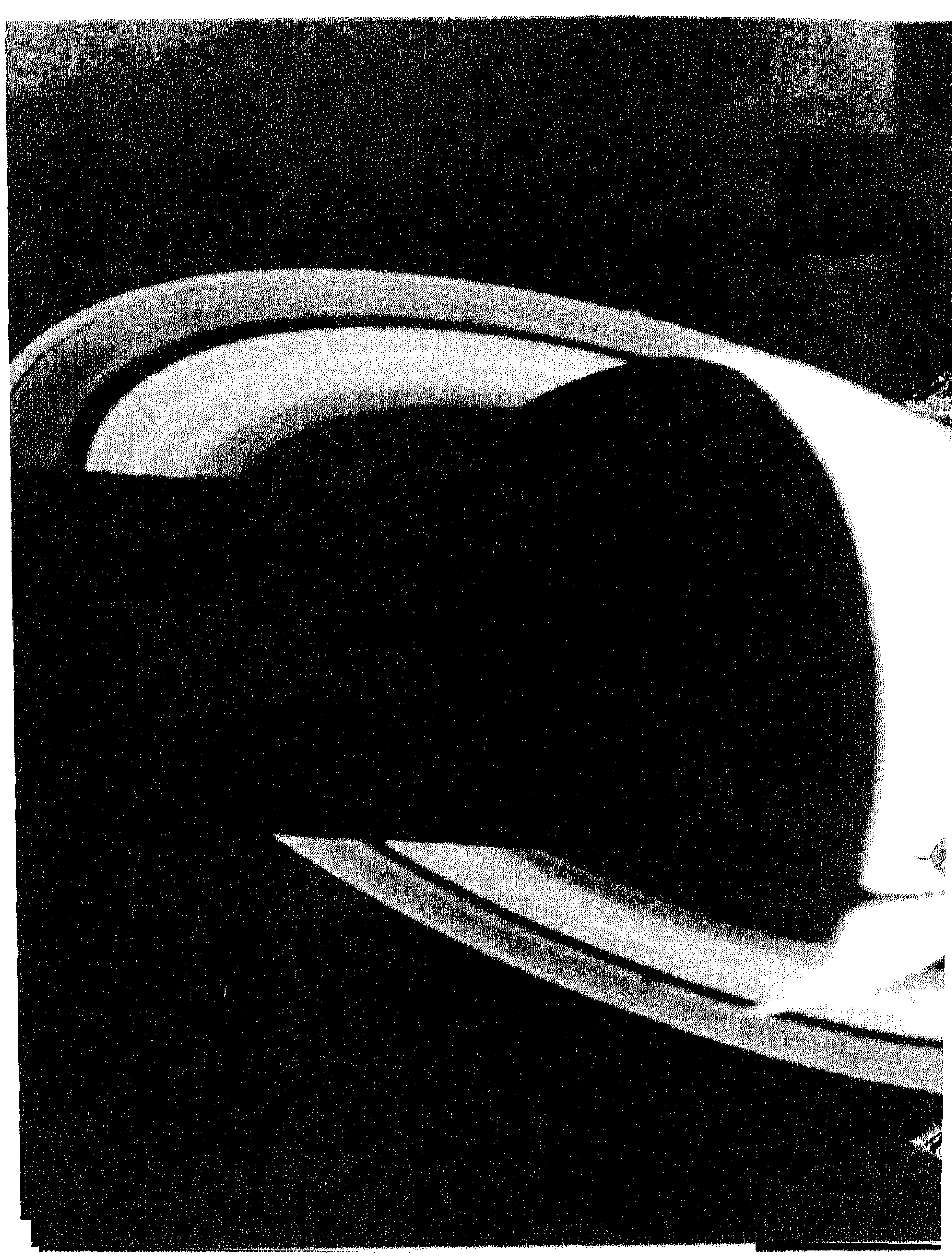
ألوان الكون



الارض فوق سطح القمر كرة صغيرة زرقاء خلف هذه التربة القمرية الغريبة الخالية من الهواء والحياة.

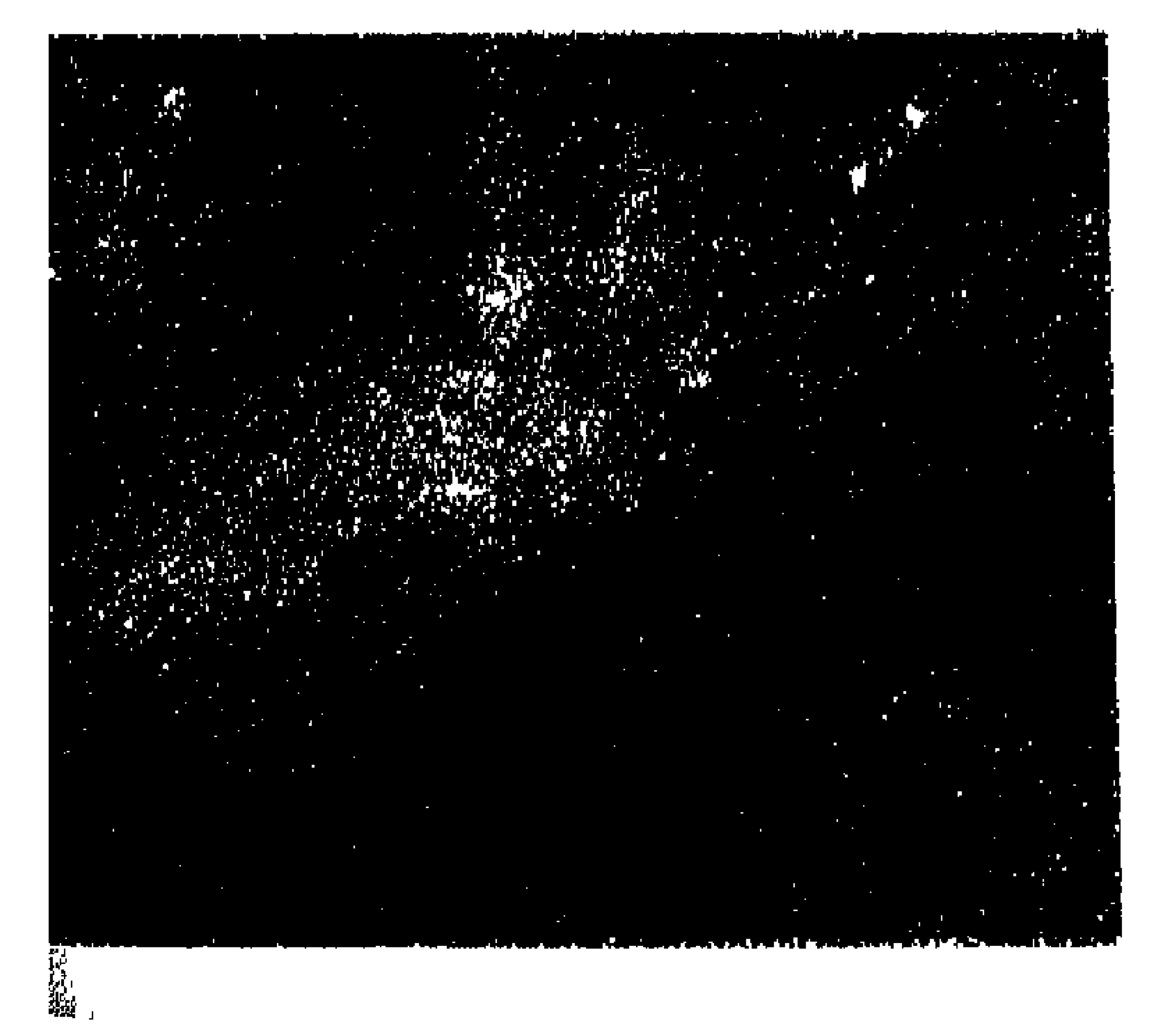
ما سر جمال الطبيعة؟ هذا السؤال الموغل في القدم سبق العهد الذي كتب فيه الشاعر والفيلسوف الروماني لوكريتيوس قصائده الرقيقة عن المواشي الخائرة والغيوم المتبدّدة مع الرياح. وهو يبرز الآن بالحاح بعدما أفلح الانسان في التقاط لمحة عن الطبيعة الكونية وعثر هناك على جمال أخّاذ. كان لوكريتيوس يحسب أن الشمس والقمر يتدلّيان على ارتفاع منخفض فوق رؤوسنا ويسبحان في الهواء كجزء من عالم الارض. لكننا عرفنا بعد ذلك العهد أن الحقيقة الرهيبة هي غير ذلك. فبيننا وبين الشمس مسافة يتعيّن على عدّاء ماراثوني أن يركض ألف سنة بلا توقف ليقطعها. كما أن أقرب النجوم الينا تبعد مئات آلاف أضعاف هذه المسافة. وما عالمنا سوى واحد من عوالم لا حصر لها تهيم

Condensed from «Spaceshots: The Beauty of Nature Beyond Earth.» copyright © 1984 by Timothy Ferris, published by Pantheon Books, New York, N.Y.



الجانب القصي لكوكب زحل (ساتورن) كما صوّرته السفينه الفضائيه "فويجر - ١" عام ١٩٨٠ ولادراك مدى الأبعاد تصوّر أن رحلة من سطح زحل الى الحافة الخارجية للطبق الذهبي العريض من الحلقات التي تحوق به تقارب مسافة الرحلة من الارض الى القمر (٣٨٥ ألف كيلومتر)

قمر المشتري إيو يكشف للسفينة الفضائية "فويجر - ١" سطحه الأصفر الجيّاش بالفقاقيع في جحيم من بحيرات الكبريت المصهور.

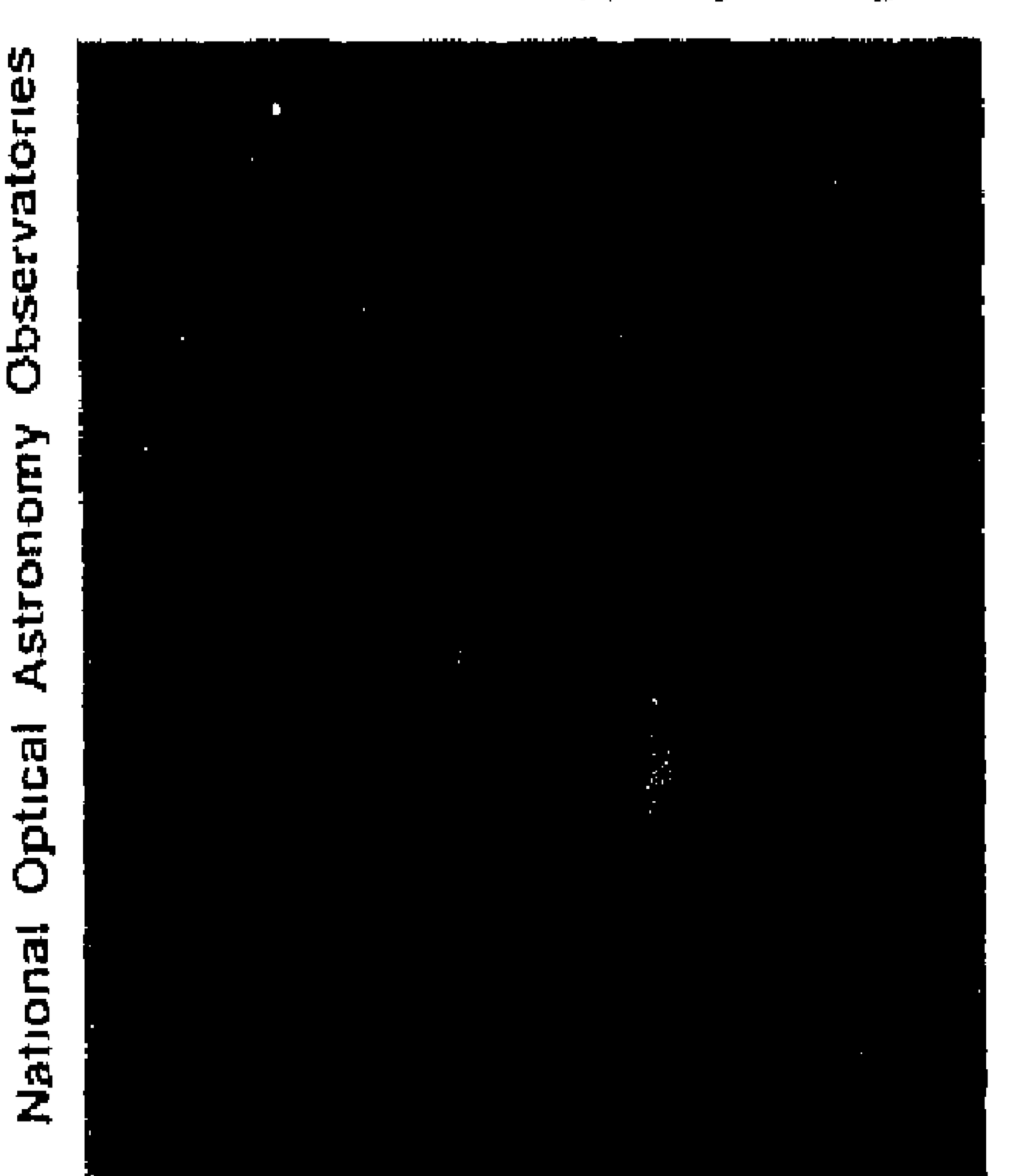


السحابة المجلّانية الجبارة هي الموئل الهائل لمليارات النجوم وواحدة من مجرّتين رديفتين تجريان في مدار حول مجرّتنا الكبرى التي نعرف باسم "درب التبّانه" أو "درب الحليب". اما الزهرة المحمرّة الى اليسار فهي أكبر سديم لمّاع معروف في مجموعة مجرّاتنا

في الفضاء اللانهائي ولا تولي شؤوننا البشرية أي أهتمام. ومع ذلك فكلما حصلنا على صورة أفضل للطبيعة الكونية تكشفت لنا جمالات أعظم، كما تظهر هذه المجموعة من الصور التي التقطت وسط ذلك التنوع الغريب من النجوم المتناثرة.

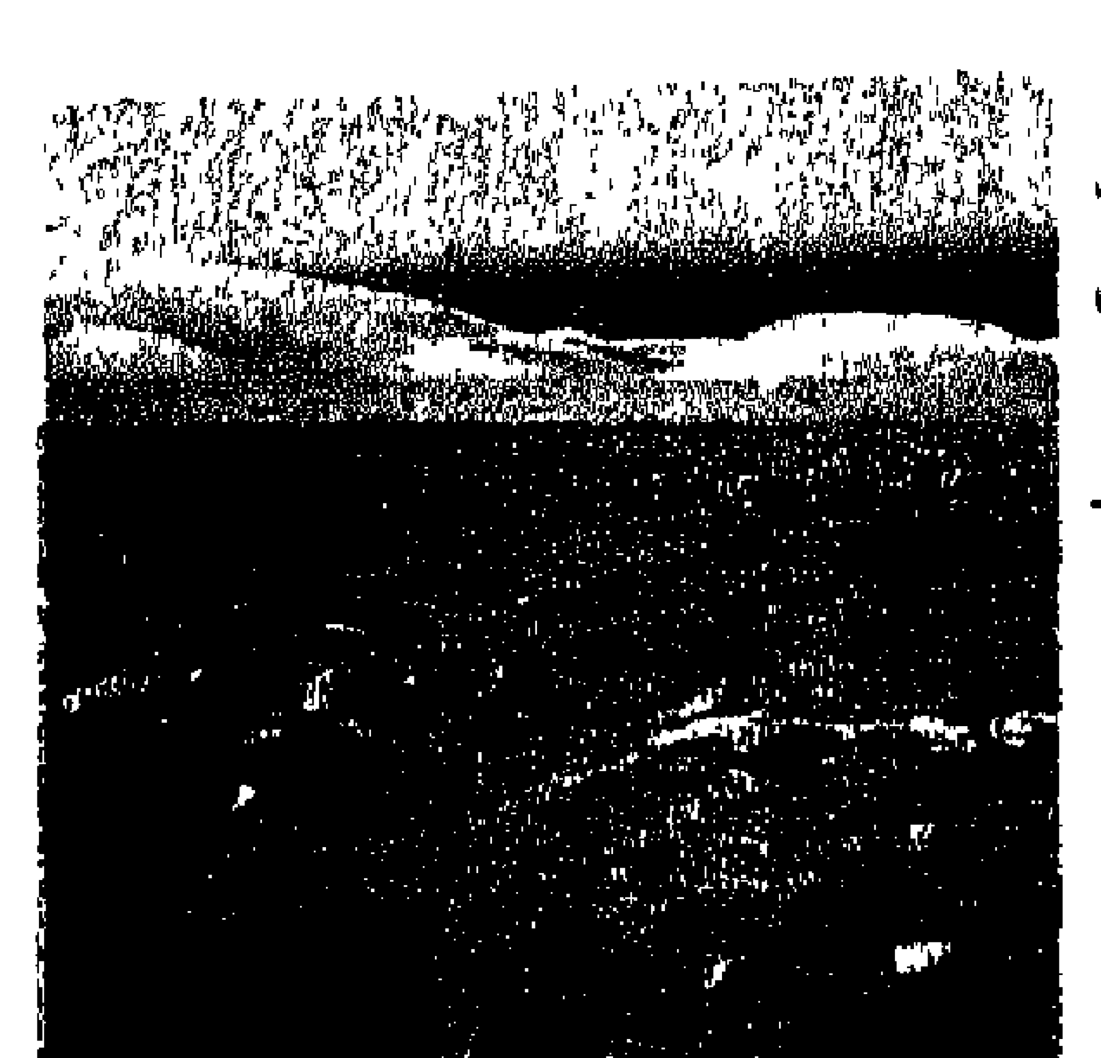
نيموثي فارس ■

السديم المثلث الشعب كتلة بخارية من الغاز تنيرها من الداخل نجوم مشعّة. وهو يهيم على بعد ۸۸۰۰ سنة ضوئية(★) منا ويبدو مثل خمار صبية



National Optical Astronomy Observatories

القمر في نور الشمس التقطت هذه الصورة خلال رحلة "آبولو" عام ۱۹۷۲ أثناء استكشاف سفوح جبال طورس، وذلك من الفتحة اليمنى في مركبة واطئي سطح القمر. الألوان الزاهية ناجمة جزئيا عن تسرب الضوء خطأ الى شريط التصوير



NASA

National Optical Astronomy Observatories

(★) وحدة طول تعادل المسافة التي يجتازها الضوء في سنة واحدة وهي ۹٤٦۰ مليار كيلومتر.

المشتري (جوبيتر) وقمراه إيو وأوروبا تغطي سطح هذا الكوكب الجبّار وفرة متنوعة من أطياف الغيوم الملوّنة التي تتخلّلها زوابع ثائرة على غرار هذه البقعة الحمراء الكبرى الظاهرة وراء القمر إيو.



NASA

مجرّة آندروميدا تبرز وسطها مليارات النجوم التي لا تزال في منتصف عمرها على غرار شمسنا. أما الألوان الزرقاء في القرص الخارجي فتشير الى نجوم يافعة تشكّلت في أزمنة حديثة

National Optical Astronomy Observatories





الوظيفة الاولى

الوظيفة الاولى التي شغلتها بعد تخرجي في الجامعة اقتضت الكثير من التنقل ورحلات العمل. والأشد إزعاجاً أن مديري البالغ الخامسة والأربعين كان ينسّق الأمور بحيث نذهب معاً. وكلما دخلنا مطعماً كان يخاطبني أمام الندل كما لو كنت صديقته. ومرّة قال: "أين تريدين الجلوس يا روحي؟" فأجبت: "في أي مكان تختاره يا أبي."

س. ي.

حكاية صحيفة

سألت فتاةٌ امها: "هل فرغتِ من قراءة الصحيفة يا أمّاه؟"

فأجابت الام: "كلا يا عزيزتي! فعليّ أن أعلِم بعض المقاطع بالقلم الأحمر، ثم أقصّ عدداً من المقالات للأصدقاء وأترك عدداً آخر جانباً لأقرأه لاحقاً. وبعد ذلك يجب أن أقطع بعض القسائم الخاصة بالمعلنين وأقص بعض المقالات لتصويره وأدرس برنامج التلفزيون لأختار ما أودّ مشاهدته وأطّلع على محاضرات النوادي لأرى إن كان بعضها يروقني. وبعد ذلك كله أصنّف كل قصاصة في مكانها الملائم وأتركها ليغطيها الغبار. وعندما يحين الوقت لتنظيف المنزل أرمي تلك الاوراق في سلة المهملات وأباشر العملية من جديد... أرأيتِ ما يمكنني فعله في مقابل ثلاثين فلساً هي ثمن الصحيفة؟"

ك. غ.

ولد الولد

لبثت وزوجتي شهراً في المنزل بعد ولادة طفلنا الأول. وأحببنا مرة أن نسهر خارجاً، فطلبت من والديّ أن يأتيا للبقاء مع الطفل، مؤكداً اننا لن نغيب أكثر من ساعتين.

وبعد عودتنا قلت لأبي مازحاً: "ان أجرة رعاية الأطفال تبلغ دولارين في الساعة." فسأل. "لكل واحد منا؟" ولما أجبته بالايجاب، تناول محفظته وأخرج منها ثمانية دولارات وأعطاني اياها. ولم أكن أعرف قبل ذلك الحين أن بقاء والديّ مع حفيدهما يروقهما كثيرا. وهكذا بت وزوجتي نسهر أكثر خارج المنزل.

ا. ر.

باكستان

حدود الإسلام



تقع باكستان في نقطة تلاقي حضارات الشرق الاوسط واسيا باسرها والجبال الصخرية الشامخة التي ترسم حدودها الشمالية والغربية. وهي جبال حملايا وكاراكوروم وهندوكوش وسليمان، صهرت سكان تلك الحدود واكسبتهم طباعا قاسية ومرنة. فمجتمعهم قبلي يوحده تعلقهم بالاسلام وتمسكهم بالاستقلال مما جعل سفك الدماء نمط حياة دائما. والبريطانيون الذين ظلوا اسياد شبه القارة الهندية طوال قرنين لم يفلحوا



هذه الساقية البهية الوجه تنتمي الى قبيلة توري، على غرار معظم الناس الذين يعيشون في وادي كوروم الخصب الاخضر الواقع على حدود أفغانستان. وقد تكون رقه أبناء قبيلة توري وشهامتهم وتهذيبهم، من أثر البيئة الخيِّرة التي يعيشون في ظلها.

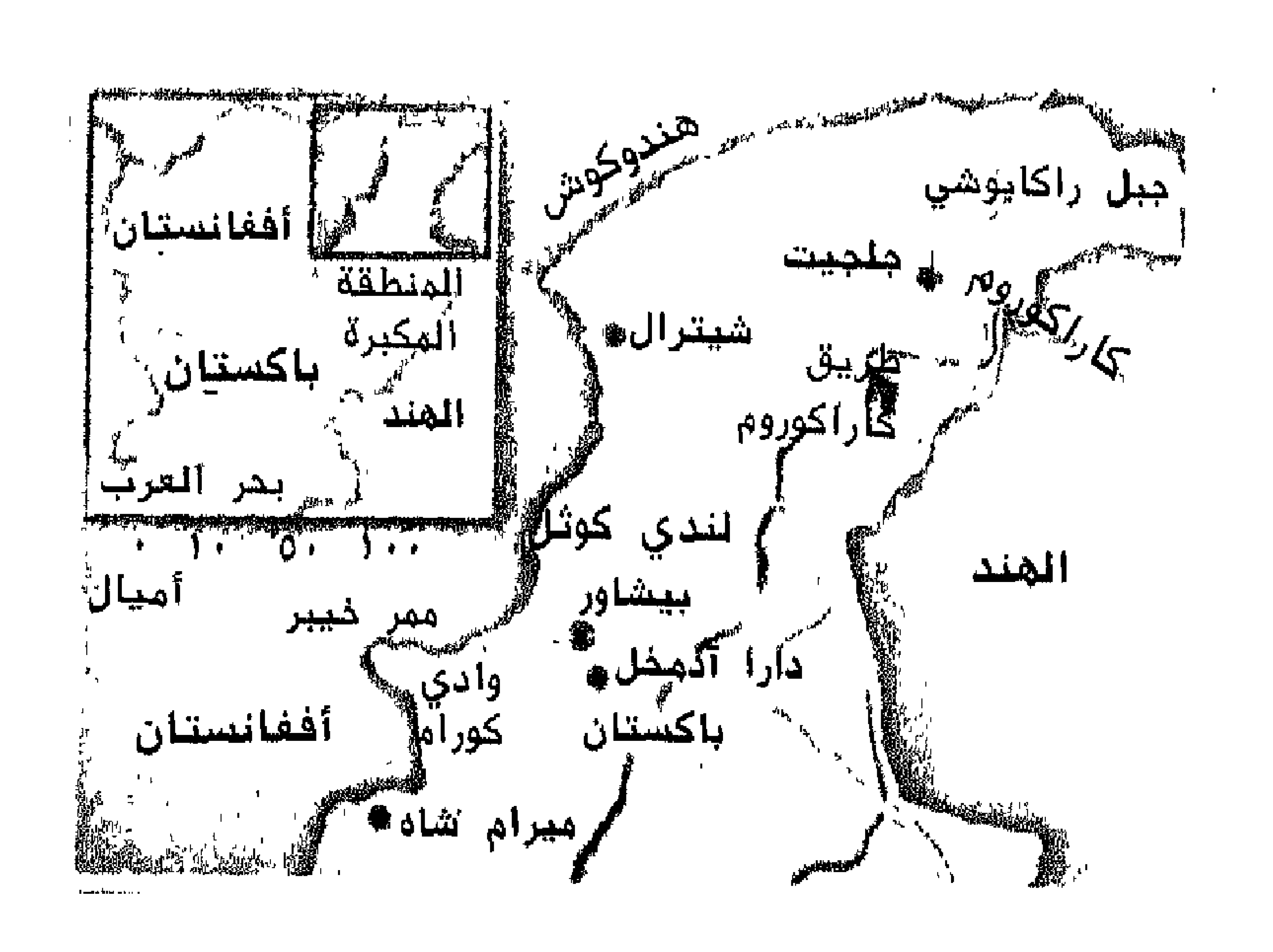
في توطيد حكمهم في تلك المعابر والقمم والاصقاع الوعرة. ولا يزال رجال الحدود حتى اليوم قوما منعزلين يتمسكون بالثقافة الاسلامية المتحدِّرة اليهم منذ ١٢ قرنا وبنظام اجتماعي ترسمه مبادىء أخلاقية وقواعد شرف قاسية كصخور الصوّان التي تؤلف تلك الجبال.

أثر من الوجود البريطاني هو السكة الحديد عبر ممر خيبر، طريق العبور القديمة بين باكستان وافغانستان

لعبة البولو تبلغ حد
الولع في جلجيت حيث
نشأت قبل قرون.
وفي الجو الاحتفالي لمناسبة
مباراة كبرى يزدان
الرجال والجياد بالثياب
المبرقشة الزاهية ويعزف
الموسيقيون
بالمزامير ويقرعون الطبول.

طوال قرون ظلت قوافل
الجمال تحمل الخشب
الخام عبر الصحراء
القاحلة التي تسفعها الرياح
من جبال الحدود الافغانية
الى سوق ميرام شاه

مقاطعة شيترال الشمالية
ذات جمال طبيعي أخاذ.
لكن الارض الصالحة
للزراعة نادرة، لذلك
يبني المزارعون مصاطب
(جلولا) حتى في الجبال
الشديدة الانحدار، لتتسنى
لهم زراعة المحاصيل.



الى الجنوب من بيشاور تتّجر بلدة دارا آدمخل بالموت كما كانت لمئة سنة ونيف. انها مركز صناعة السلاح. ويتباهى حرفيوها بقدرتهم على تقليد اي بندقية صنعت ابداً. هذا الصانع يثقب فوهة بندقية وهي نسخة عن بندقية لي آنفيلد الشهيرة.



أعلى الطرق المعبّدة في العالم تمتد ٨٠٠ كيلومتر من كاراكوروم الى الصين. وقد كلّف انشاؤها حياة رجل في مقابل شق كل كيلومتر. وهي فتحت مناطق باكستان الشمالية الوعرة على التجارة والمواصلات.

أشهر أحياء بيشاور حي كيسا خاواني بازار حيث أكشاك الفاكهة والحلوى تنافس المطاعم القائمة على جوانب الطرق. هناك تمتزج رائحة الشاي وحب الهال برائحة خشب الصندل والبخور والتبغ.

قرب الوسط القديم لقصبة بيشاور يقوم سوق النحاسين حيث تلمع الصحاف واباريق الشاي والآنية النحاسية الأخرى في المشاغل الضيقة الغائرة في الجدران. ومن أمهر الصنّاع علي الأمين المسكين الذي يظهر هنا في باب مشغله وهو يطرّق نقوشا تقليدية على طبق نحاسي.

من قال ان البطولات كانت لزمن مضى؟
هنا بعض أمثلة عن أبطال معاصرين

ومضات أمل من عالم اليوم

الغناء الشافي

في حداثته اعتاد بيتر (سكوتي) ستراكان ان ينشد الأغاني الاسكوتلندية الشعبية في مباريات الغناء البريطانية. وعندما ذهب الى الولايات المتحدة عام ١٩٤٩ وهو في الخامسة عشرة لم ينقطع عن الغناء طوال رحلته البحرية. واتخذ لنفسه لاحقاً اسماً فنياً هو بيتر بيكر واشترك في الغناء مع كبرى الفرق في كندا، كما أدى عدداً من الأغاني في الحانات والعلب الليلية.

لكن النوع المفضل لدى سكوتي كان الأنغام الشعبية السائدة آنذاك. ولما ظهرت موسيقى الروك الصاخبة في الستينات قضت على حلمه في متابعة فنه في النوادي. ووجد نفسه مضطراً الى العمل التجاري ليضمن أسباب عيشه. وهكذا اختار بيع الادوات الطبية.

وفي فبراير (شباط) ١٩٧٠ ار سكوتي بيتاً لايواء المرضى المتقدمين في السن في بلدة غلنديل بولاية كاليفورنيا. وراح ينظر حوله فلم يجد سوى أعين يملأها اليأس وقد اختفى منها كل بريق. ومن غير إطالة تفكير وضع سكوتي قارورة الاوكسيجين التي كان يحملها على الارض وانطلق ينشد أغنية

"سكوتي" ستراكان.

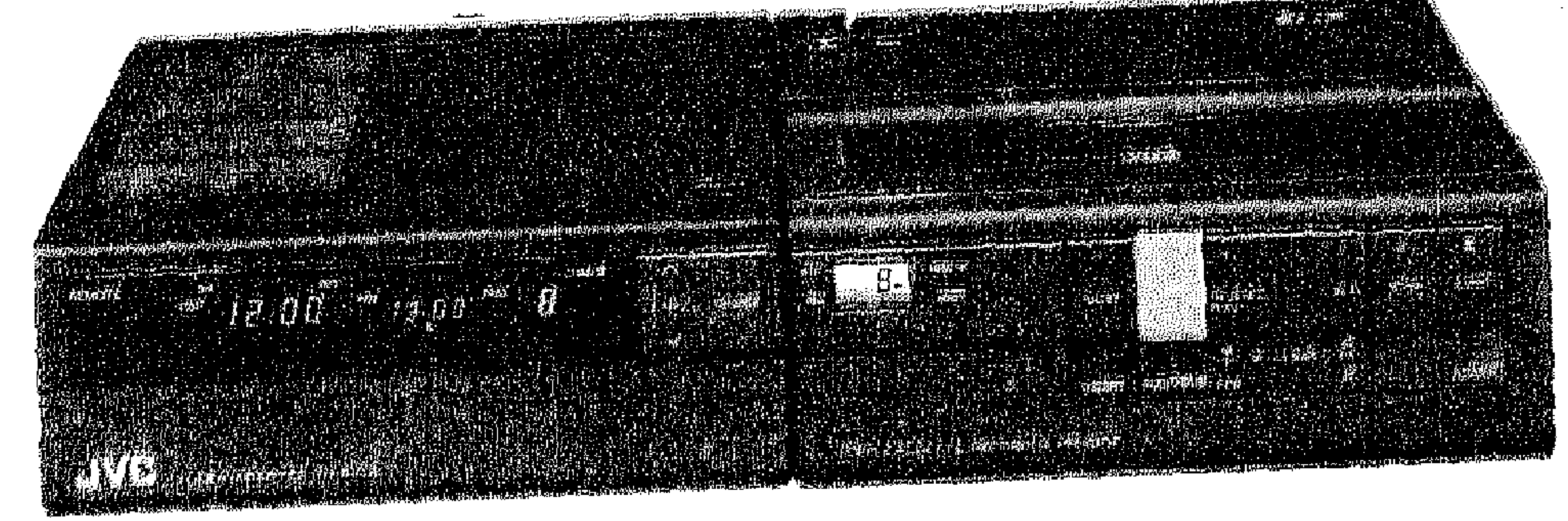
Condensed from Sacramento Magazine (September '84), ©1984 by Sacramento Magazine; The Reading Times (May 18, '84), © 1984 by The Reading Times; Boston Magazine (April '83), © 1983 by Boston Magazine

HAVE IT BOTH WAYS!

Streamlined Video Versatility.

الأصغر ما نصنعه ، الأعظم مزايـا إحتوى عليها

مزايـا كبيرة ، أداء كبير ، قيمـة كبيرة .



■ توصيل المسجل — بالمنغم مباشر وبدون كبل .
■ منغم متطور بمقياس تردد معياري ذو نظام فهرسه فلطية أوتوماتيكي .
■ آتش آر — آس ١٠ اي ، مسجل ڤيديو نقالي يشتغل بشريط الڤيديو العادي ، قادر على التسجيل المتواصل لغاية أربع ساعات ، خفيف الوزن ، ٤ر٢ كيلوجرام .

■ موقت زمني قابل للبرمجة المقدمة لـ ٨ أحداث خلال ١٤ يوما .
■ ريموت كنترول بالأشعة دون الحمراء بنظام إنتقاء القناة ذو منفذ عشر
■ الأبعاد : المسجل آتش آر — آس ١٠ اي : ٢٠٤ مللي متر (عرض) × ٨٠ مللي متر (ارتفاع) × ٢٢٥ مللي متر (عمق) . المنغم تي يو — آس ١٠ آي : ٢٢٣ مللي متر (عمق) × ٥ر٧٦ مللي متر (ارتفاع) × ٢٥٦ مللي متر (عمق) .



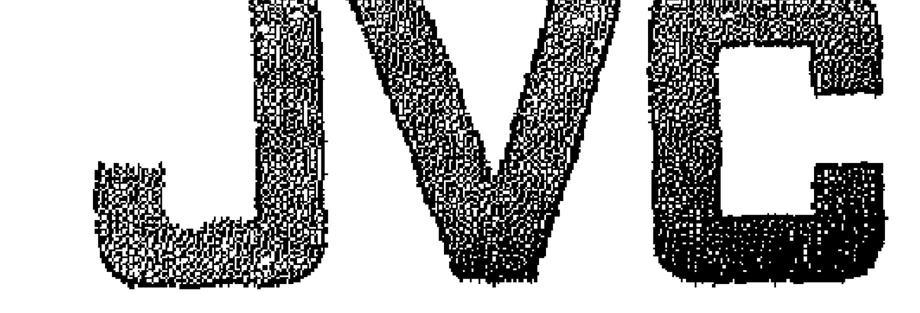
Official Hi-Fi & Video of the Top FIFA & UEFA Football Competitions 1983 – 1986

HR-S10E/TU-S10A



مجموعة أجزاء ڤيديو

بال / ميسيكام



"دو ري مي" من فيلم "صوت الموسيقى." واذا بتلك العيون التي حوله تستعيد بعض بريقها وتشخص كلها اليه طالبة المزيد.

وسُرّت الادارة بتلك النتيجة وطلبت من سكوتي العودة لتقديم حفلة غنائية كاملة. وهكذا كان. وقبل الفراغ من وصلته كان الجميع يشترك في الغناء معه. ووجد سكوتي في ذلك الأمر احدى أجمل الخبرات فيْ حياته.

وانتقل الخبر من مكان الى آخر، وسرعان ما تلقى سكوتي دعوات الى تقديم حفلات غنائية في مؤسسات أخرى للعجزة. وتبين أن لهذا الضرب من الترفيه أثراً كبيرا في اعادة الأمل الى المرضى وشفاء عدد منهم. وهكذا ولدت فرقة "تشيري بيت" (أي "بيتر المرِح").

وبات سكوتي معروفاً على نطاق واسع في شمال كاليفورنيا. وهو يؤدي الحفلات الغنائية في المستشفيات ودور النقاهة ومآوي العجزة. ولأن معظم تلك المؤسسات لا موازنات كبيرة لديها، فهو لا يتقاضى منها أجراً الا في النادر. ولكي يعيل نفسه وزوجته يعمل في تأليف الاغاني والتمثيل.

والحلم الأكبر في حياة سكوتي ستراكان هو أن تقوم فرقة من الشباب تفعل ما فعله منفردا طوال السنوات الخمس عشرة الماضية، فتتنقل بين المستشفيات ودور النقاهة والعجزة حاملة الفرح والأمل والتعزية الى النفوس القانطة.

روبرت سنودر، "ساكرامنتو ماغازين" ■

معنى المسؤولية

طالما اشمأز المواطن الأمريكي من مطالعة فضائح وزارة الدفاع في تبديد أموال دافعي الضرائب ذات اليمين وذات اليسار. ومن الأمثلة على ذلك إنفاق ١١٠ دولارات على صمام يكلّف إنتاجه أربعة سنتات ومحاولة إحدى الشركات المتعاقدة مع البنتاغون تقاضي ٩٦٠٦ دولارات ثمناً لمفتاح ليّ يكلّف نحو ١٢ سنتاً.

البريغادير جنرال ديفيد هوف.

الا أن البريغادير جنرال ديفيد هوف، قائد الفرقة ١٢٨ من سلاح طيران ويسكونسن، رفض الاذعان لتلك المقاييس البيروقراطية بعدما اكتشف خطأ في خرطوم الضغط المتصل ببزات طياريه. وكان ذلك الخطأ من الجسامة بحيث قد تنتج منه كارثة خلال التحليق.

في البدء رفع هوف الأمر الى المراجع المسؤولة. وجاءه جواب ان عملية إصلاح الخطأ تستغرق سنتين وتكلف المواطنين عشرات ألوف الدولارات يدفعونها ضرائب. ناهيك بأن الخطر الملازم لذلك الخطأ الفني سيبقى قائماً طوال تينك السنتين الطويلتين.

وارتأى هوف العمل مع طياريه مباشرة، علماً أنه طيار سابق ذو خبرة.

Photo: ©C Eugene Richards Magnum Photos

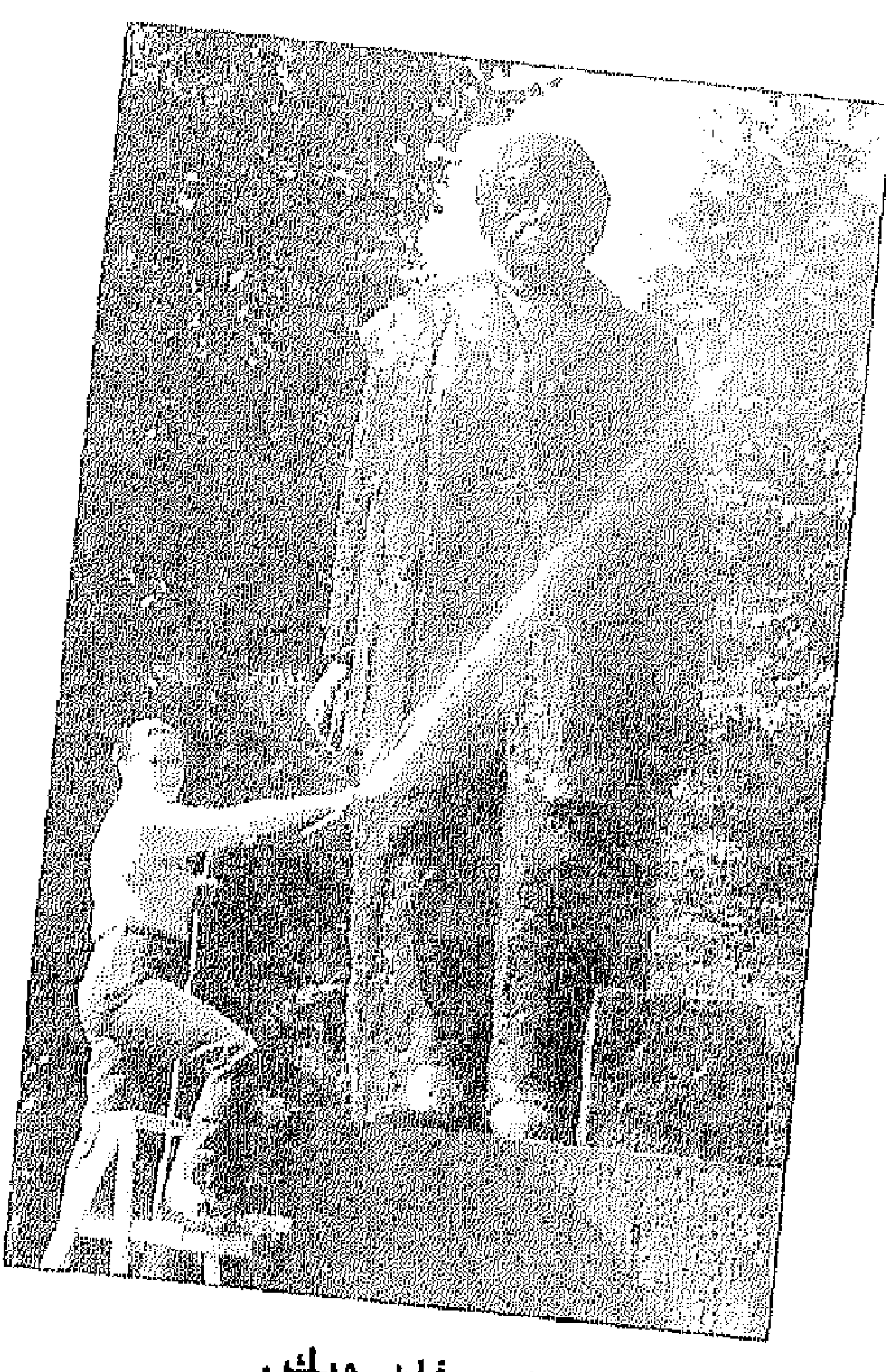
ومضات امل في عالم اليوم

وفي النتيجة توصل الى طريقة لاعادة تثبيت الخرطوم باستخدام أربعة مشابك معدنية. وأوصى بشراء عدد من المشابك بلغه في ظرف يومين. ودفع الثمن من ماله الخاص وهو ١١٠٠ دولار. وحرص على ارسال العدد المطلوب من المشابك الى كل وحدة طيران في الجيش تستخدم تلك الخراطيم.

والحق ان ما تحتاج اليه الأمة ودافعو الضرائب فيها هو المزيد من امثال البريغادير جنرال ديفيد هوف. وفي الوقت نفسه يجدر بأولي الأمر عدم وضع المسؤوليات في أيدي أناس يبددون أموال المواطنين بحيث يدفعون آلاف الدولارات على آلة تكلّف جزءاً ضئيلا من دولار واحد.

صحيفة "تايمس"، بنسلفانيا ■

سيدة البلدية



آنليز فان ويك.

تقول آنليز فان ويك عن نفسها انها امرأة قوية ذات إرادة. والواقع ان ما يميز هذه المرأة حبها للحدائق العامة وللأمكنة التي يرتادها جميع الناس. وهي بدأت قبل عشر سنين تنظيف الرصيف خارج منزلها بعدما رأت القمامة تتراكم عليه.

وتتذكر آنليز: "كنت أرى زجاجة مرمية على الرصيف، فأرفعها من هناك ثم انظف الرصيف نفسه. ومن غير أن أدري وجدتني انظف أرصفة الجيرة حتى الطريق الفرعية التالية."

وفي السنوات الأربع الأخيرة باتت فان ويك تنظف الأرصفة حتى الطريق الفرعية العاشرة. وهي تعمل نحو ١٥ ساعة في الاسبوع بين مارس (آذار) وآخر الخريف، فتجمع الأوراق والأقذار المرمية والأعشاب وتفتح مصارف الماء المسدودة وتغسل التماثيل وتدهن المقاعد وبراميل المهملات وتجزّ الأسيجة الشجرية وتروي الأغراس المزروعة حديثاً. وتنجز معظم العمل في نهاية الاسبوع أو بعد دوامها اليومي، اذ انها مديرة مبيعات تعمل أربعين ساعة أسبوعياً.

وباتت فان ويك تُعرف باسم "سيدة البلدية". وفي احدى السنوات الأخيرة صرفت ٣٥٠ دولاراً من مالها الخاص لتنظيف مبنى البلدية. كما نظمت "جيشاً" صغيراً من المتطوعين يضم أشخاصاً يعملون في مرافق الحياة المختلفة. واعترافاً من رئاسة البلدية بعملها عُينت في اللجنة الخاصة بالتنظيف.

دوروثيا لينش، "بوسطن ماغازين" ■



أحب كل بضعة أشهر ان استمتع بفترة أقضيها في حال من التذمر. وأنا لا أبالغ في حالي حتى المغالاة، الا أن ثلاثة أيام متواصلة من الشكاسة والتبرّم مرتين أو ثلاث مرات في السنة تشعرني بأن الحياة أيسر. وفي هذه الايام الثلاثة آبى أن أبتسم أو أبتهج مرة واحدة.

خلال هذه الايام الثلاثة، اذا حيّاني أحدهم عَرضاً بقوله: "كيف حالك؟" أجبت: "في أسوأ حال." واذا قال لي أحدهم: "لنتناول الغداء معاً ذات يوم،" أجبت: "لماذا؟" واذا رن جرس الهاتف وجاءني صوت يقول: "هل تتفضل بالانتظار لحظة للتحدث الى السيد ناجح؟" قلت: "لا!" وأقفلت الخط.

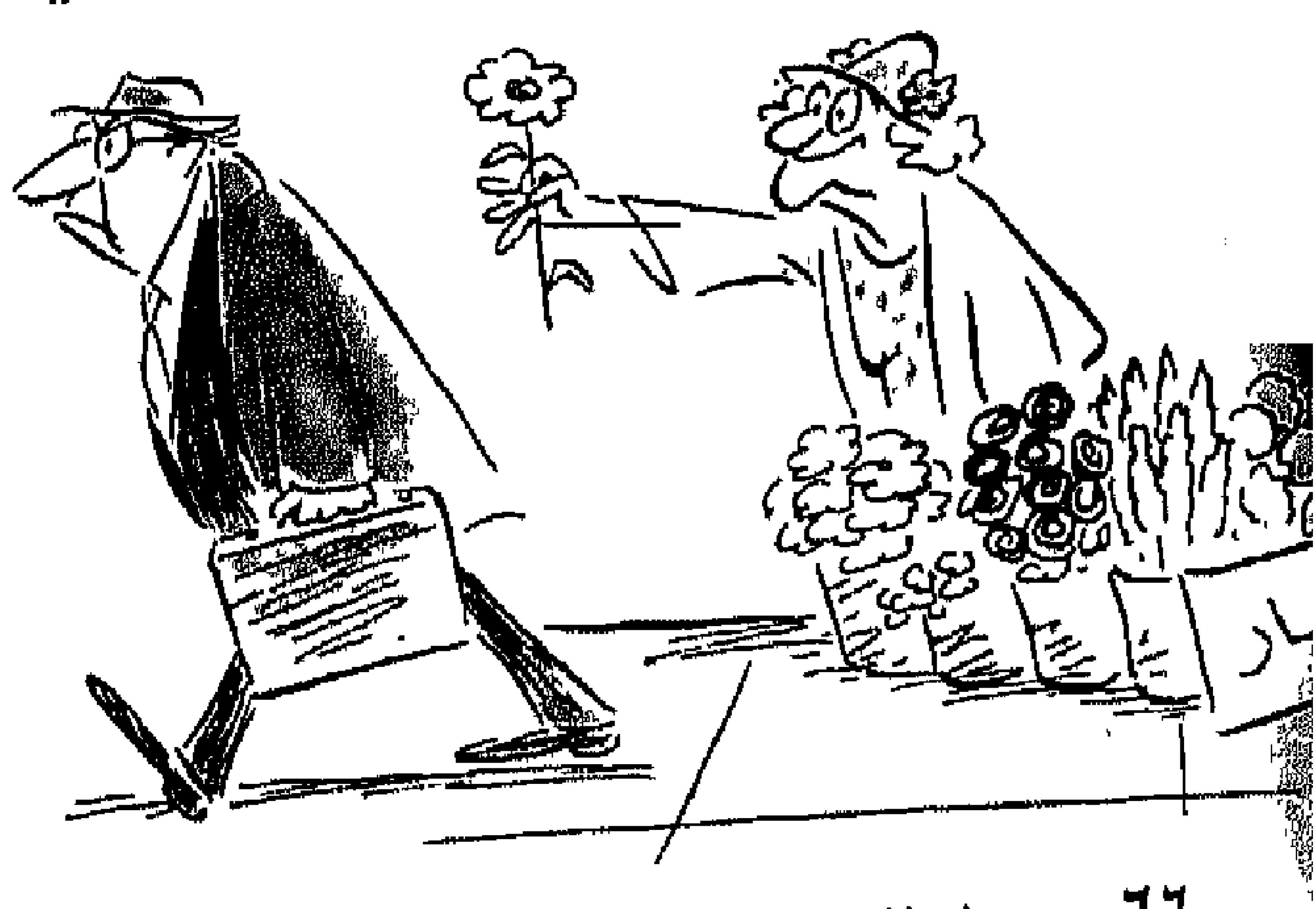
توفر لي هذه الشكاسة فترة راحة صحية في وتيرة الحياة. وبعد ثلاثة أيام من الاستمتاع بالصدق والصراحة أشعر بأني أصبحت مستعداً للمشاركة من جديد في التكاذب الاجتماعي الذي يحملني على الزعم أني على خير ما يرام وأني أروق الذين يدعونني الى تناول الغداء فيما أكظم الحسد الذي يتأكلني تجاه السيد ناجح.

ومع ذلك ولأسباب واهية يكره بعض الناس أن يروا مشاكساً يستمتع بقليل من التبرم. وفي الشهر المنصرم فيما كنت أطلب بعض الراحة من طريق الشكاسة كان المتطفلون يضايقونني باستمرار.

دأبوا على القول لي: "ابتسم... ابتهج... الا تعرف أن النعمة الكبرى هي بقاؤك على قيد الحياة؟"

حين تستغرق في فترة منعشة من الشكاسة تتجلى لك سخافة هذا السؤال. ولا غرو أنك اذا اعتبرت البديل فمن الخير أن يكون المرء حياً. ولكن ألا يكون الامر أفضل اذا لم يتعين عليك أن تبتسم وتتصنع الابتهاج لكي تؤكد لسائر البشر أنك حقاً تفضل الا تكون ميتاً؟

الأمر ليس كذلك اذا صح تقديري لما لاحظت على أناس كثيرين أصيبوا بالهلع



حين زمجرت في وجوههم: "اني أستمتع بالسعادة لأني أشعر بالتبرم هذا الأسبوع. فقد سئمت وقنطت من الابتسام ومن رؤية الآخرين يبتسمون، خصوصاً الذين يملكون القنبلة الذرية."

السأم والقنوط من كل شيء هما صفة مميزة لبدء فترة الشكاسة ذات النوعية الممتازة. فهما بالنسبة الى المشاكس كالشراب في منتجع للاستجمام. فلا يمكنك أن تنسجم في جو المنتجع من دونه، وفترة شكاستي هي دائماً من النوع الأفخر.

سئمت وقنطت من شهر أغسطس (آب). وسئمت وقنطت من شهر سبتمبر (أيلول يعقب) أغسطس سنة بعد سنة كما يعقب الجوع والطاعون الحرب المدمرة. وسئمت وقنطت خصوصاً من الناس الذين يقاطعون فترات شكاستي الممتعة طالبين مني أن أبتسم وأبتهج. لقد سئمت وقنطت من كل شيء باستثناء سأمي وقنوطي الشاملين اللذين أستمتع بهما الى أقصى الحدود.

ترى ماذا جرى لروح التسامح؟ ان لائحة الاشياء التي نتساهل فيها أضحت مرعبة. اننا نتسامح في شأن الافلام القذرة والنكات الخالية من الذوق والبرامج التلفزيونية السخيفة.

اذا كان في وسعنا أن نتحمل كل هذه الاشياء، فلماذا لا نتحمل شخصاً لا يروم سوى أن يسمح له بالاستمتاع ثلاثة أيام



بالامتناع عن الابتسام؟ ألا يحتمل أن نكون نحن جميعاً نخشى انتشار العدوى من هذا الشخص؟

أجل... من المريع أن نتصور عواقب اصابة ملايين الناس بفترة شكاسة تمتد ثلاثة ايام. فهذا ما يطلق الثورات. لذلك حين يتم اكتشاف مشاكس تتألب عليه للحال ألوية السعداء خوفاً من أن يوقع الجميع في مؤامرة الرضا.

انقضت فترة شكاستي قبل أسابيع. أتسألني كيف أنا الآن؟ اني على خير ما يرام... أتدعوني الى تناول الغداء يوماً؟ حسناً، فليكن ذلك في يوم من الايام. أتقول: "انتظر لحظة على الخط للتحدث الى السيد ناجح؟" لا بأس، وما حيلتك مع شخص حقير!

راصل باركر ■

مارغريت يورسينار



كيفَ تصبحُ مُصوّرًا ناجحًا

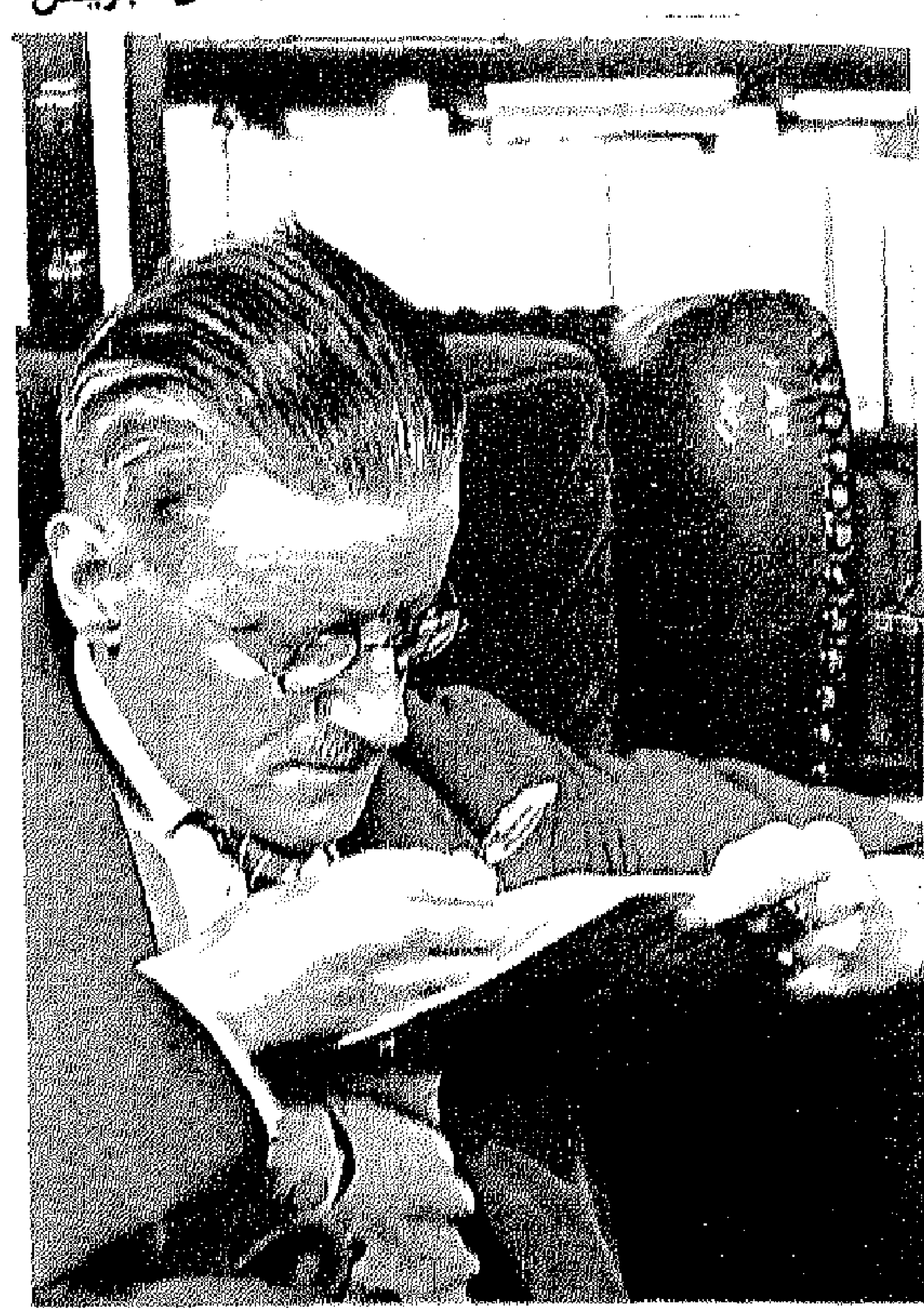
مبادىء التصوير على لسان أعظم مصورات العصر

يعتبر كثيرون جيزيل فروند أعظم مصورة للوجوه على قيد الحياة. وهي ولدت في برلين عام ١٩١٢ وأجبرت على الفرار من ألمانيا الهتلرية، اذ كانت لها نشاطات في مجموعة للطلاب المناوئين للفاشية. واستقر بها المقام في فرنسا عام ١٩٣٣. وبعد سنتين انجزت صورها الاولى لمشاهير الكتّاب. ويدفع هواة جمع الصور مبالغ كبيرة ثمناً لتلك "المقابلات المصورة" النابضة بالحياة مع شخصيات



سيمون دو بوفوار

جيمس جويس







أندريه مالرو

أدبية مثل بول فاليري وبول كلوديل وأندريه جيد ومارغريت يورسينار.

وبصفتها صحافية مصورة جابت فروند الارجنتين (حيث أعدت تقريراً لا ينسى عن تيبيرا دل فويغو) والولايات المتحدة وكندا والاكوادور والبيرو وبوليفيا والمكسيك. وعرضت صورها في بلدان أوروبا الغربية والولايات المتحدة وأوستراليا واليابان. وصور التلفزيون الفرنسي شريطا عن أحد مؤلفاتها "التصوير والمجتمع."

لكن حبها الاول هو تصوير الوجوه. وفي العام ١٩٨١ التقطت الصورة الرسمية للرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران. وفي ١٩٨٢ عينت مديرة قسم الفنون والآداب.

كوليت

وفي ١٩٨٣ حازت وسام شرف من رتبة فارس. وها هي تكشف هنا أسراراً عن حياتها التي وقفتها للفن:

اللحظة الزائلة – أهدى الي أبي آلة تصوير في عيد ميلادي الخامس عشر. وكان حباً من النظرة الاولى. ومنذ البداية أثار الناس اهتمامي أكثر من النُصب أو المناظر الطبيعية، فلكل منهم شخصيته المميزة وطابعه الخاص. وككل مبتدىء، باشرت التقاط صور لأفراد العائلة. وكان والدي من هواة جمع اللوحات الفنية، فأيقظ حساسيتي اذ علمني كيف أتفحص اللوحات وأنظر إليها. وافتتاني بالناس جعلني مصورة. وكنت أعتاش بالتقاط صور صحافية تروي قصصاً. لكني رحت ألتقط صوراً للوجوه ارواء لمتعتي.

ان صورة الوجه هي وسيلة تواصل مع الغير. وكنت أتكلم، الى لغتي الالمانية الأم، الفرنسية والانكليزية والاسبانية. غير أن اللغة الوحيدة التي أتقنتها هي تلك التي نفهمها جميعاً: التصوير.

لكي تبدع صورة ناجحة للوجه يلزم أن تتعاطف مع الموضوع المصوّر. وأنا أحببت صحبة الكتّاب والفنانين. وكنت محظوظة اذ أعتبر بعضهم في عداد أصدقائي. وبفضلهم أمكنني أن أصور شخصيات كبيرة في الأدب المعاصر(★).

وأول مؤلف صورت وجهه أضحى في ما بعد أحد أشهر الادباء،انه اندريه مالرو.

(★) يضم معرض فروند لمشاهير عالم الفن والادب صور سيمون دو بوفوار وبرتولد بريشت وخورخي لويس بورخيس وكوليت وجيمس جويس وألبرتو مورافيا وجاك بريفير وجان بول سارتر وألكسندر سولجنتسين وسواهم.



جان كوكتو

وهو قال لي مرة: "المصور صانع ماهر حين يقدر أي شخص سواه على التقاط مثل صورته وان تكن كاملة. لكنه عندما يلتقط صورة فريدة من نوعها، صورة لا يستطيع أحد غيره التقاطها، فانه يصبح فناناً."

وفي العام ١٩٣٣ منح مالرو جائزة "غونكور" على روايته "قدر الانسان". وبعد سنتين طلب مني أن ألتقط صورة له

بيار بونار

للطبعة الجديدة من هذه الرواية وكان في الرابعة والثلاثين وكنت أنا في الثالثة والعشرين.

لم أسأل أيا من شخصياتي أن يتخذ وضعاً خاصاً للتصوير. فأنا أحب الصور طبيعية وبسيطة. وقد جلس مالرو الشاب على سطحية بيتي واستدرجته الى الحديث على الفن. فحين يتكلم شخص ما في موضوع يحبه يستحوذ عليه الحديث حتى انه ينسى وجود آلة التصوير. عند ذلك يكون على سجيته حقاً.

وكما في لعبة الصياد والطريدة قبعت أنتظر اللحظة المناسبة لأكبس الزر. ورأيته بغتة مستغرقاً تماما في ما يقول. كان طبيعياً وغير متوتر اطلاقاً. هذا هو المطلوب: لقد نسيني. وهذه هي اللحظة الزائلة التي عليك ان تقتنصها.

وحين أعرض على الناس صورهم يقول لي كثيرون منهم: "كل صورك يا جيزيل رائعة، الا صورتي." لماذا يقولون ذلك؟ لأني لا أغش أبداً. فحالما ينغلق مصراع الكاميرا لا أتدخل في أمر. أنت ترى في صوري كل شيء، حتى التجاعيد ولطخ البشرة.

هدوء قبل العاصفة – كان جان كوكتو يعتقد أن يديه تجعلانه يبدو هرماً. لكن اعادة الشباب اليهما بالصقل الفني (الروتشة) قد تجعل الصورة عادية وجوفاء وغير ذات تميز. فالشخصية تختفي ملامحها بزوال العيوب. وقد أقرّ كوكتو بعد لأي بأني على صواب.

ومع أني لست من محبذي الصقل الفني فكثيراً ما تحاشيت ابراز الجوانب غير المؤاتية. فكلنا لديه جوانب ايجابية وأخرى سلبية. ومن السهل أن نبرز الأسوأ. فاذا التقطت صورة لشخص ما من فوق بدت جبهته ضخمة ومال الذقن الى التلاشي، مع أن عزم المرء يظهر في

ذقنه. صوّر شخصاً فاغراً فمه وسيبدو سخيفاً. اني أؤثر الصور التي تظهر أفضل ما في الانسان.

وينبغي أن تكون الصورة الجيدة زاخرة بالحياة، أو كالحياة ذاتها. والحياة ذات ألوان. وحين أنزل أول فيلم ملوّن الى الاسواق عام ١٩٣٨ بدأت التقاط الصور الملونة: واجهة صالون تزيين نسائي وملصق اعلاني عن شراب واشارة مرور. وجاءت صورتي الملونة الرابعة لوجه بول فاليري. كانت كشفاً بالنسبة الي. فيا لروعة الامساك بكل الظلال اللونية الرهيفة المتغيرة وبشفافية البشرة البيضاء المحيطة بعينين زرقاوين!

نحن نظن أن الجمال عموماً يكمن في الملامح المتناسقة. هذا غير صحيح. فالجمال الحق هو جمال الروح الثاوية خلف حجاب يقينا مصاعب الحياة. ومهمة المصوّر أن ينفذ الى ما وراء المظهر الخارجي ليكشف الجمال المستتر. وفي العام ١٩٣٩ صورت في لندن فرجينيا وولف التي اشتدت عليها وطأة المرض وما لبثت أن انتحرت عام ١٩٤١. وفي الصورة جانب مأسوي، لكنه انساني عميق. لقد استطعت عبور الحاجز والتغلغل داخل الموضوع. وهنا جوهر فن التصوير. وجه فيرجينيا وولف في صورتي صاف الى حد مذهل، كالطبيعة بجبالها وتلالها وأنهارها تنتظر العاصفة.

صورة الرئيس — حين تسلم فرنسوا ميتران رئاسة فرنسا طلب مني أن التقط صورته الرسمية. وقابلت ميتران في قصر الاليزيه. ولكن بقي علي أن أتعرّف الى القصر وأجد المكان الملائم لخلفية صورة الرئيس. فلا يجوز تصوير رئيس اشتراكي في أبهة ما كان يوماً قصر مدام دو بومبادور. وبحثت عن غرفة بسيطة دافئة من غير نقوش ولا زخرف ولا وشي بالذهب. وتوقفت في المكتبة فوجدتها مكاناً ممتازاً لالتقاط الصورة.

ومع أن ميتران قصير القامة فانه يبدو ضخماً وقوياً اذ يجلس. وقلت له: "سأصورك جالساً." لكن ميتران كان جازماً، انه يريد أن يصور واقفاً. وتوصلنا الى حل وسط: "سأصورك واقفاً وجالساً. وفي وسعك أن تختار صورة من الاثنتين."

وتعين تصويره جالساً الى طاولة لا تعكس الضوء. لكن جميع الطاولات في قصر الاليزيه مطلية على نحو يعطي صورة مزدوجة. ووفت طاولة صغيرة بالغرض بعدما غطيت بشرشف، وباتت خلفية الصورة الرئاسية جاهزة.

وصل الرئيس متأخراً بادي الارهاق. وكنا في ١٠ يونيو (حزيران) وحملة الانتخابات النيابية تشارف نهايتها. وأشرت عليه بأن يرتدي بذلة فاتحة الالوان. فاللون القاتم ينعكس خفيفاً على الوجه فيبدو الانسان شاحباً. العين لا ترى ذلك، لكن الكاميرا تراه. غير أن ميتران كان يلبس بذلة قاتمة، وقال: "انها اكثر جلالا." وتحاملت على نفسي وساعدته في اختيار ربطة عنق تضفي وشياً ملوناً.

كان الجو ملبداً بالغيوم. وطرفت عينا الرئيس تحت الأضواء وكان علي أن أخفف وهج النور. وأغفلت يديه على مضض. فاليدان شديدتا الأهمية، وهما أيضا تعبران عن الشخصية .ولكن ليس هناك نور

كاف لاظهار كل شيء. واخترت التركيز على الوجه. وكان وجهه أمام عدستي وجه رجل حبي. قلت له: "لا تحدق الى الكاميرا." فالنظرة الثابتة مزعجة. ولكي أجعله يسترخي أضفت: "فكر في حفيدك."

والتقطت له صوراً عدة. وانتقى الرئيس من بينها اثنتين: الصورة الرسمية التي يعرفها الجميع وأخرى لم يرها الجمهور أبداً ولم يطلع عليها سوى الوجهاء الذين أهدى اليهم الرئيس نسخاً منها ممهورة بتوقيعه. انها صورة متجهمة، لكنها تصوره جالساً.

مبادىء التصوير – ويسألني المصورون الهواة النصح بين الحين والآخر. ان هناك نقاطاً أساسية ينبغي استحضارها في الذهن عند تصوير الوجوه:

□ لا ترهق نفسك بالمعدات الثقيلة المعقدة.

□ حاذر الضوضاء. ومن الافضل استعمال مصراع صامت.

□ لا تكن في عجلة من أمرك، فالاسترخاء يحتاج الى وقت قد يقارب الساعة.

□ تحاش فرض وضع تصويري على الاشخاص. فالاوضاع الصارمة تنتج صوراً مصطنعة.

□ صوِّر من تحب في محيطهم المعتاد. فسيكونون هناك أكثر استرخاء.

□ سواء أكنت تصور بالألوان أم بالأسود والأبيض، تعلّم كيف تتلاعب بالضوء. ففي مقدورك استغلال الظلال أو الانارة الخلفية لتطرية بشرة الوجه كما ترغب.

□ تذكر أن اللقطة الاولى نادراً ما تكون الأفضل، لكن النهائية غالباً ما تكون هي الافضل. فحين يظن الاشخاص الذين تصورهم أن التصوير انتهى تلوح فرصتك الحقيقية في اقتناص لحظات العفوية.

وفي ما تبقى فان التصوير، كأي لغة أخرى، يتم تعلمه بالممارسة. والممارسة قد تكون احدى أفضل وسائل التعبير عن شخصيتك الخاصة. واذا وضعت عشرة مصورين أمام الموضوع نفسه فستحصل على عشر صور مختلفة. ولما كانت الصورة الفنية نادرة كالتحفة، ففي كل صورة من صورك غنى لا ينضب: انها جزء منك ومن شخصيتك.

جيزيل فروند ■

في مقابلة مع ايميه ليموان

المغامرة والعلم

لما عاد الأميرال ريتشارد بيرد من رحلة استكشاف القطب الجنوبي، أقام له فرانكلين روزفلت، وكان يومئذ حاكم ولاية نيويورك، حفلة تكريمية. وتقدمت احدى المدعوات الى بيرد وقالت: "يا لها من مغامرة رائعة." لكنه أجابها مصححاً: "المغامرة يا سيدتي نتيجة خطأ في التخطيط. أما ما فعلته أنا فكان رحلة استكشاف علمية."

ج.س.

اللوحة الجصية "إل بالاو دل فنت"
في سقف المتحف.

مسرح دالي

المتحف الغريب الذي شيده هذا الفنان "المجنون" فرض شخصيته على العالم

تضع الفتاة قطعة نقد صغيرة في الثقب فتلتمع الانوار في سيارة الكاديلاك السوداء الفخمة الموقفة أمامها ويبلل رشاش الماء نباتات البلاستيك المدلاّة.

لا، هذه ليست هلوسة، انها دورة العمل في متحف دالي في فيغيريس وهي بلدة قرب حدود فرنسا تبعد عشرين كيلومتراً عن كوستابرافا الاسبانية. لقد أضحى متحف دالي الذي لا يتجاوز عمره الأحد عشر عاماً ثاني المتاحف الاكثر شعبية في اسبانيا، ولا يبزه سوى برادو في مدريد. وأمّ فيغيريس التي يبلغ عدد سكانها ٣٢ ألفاً ما يزيد على مليوني زائر ليروا ما يحيرهم ويسليهم: عروضاً ونصباً فنية مخلوطة بالدعابة من ابداع أغرب فناني هذا العصر.

ولد سلفادور فيليب جاسنتو دالي في فيغيريس في ١١ مايو (أيار) ١٩٠٤. وهو قال في متحفه: "أين، ان لم يكن في بلدتي، أضع أكثر أعمالي الفنية اتقاناً وخلوداً؟"

درس دالي في مدريد وعاش في باريس حيث التقى زوجته غالا وأمضى سنوات في الولايات المتحدة وانشأ محترفاً في ميناء ليغات في كوستابرافا. إلا أن فيغيريس تبقى محور عالمه.

حجرة ماي وست.

Photographs courtesy of Distributions D'art Surrealista, S.A.



وفي احدى زياراته لبلدته عام ١٩٦١ أخذ دالي يعاين الخرائب المحروقة في المسرح البلدي المبني أواسط القرن التاسع عشر والذي تضرر في الحرب الأهلية الاسبانية. وبدأ شارباه المشمعان المفتولان يهتزان اثارة، وهما "قرنا الاستشعار" كما يسميهما. سيبني متحفه هاهنا على تلك الصخرة. وهو قال متذكراً في ما بعد: "بدا لي المكان مثالياً. فأولا، أنا رسام مسرحي بارز. وثانياً، يقع المسرح في بلدتي. وثالثاً، كنت عرضت لوحاتي للمرة الاولى في بهو البناء ذاته."

وبعد مفاوضات شائكة بين دالي وأعيان البلدة وبين فيغيريس والحكومة الاسبانية تم التوصل الى اتفاق. فوهب دالي مجموعة من رسومه، وقدمت فيغيريس المسرح البلدي وتبرعاً بنحو مليون بيزيتا (٦٠٠٠ دولار) فيما صرفت الحكومة مبلغ ٣٠ مليون بيزيتا (١٨٠ ألف دولار) لترميم البناء وتعديله كي ينطبق على المواصفات الصارمة للفنان. لقد صمم دالي كل شيء بدءاً باطارات النوافذ وانتهاء ببزات الحرس الباذخة.

وأخيراً في ٢٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٤ أضحت تجربة دالي النهائية جاهزة للاختبار. فجلس على عرش ذهبي حاملا عصا كانت تملكها الممثلة الفرنسية سارة برنار، وخطب في الجمع المحتشد: "أود أن يصبح هذا المتحف المركز الروحي لأوروبا."

كانت هذه كلمات رنانة ملقاة بأسلوب بالغ العظمة. ولكن هل كان دالي جاداً أم انه كدأبه راح يتلذذ باطلاق احدى دعاباته؟يبدو أنه كان جاداً فعلا. فهو أعد متحفه الفذ الغريب ليكون مرتعاً للخيال يشحذ الذهن ويلامس الروح.

قبة المتحف الرمادية الضخمة ملحقة بالمسرح البلدي الزهري اللون والمبني على الطراز الكلاسيكي الحديث. وهي تبدو كرأس غير متناسب مع الجسد. لكنه أول التناقضات. فاذا ما ألقينا نظرة متأنية تحسست العين فجأة تمثال غواص في أعماق البحر مع خوذته ذات الفقاعات وهو يتكىء على "درابزين" منمق في الطبقة الاولى. والتمثال في ذاته اعلان واضح للزوار أنهم يلجون مكاناً يتعين عليهم فيه أن يحضروا أنفسهم لكل طارىء. ويقول فرنسيسكو فيرخيس سكرتير مؤسسة "غالا - سلفادور دالي" التي تملك اليوم جميع اللوحات المعروضة في المتحف: "يريد دالي أن يوقع الناس في شرك المفاجآت وأن يثير فيهم شعوراً بالانشداه."

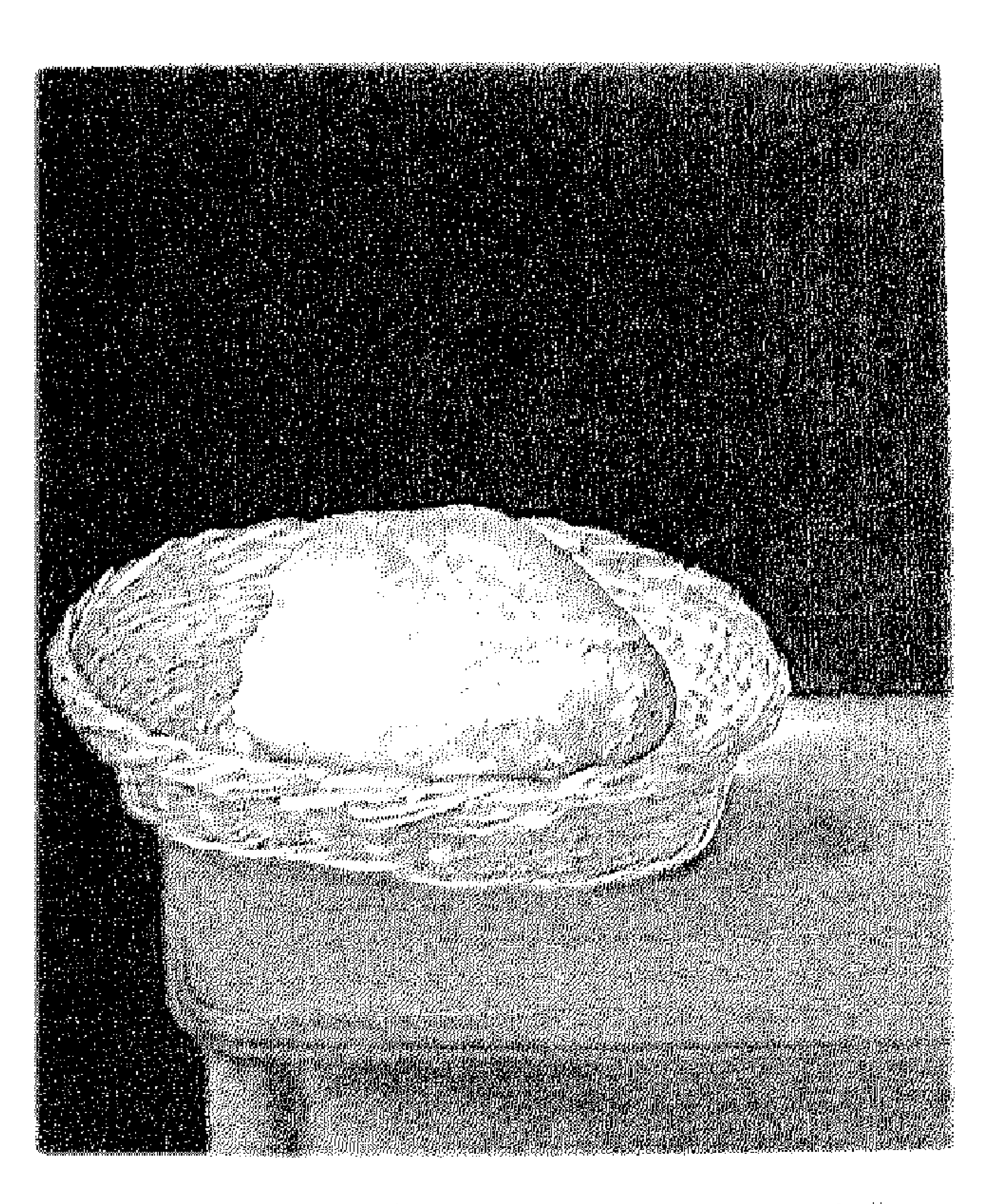
والحق أن اللوحة الجصية في سقف قاعة النبلاء في الطبقة الاولى تسحر ألباب بعض الزائرين. واللوحة التي يطلقون عليها في كاتالان اسم "إل بالاو دل فنت" (قصر الريح) تمثل دالي (وأدراج طاولة تنفتح من بطنه) هو وزوجته غالا في دوامة من الغيوم المنتفخة والنور الدافق. الاثنان يبسطان أيديهما الى السماء مصدر ريح الشمال العاصفة "ترامونتانا" التي تصفر عبر سهل آمبوردان حول فيغيريس، ويقدمان نقوداً ذهبية. ومغزى الجدارية واضح: دالي يسدد دينه الى مسقط رأسه باغداق ثروته عليه.

صرح دالي مرة: "الكلمات تقال للارباك." وهذا أحد أسباب تحظيره طبع أي دليل للمتحف. وبنتيجة ذلك يبدأ كثير من زوار المتحف التنقل في الزوايا كالأطفال التائهين. لكنهم لا يلبثون أن يندفعوا الى اكتشاف المتحف بأنفسهم وفي الاتجاهات التي يريدون. واذ يفتقد بعض الزائرين شروح معظم لوحات دالي السوريالية الهائجة كلوحة "شبح الجاذبية الجنسية" المرسومة عام ١٩٣٤، فانهم يألفون رسومه الواقعية مثل لوحتي "غالارينا" و"سلة الخبز" وكلتاهما ترقيان الى العام ١٩٤٥.

ولكن ليست كل المعروضات بريشة دالي، مع أنه وضعها بنفسه في المتحف. فالطبقة الثانية مثلا مكرسة للوحات الزيتية التي رسمها صديقه وزميله أنطوني بتكسوت. وفي أماكن أخرى يعرض زي من تصميم باكو رابان وخزانة من صنع أنطونيو غودي وبعض مصابيح مترو باريس التي تضفي حبوراً وزخرفاً بصرياً.

غير أن لوحات دالي غير التقليدية تبقى الجاذب الاساسي. ورحت أراقب ولداً صغيراً يواجه غرفة ماي وست متردداً، وهي الحجرة التي خصصها دالي للنجمة السينمائية الامريكية الشهيرة. وللمحة الاولى بدا كل شيء عادياً على نحو مدهش: ثمة أريكة قرمزية يحوطها اطار من الستائر الصفيقة وموقد مزدوج مع مدخنة تجانبها لوحتان عن الفن الانطباعي في باريس. وارتقى الولد سلما صغيرة تحت جمل ونظر بفضول من خلال عدسة خاصة. فجأة صرخ مسروراً، فالغرفة في الحقيقة لوحة ثلاثية الابعاد للممثلة تشكل الاريكة ثغرها والمدخنة أنفها واللوحتان عينيها الداخنتين والستائر شعرها الأشقر المتهدل في ترف.

ويبدو دالي مسائلا كل زائر عن الخيط الواهي الفاصل بين الحقيقة والخيال. فاحدى اللوحات الكبيرة مثلا تظهر، عند النظر إليها من قرب، غالا ترنو الى البحر. ولكن اذا نظرنا اليها من بعد ٢٠ متراً تجمعت عناصر الصورة من جديد لتصبح



"سلة الخبز" رسمت عام ١٩٤٥ كملصق لترويج مشروع "مارشال" وتعتبر احدى أثمن معروضات المتحف.

لوحة للرئيس الأمريكي الاسبق ابراهام لنكولن. مثل هذه الخدعة البصرية أثير لدى دالي، فهو كالدعابة تسوقك في اتجاه معين ثم تباغتك بفتلة.

حتى العام ١٩٨٣ كان دالي يزور متحفه أسبوعياً مشرفاً على أدق التفاصيل. وقد أصدر أوامره حديثاً بألا يستقبل المتحف زواراً في السادس من يناير (كانون الثاني) وهو يوم الملوك الثلاثة حين تقدم العائلات الاسبانية هدايا الى الاطفال وفقاً للاعراف والتقاليد. ويقول فرنسيسكو فيرخيس: "المتحف هدية دالي الى فيغيريس."

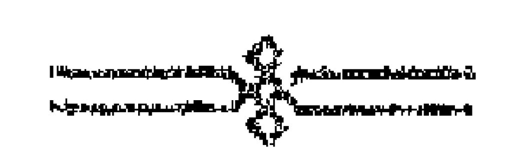
لكن دالي بات مسناً وبلغ منه الضعف مبلغه وأصبح متوعك الصحة يغيب أكثر فأكثر عن عمل المتحف المتواصل يوماً بيوم. ومع ذلك أحضر بنفسه في مارس (آذار) ١٩٨٣ تصميمه الخاص لازياء جديدة ترتديها دليلات المتحف، مبرهناً أن المتحف ما زال يحتل المقام الاول في ذهنه.

وبعد وفاة محبوبته غالا في يونيو (حزيران) ١٩٨٢ أوصى دالي بلوحاته التي كانت تملكها لمتحف فيغيريس.

وجاء في صحيفة "إل بريوديكو" في برشلونة: "ان ضم لوحات غالا السبعين الى مسرح دالي سيجعل فيغيريس حتماً عاصمة التصوير السوريالي في العالم." ولحسن الحظ ثمة مكان لتوسيع المعرض اذ تم شراء برج غورغو الملاصق للمبنى الرئيسي.

وتخطط مؤسسة "غالا - سلفادور دالي" لالقاء محاضرات واقامة معارض خاصة وعقد صفوف دراسية في المتحف لاجتذاب الفنانين من أرجاء العالم. وهكذا على رغم الشكوك التي ساورت الكثيرين عندما أعلن دالي عزمه على جعل متحفه المركز الروحي لأوروبا، فان الحلم لا يبدو من نسج الخيال الآن. واذ وقفت في فناء المتحف مصغية الى الاحاديث التي يلهج بها زوار أتوا من اثني عشر بلداً، مر في بالي أن سيد الاوهام الفنية قد يضحك مرة ثانية من المتشككين.

لورانس شيري ■



طفولة سعيدة

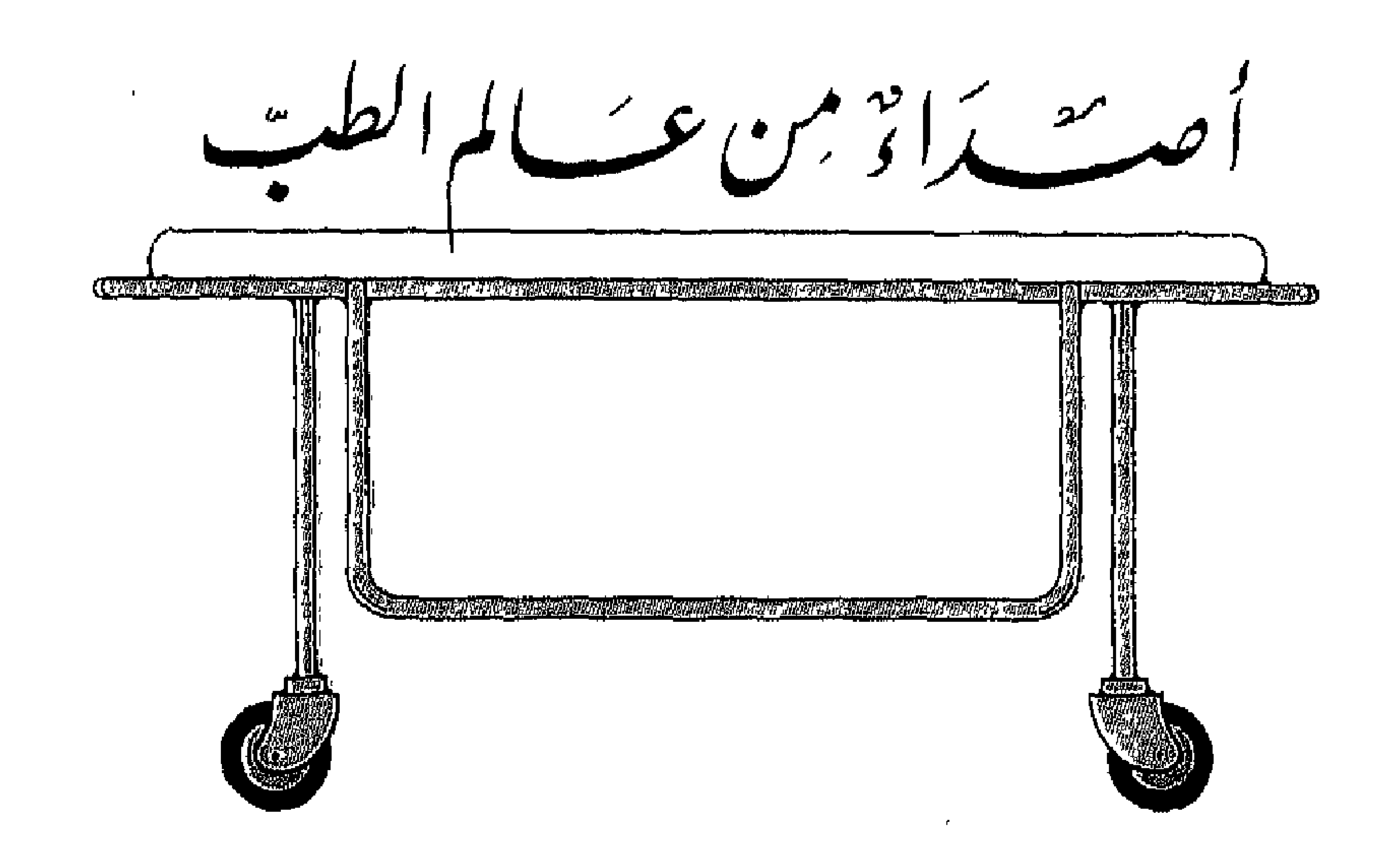
في بيت العجزة حيث أعمل كانت مرشدة اجتماعية تتولى مقابلة كل نزيل جديد. وكان أحد هؤلاء رجلا في السادسة والتسعين من عمره. وسألته المرشدة: "هل تمتعت بطفولة سعيدة؟" فأجاب: "حتى اليوم، نعم."

ا. ا.

لغة الصحراء

مرّ سائق سيارة ببدوي في الصحراء يركب جملا فسأله. "كيف أصل الى الواحة؟" فأجاب ابن الصحراء: "تابع طريقك في خط مستقيم، وعندما يحين يوم الثلثاء انعطف يميناً."

ف.ب.



العيادة الحديثة

إذا سمع صفير آلة تنبيه في سوق اوك بارك التجاري في ولايــة كنساس الامريكية، فهو دعوة ليس لطبيب، بل لمريض. والدعوة تعني أن دور المريض للمعاينة في العيادة الواقعة وسط تلك المنطقة يحين بعد عشر دقائق.
وقد لجأ مستشفى شوني، الذي يدير العيادة المذكورة، الى تلك الطريقة بعدما تبين لـه على أثر دراسـة مستفيضة أن شكوى المرضى الرئيسية هي انتظار دورهم طويلا. لذلك تولت الادارة تزويدهم تلك الآلات المنبهة ليخرجوا بها الى الشارع ويعودوا بعد سماعهم الصفير.
والمستشفى انشـأ تلـك العيـادة للتخفيف عن قسم الطوارىء وتسهيلا لأمور المرضى. والمريض يقصد ذلك المكان من غير موعد ويدفع أجرا مماثلا لما تتقاضاه الامكنة العادية، علما أن في إمكان الامهات المريضات ترك أطفالهن في مكان خصص لهم، من غير دفع أجر إضافي.

مجلة "اخبار العالم الطبي"

قناعٌ للحروق

تستخدم دوائر معالجة الحروق آلة حديثة تؤدّي الى نتائج ايجابيّة في تقليص الكثير من حروق الوجه. والآلة عبارة عن قناع من البلاستيك يُستر به وجه المريض عوض الأربطة واللصوق التقليدية. ويتمّ صنع القناع بتخطيط وجه المريض في قالب خاصّ ونقل النموذج الى القناع.
ومن حسنات هذه الطريقة أن المريض يتخلّص من حسّ النقص الذي يراوده بعد خلع الاربطة ونزع اللصوق. ومن حسناتها العلاجية أن الضغط الزائد الذي تطبقه على أنسجة الوجه يقلّل من احتمال بقاء الندوب ويساعد الوجه على استعادة شكله الطبيعي. كما تتيح للطبيب أن يراقب الأنسجة خلال العلاج ليعرف ما إذا كانت تتلقّى الضغط المطلوب.
وهذه الآلة من ابتكار اليزابيث ريفرز الاختصاصية بالحروق في مستشفى سان بول - رمزي في ولاية مينيسوتا الأمريكية.

م. د.

أخطار التقاعد

يظن كثيرون أن التقاعد عن العمل يؤذي الصحة. الا أن تقريراً في "المجلة الامريكية للصحة العامة" يبيّن نقيض ذلك. ويقدم هذا التقرير نتائج دراسة على المسنين اجراها ديفيد ايكيرت وزملاؤه في بوسطن حيث قارنوا بين مجموعتين من الرجال تراوح أعمارهم بين الخامسة والخمسين والثالثة والسبعين. وكانت احدى المجموعتين تتألف من ٤٢٩ متقاعداً والاخرى من ٤٠٩ رجال عاملين. وأخضع جميع المتطوّعين لفحوص طبية عامة تفصل بينها مدة ثلاث سنوات أو أربع. وأهم نتيجة خرجت بها الدراسة عدم ظهور فارق رئيسي في صحة أفراد المجموعتين.

ويقول ايكيرت ان هذه النتيجة تؤكد ما توصّلت اليه الدراسات الحديثة الاخرى لكن معظم هذه الدراسات قام على تقارير أعطاها المتطوّعون عن أنفسهم من غير فحوص طبية موثوق بها.

وكتب ايكيرت وزملاؤه. "ثمة عوامل عدّة تدفع المرء الى توقيت تقاعده. الا أن الخوف من التقهقر الصحي يجب ألا يكون أحدها."

صحيفة "الطلوع العصري"

أسرار الوراثة

ان أصعب شبكة للكلمات المتقاطعة قد تكون الخلية البشرية بما تنطوي عليه من جينات تحمل خصائص وراثية. ففي كل جينة عدد لا يُحصى من العناصر المتناهية الصّغر التي تحدد سير الوظائف البيولوجية. وعمل العلماء يجري ببطء لملء مربعات هذه الشبكة، كما تشهد الاختبارات في جامعة كاليفورنيا في سان فرنسيسكو التي يتولاها فريق برئاسة عالم الدم واستاذ الطب الدكتور يويت واي كان. وقد استطاع الفريق اكتشاف خطأ جينيّ يؤدي الى مرض دموي أطلق عليه اسم "الداء البحري البائي" (ثالاسيميا بيتا).

وباعتماده طريقة لقصّ مقاطع من الجينات البشرية ثم اعادة وصلها كيميائياً، استطاع الدكتور كان اعادة تكوين الجينة بحيث لا يؤدي نموها الى نشوء المرض المذكور في الخلايا. ولاختبار هذه الطريقة تولى العلماء وضع جينة مصابة في خلايا ضفدعة، ومعها جينة أخرى تمّ تصحيحها. فما كان من خلايا الضفدعة الا أن تغلبت على المرض.

وربما انقضت سنون قبل أن يمكن اعتماد طريقة الدكتور كان الجريئة لتعديل الامراض الوراثية لدى الناس. الا أن العلماء يرحبون بهذا الابتكار ويعدونه خطوة حاسمة نحو حلّ معضلة الوراثة.

صحيفة "نيويورك تايمس"

التبريد الأمين

في مقال نشرته حديثاً مجلة "الطب الاسعافي" أن استخدام كيس من الخضر المجلّدة لتبريد مناطق معينة في الجسم أفضل كثيراً من استخدام قطع الثلج. ومن حسنات كيس الخضر خلوّه من الماء واتخاذه شكل المنطقة التي يغطّيها.

رسالة هارفرد الطبية

"ماركيز" العريقة تتهادى نحو أفق أزرق والريح تنفخ في أشرعتها وساعات قليلة تفصلها عن مصيرها المشؤوم

المَوْتُ الأخضَرْ

طائرة الخطوط الجوية الامريكية تحلق عالياً فوق مدينة كنساس الساعة الثالثة والنصف عصر ٣ يونيو (حزيران) ١٩٨٤. مساعد الربان بول ماكميلان يسمع على جهاز اللاسلكي أنباء تبعث القشعريرة في جسمه. لقد غرقت احدى السفن العالية التسع والثلاثين في الليلة الأولى من السباق بين برمودا وكندا. وصرخ ماكميلان: "رباه!" فابنه كليف في احدى هذه السفن.

مضت ساعة ونصف ساعة قبل أن تتأكد مخاوف ماكميلان. فهو علم بادئ الأمر أن سفينة بثلاثة صوار غرقت قرابة الرابعة فجراً على بعد ١٥٠ كيلومتراً شرق برمودا وعلى متنها ثمانية وعشرون شخصاً. ثم التقطت أذناه الاسم... ماركيز.

ولكي يضبط أعصابه ركز انتباهه على الحديث مع برج المراقبة. كليف سريع الجري. واذا استطاع أي شخص الخروج

Photo: Alastair Black

من السفينة فسيكون هو. وجاءت الأخبار من شيكاغو أن تسعة تم انقاذهم من أطواف النجاة من دون ذكر الأسماء. وفكر ماكميلان: "لا شك في أنه حي، أنا متأكد من انه بين الناجين."

لم يجد كليف ماكميلان (١٦ عاماً) عملاً قرب منزله في فيرفيلد بولاية كونيتيكت، فسجل اسمه بحاراً متدرباً على سفينة ماركيز ذات الصواري المربعة. وهي سفينة ذات ثلاثة صوار، ظهرها مرتفع بجلال عند مؤخرها وفيها دقّل (عمود) ناتىء في مقدمها. وعلى امتداد الأجزاء العليا من جوانبها أشكال شطرنجية مربعة بالأسود والأبيض تشبه الفتحات التي تطلق منها النار.

وهذه من السفن القليلة المربعة الصواري التي ما برح عددها يتناقص. وهي بنيت عام ١٩١٧ في اسبانيا لنقل الفاكهة. واشتريت هيكلا عام ١٩٧١ ورممها بحارة بريطانيون متحمسون.

وظهرت ماركيز كأحدى نجوم الشاشة في برنامج تلفزيوني بريطاني عن رحلة تشارلز داروين. فأبحرت عبر المياه العاصفة انطلاقاً من تييرا دل فويغو في أمريكا الجنوبية. وفي العام ١٩٨١ هاجمتها عاصفة بسرعة ١٣٠ كيلومتراً في الساعة وكل أشرعتها منصوبة، لكنها خرجت من هذا المأزق بسلام.

قصب السبق

تتسم السفن العالية المتسابقة بسجل سلامة نظيف. فمنذ السباق الاول في ١٩٥٦ اشترك ألوف من الشبان ينتمون الى ٢٤ بلداً في أكثر من مئة سفينة وعبروا المحيطات من دون تسجيل أي حادث مهلك.

وأمضت ماركيز الربيع في آنتيغوا في جزر الهند الغربية بأمريكا الجنوبية وهي تنقل السياح في رحلات يومية استعداداً للرحلة الكبرى المنتظرة. وكان ربانها ستيوارت فينلاي (٤٢ عاما) من لنكولن بولاية ماساتشوستس أستاذاً في المركز الكاريبي للتدريب البحري في آنتيغوا. ومعاونه الرئيسي دنيس أورد (٥٢ عاماً) بحري بريطاني ملتح يزعم، وعيناه الزرقاوان تطرفان، أنه نزل الى البحر في الثالثة من عمره وطاف حول القرن الافريقي على مجموعة أغصان وثلاثة أشرعة.

وكان كليف ماكميلان أحد ثلاثة متدربين في رعاية الجمعية الامريكية للتدريب الملاحي التي تضم معلمين هما ستيوارت غيلسبي (٤١ عاماً) وهو معلم سابق لأناشيد البحارة وسوزان هاول (٣٧ عاماً) وهي خبيرة في الملاحة الفلكية.

وأبحر أفراد طاقم السفينة المأجورون من بريطانيا، وهم ستة بحارة بريطانيين شبان وطاه. كانوا رجالا سمر الأبدان ابيضت شعورهم من جراء تعرضها الطويل للشمس. وكانوا يضعون في آذانهم أقراطاً ذهبية كالقراصنة وقد نذروا أنفسهم لخدمة السفينة. وانتقل مرحهم كالعدوى الى كل من ركب ماركيز.

وبعد رحلة من آنتيغوا الى سان خوان في بورتوريكو أزف موعد سباق الـ١٥٢٠ كيلومتراً الى برمودا مع خمس سفن أخرى. واستمر السباق خمسة أيام ابحاراً كسولا في شمس ساطعة. واستطاعت

ماركيز أن تتفوق على السفن من رتبتها، بل انها حازت قصب السبق كله.

انها الآن في سبيلها الى هاليفاكس. وستنضم السفن الى ست وعشرين أخرى عبرت الأطلسي من سان مالو في فرنسا. نشرة الأحوال الجوية تشير الى همود تدريجي للعواصف، ومنظمو السباق لا يتوقعون أي صعوبات على الاطلاق.

يا له من مشهد حين تنتفخ الأشرعة بالهواء فيما تتجه ٣٩ سفينة شراعية من ٣٠ بلداً الى خط الانطلاق ووجهتها كندا، فتنقض على البحار الزرق كسفن الملاحم.

الجموع تلوّح وتهتف والبيارق تخفق في النسيم. رذاذ أبيض يتطاير تحت أشعة الشمس. منديل أحمر كبير عصب به كليف ماكميلان رأسه كالقراصنة وهو يحمل أكياس الملح على الحبال بينما تسوّى الأشرعة لانزال الدفعة الأخيرة من حمولة البصل. واذ يعمل الكل في مقدم السفينة يقول بيل بارنهارت لصديقه جون آش: "تخيل يا آش، قد نكون في أتون معركة ترافالغار الآن، ولا ينقصنا سوى البارود."

كل شراع في السفينة مرفوع ما عدا قميص نوم القبطان. الأكف تصفق جذلة لدى رؤية المنظر. القبطان فينلاي يقف في المقدم محتضناً ابنه كريستوفر ذا الخمسة عشر شهراً وهو يصيح: "أنظر اليها يا كريس، أليست خلّابة؟"

وهكذا مضت ماركيز شمالا ونسيم قوي يملأ أشرعتها العالية وأشباح سود تتحلق على متنها.

عند العشية تقوى الريح. ومع أن ذلك ليس خطراً فركوب الامواج كان امتحاناً لامعاء المتدربين الجدد. وقد أدى ذلك الى اصابة بعضهم بالغثيان. وأنزلت الأشرعة قليلا لتسهيل حركة السفينة.

في منتصف الليل ارتقى القبطان ظهر السفينة وفي حوزته معلومات تتوقع هبوب ريح بسرعة ثلاثين عقدة (٥٥ كيلومتراً في الساعة). واذ لم يكن لديه ما يشغل باله فقد أصدر الاوامر بابقاء ماركيز على حالها، ثم قفل عائداً الى قمرته.

مشهد لا ينسى

قبع كليف أثناء نوبة حراسته تحت حافة السفينة وقد أصابه الغثيان. وأحضرت له سوزان هاول بعض الشاي والكعك وحبوباً لدوار البحر. وفيما جافى النوم عيني المعاون دنيس أورد بسبب التهاب مفاصل كتفيه راح يغسل الصحون في المطبخ ثم مضى الى ظهر السفينة. وكان جون آش يدير الدفة مستمتعاً بالاشرعة تجر أذيالها عبر السماء القاتمة.

كانت ماركيز بأشرعتها السبعة تمخر العباب في يسر ومن غير أن يعلم من فيها ان جميع السفن حولها تواجه صعوبات. فقد انحرفت السفينتان "ايغل" و"سيمون بوليفار" الى زاوية من خمسين درجة وفقدت السفينة البولونية "دار ملودزيزي" تسعة أشرعة وانسحب يخت تابع للبحرية الايطالية الى برمودا بسبب مشاكل فنية. أما الشراعية الكندية "الشقراء الحلوة" وطولها خمسون متراً فقد تكسر صاريها.

مطر غزير يتساقط على ماركيز

والساعة تشير الى الرابعة صباحاً. لكن قوة الريح لا تدعو الى القلق. آندي فريمان نوتي في الثانية والعشرين سلم الدفة الى فيل سيفتون (٢٢ عاماً) وبقي على ظهر السفينة. وكان كليف ماكميلان لا يزال يتقيأ، وحين انتهت نوبته نزل السلم قاصداً سريره. أما بيل بارنهارت فقد غشت نظره الامطار التي بللت نظارتيه وهو يصعد وأحس بوعكة.

نزل جون آش الى العنبر مع الآخرين، وطلب منه ان يبقى مستعداً اذا ما تطلب الامر لفّ الأشرعة في حال أعقبت المطر المنهمر ريح عاتية.

ثم وقع ما لا يصدق. فمن دون أدنى انذار، انفجرت ريح شيطانية ضربت ماركيز بقوة هائلة. وقلبتها العصفة الاولى ثم أخذت تطرق الصواري الثلاثة فسوّتها بسطح المحيط. وغمرت سحابة من الزبد الأبيض ظهر السفينة الذي بات عمودياً واندفعت الى الباب الأرضي المفتوح.

وبينما السفينة تُضرب في عنف على يمينها جاء رد فيل سيفتون سريعاً، فأدار العجلة دورتين لكن الوقت دهمه. وترنح ظهر السفينة وألفى سيفتون نفسه واقفاً الى جانب العجلة. وبقربه انزلق آندي فريمان على قدميه وبقي معلقاً على حبال الاشرعة. أما المعاون الآخر بيتر ميسير - بينيتس (٢١ عاماً) فتزحلق على ظهر السفينة وحاول أن يعود أدراجه، لكن اندفاع الماء ضربه فاختفى.

وكان دنيس أورد واقفاً على الجانب المنخفض من ظهر السفينة، فرآها تنقلب وكأنها تقع من السماء وصاح: "انزع شراعها!" واذ وثب بيل بارنهارت لإطاعة الأمر راح يجر نفسه على ظهر السفينة ليحزّ الحبال التي تعوق انتزاع الصواري. ثم غمره الماء.

بالقرب من الصاري الأمامي أحس بوب كوبر (٤٠ عاماً) أن ماركيز تزيد سرعتها ثم تترجح. وقفز الى الباب وصرخ: "إليّ كل السواعد!" وفي تلك اللحظة شاهد الصواري في وضع أفقي والأشرعة منتفخة بالماء، ورأى مقدم السفينة ينحدر الى تحت سطح البحر، ثم غمرت المياه قدميه. وأخذ نَفَساً عميقاً محاولا أن ينزل تحت الماء ليقطع الحبال ويحرر الأشرعة. وانطبع في ذهنه الى الأبد مشهد السفينة الخاطف تحت الماء تضيئها الانوار الخضراء.

وفيما جون آش ينتظر الأوامر في الأسفل ليلف الشراع أدرك أن السفينة تواجه مشاكل قبل أن يسمع صياح كوبر. وارتقى السلم مسرعاً وخطا خارج الفتحة حين بدا وكأن المحيط بأجمعه يدلف اليه ويدفعه الى الداخل.

واذ امتلأ العنبر بالماء جذب الثقل السفينة الى أعلى. وظن آش أنها قد تقوّم وضعها كلياً. غير أن أشرعتها المبللة شدتها الى أسفل فغابت عن الانظار.

ضحايا وناجون

الميلة الأولى قذفت كليف ماكميلان الى طاولة القمرة. وحين لطمته المياه أخذت تفرقع من خلال الحاجز المشبك فوق رأسه كالمياه الغالية في مقلاة محمرة. وترنحت السلم وراء الخط الافقي

وزحف كليف كالسلطعون برجليه أولا مكافحاً التيار الداخل. ثم انغلق الباب. وكان أوزوالد كول (١٨ عاماً) خلفه يصارع لفتح الباب. واذ غمر الماء رأسه نشق نفساً عميقاً. وحين أصبح الضغط متعادلا في الجهتين فتح الباب وسبح الى السطح، وكان بذلك آخر من غادر السفينة. وفي المؤخر كان فيل سيفتون ترك العجلة وتسلق الحاجز وجثا على جانب السفينة. وقال في سره: "اقفز!" ثم غاصت السفينة تحته وأخذ يسبح.

لا وقت للذعر، فما حدث كان صدمة باردة ازاء تسارع الاحداث. لقد انقلبت السفينة في ١٥ ثانية، وامتلأت بالماء خلال ٣٠ ثانية، وفي نحو ٤٥ ثانية اختفت من سطح المحيط. واذ بدأت ماركيز الغارقة رحلتها الأخيرة الى عمق ٢٦٠٠ قامة(*) وعلى متنها ١٨ ضحية، فما زال فيها رجلان يصارعان للنجاة.

واذ وقع بيل بارنهارت في شرك حبال الصواري التي ألفت شبكة فوق رأسه، استعمل سكينه ليشرط بثلاث ضربات قاطعة فجوة في الشبكة، ثم تملّص من الشرك وتبع الفقاعات الى أعلى.

وكان دنيس أورد يعلم من تجربته في الغوص لتثبيت حفارات النفط أن الذعر قاتل. وبعدما قطع خيط طوف النجاة المتشابك حول ساقيه أعاد سكينه الى غمدها فربما اضطر الى استعمالها ثانية، ثم كافح مسافة أربعة امتار حتى بلغ سطح الماء.

وسمع الناجون وسط هدير الريح هسيس طوف نجاة مطاطي ينطلق تلقائياً من السفينة ويمتلىء هواء. وتزاحم اليه دنيس أورد وفيل سيفتون وبوب كوبر وأوزوالد كول وجون آش وبيل بارنهارت وكليف ماكميلان. وبلغ آندي فريمان طوفاً آخر ظاناً انه الناجي الوحيد.

وكان ستيوارت غيلسبي في القمرة الخلفية حين هبت الريح. واذ لم يجد وقتاً لارتداء سترة النجاة. شق طريقه الى ظهر السفينة وألقى نفسه في المياه. وعندما طفا أخذ يسبح نحو طوف مطاطي مقلوب وأمسك به.

وغرق مع السفينة القبطان فينلاي وزوجته وطفله وثلاثة بحارة وخمسة متدربين من الولايات المتحدة وكندا والمستشارة سوزان هاول وخمسة متدربين آخرين من آنتيغوا وصحافي بريطاني.

"النجدة!"

أدرك الناجون أن لا وقت لبث اشارة استغاثة على اللاسلكي. لذا أطلق أورد أسهماً نارية حمراء طلباً للنجدة، وتشجع حين رأى سهماً آخر قريباً منه. وفكر آندي فريمان اذ جلس وحده في الطوف: "أحمد الله أني لست الناجي الوحيد."

وفي الرابعة والدقيقة الخامسة والعشرين فجراً رأى بحارة المركب البولوني "سموغا سينيا" الأسهم النارية. واذ عجزوا عن مواجهة الأنواء أذاعوا نداء استغاثة عاماً. والتقط النداء مركب بولوني كبير اسمه "ساويزا زارني" وحدد المعاون الرئيسي جيرزي ابنياك موقع

(*) القامة مقياس لعمق المياه يساوي ٦ أقدام أو ١٨٣ سنتيمتراً.

الانوار الساطعة على بعد ٤٤ كيلومتراً الى الامام. وكانت الرؤية سيئة في البحر الهائج، ولكن بعيد انبثاق الصبح تحدد مكان طوفي نجاة برتقاليين.

وخلال ثوان من تدافع الناجين الثمانية الى ظهر المركب المنقذ في الثامنة الا خمس دقائق صباحاً ومضت اشارة استغاثة عبر أسطول السفن العالية: "النجدة! ماركيز تتقاذفها الامواج. النجدة! ماركيز تغرق."

وجنّدت حملة تفتيش وانقاذ كبيرة. وعلى بعد ١١٥ كيلومتراً الى الجنوب أرسلت حاملة الطائرات "أسينبوان" طوافتها وخاضت الامواج بكامل سرعتها الى حيث الكارثة. وتوجهت خافرة السواحل الامريكية العالية "أيغل" الى مسافة ١٩٣ كيلومتراً شمال مكان الحادث، لكنها لم تستطع الصمود أمام الامواج المحطّمة. ثم انطلقت طائرة وثلاث سفن كندية من برمودا. وساهمت الناقلة النروجية "كورو" المتوجهة الى فيلادلفيا في البحث.

وفي العاشرة والنصف صباحاً عادت طوافة "أسينبوان" لتتزود الوقود، فحددت مكان ستيوارت غيلسبي المنهك متشبثاً بطوف مقلوب وانتشلته في سلة. وكان بقي في الماء مدة ست ساعات ونصف ساعة.

حين بدأت طائرة الخطوط الجوية الأمريكية الهبوط في مطار كينيدي في نيويورك خشي بول ماكميلان أن يتشتت ذهنه، فسأل الربان أن يتولى عملية الهبوط. وعلى رغم ايمانه الراسخ بنجاة كليف فانه لم يرسل اشارة لاسلكية طلباً للمعلومات لئلا يضطر الى مواجهة أبناء السوء وهو لا يزال في الجو. وبعدما حطت الطائرة في السادسة والدقيقة السابعة والاربعين مساء لم يجد أي رسالة في انتظاره. وأدار ماكميلان قرص الهاتف في محطة الركاب طالباً خفر السواحل. وجاءه الجواب: "كليفتون ماكميلان؟ سيدي، اسم ابنك على لائحة الناجين."

جون دايسون ■

جبن الرجال

الرجال أكثر جبناً من النساء. فمن ذا الذي يتجرأ على قياس عشر بذلات في أحد المحلات الكبرى وجيبه لا يحوي سوى أجرة الطريق؟

م.ا.

صبر تاتشر

قالت رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر: "اني اتحلى بصبر فائق، بشرط ان افعل ما اريده في النهاية."

ب.م.



«التربية المثالية»

نصائح وإرشادات طريفة في تربية الأطفال

لقد بدأت تربية ابني منذ ولادته. وها هو الآن في الثالثة من دون أن يصبح قاتلا يستعمل الفأس في ارتكاب جرائمه. والى ذلك أنفقت عدداً من الساعات وأنا أفكر في الاطفال وأراقبهم في سيارات الآخرين خلال توقفها عند اشارات السير الضوئية. وهكذا فاني بتّ مؤهلا جداً لارشدكم في تربية أطفالكم واليكم نصائحي:

كيف يصطحب الزوجان طفلهما من المستشفى الى البيت

ليس هناك مثيل أبداً للحظة التي يغادر فيها الزوجان الشابان المستشفى ويمشيان مشية خاصة بكل أبوين جديدين تنمّ عن خوفهما الشديد من إسقاط الطفل على رأسه. وأخيراً، فها أنتم الثلاثة معاً من دون ان يعكر صفوكم أحد.

غير أن هذا الاستقلال لا يدوم إذ ما يكاد الزوجان يبتعدان عن باب المستشفى مسافة سبع خطوات أو ثمان حتى تنقض عليهما الجدّات بنصائحهن. والقوانين القومية تخوّل الجدات إيقاف أي شخص شاب يصطحب طفلا في الطريق وتقديم النصح له. وهن دائماً يقدمن نصيحتهن بنبرة تدل على أنهن لا يتوقعن ان يبقى الطفل على قيد الحياة الى ما بعد الظهر مع أبوين عاجزين مثلكما.

وأفضل طريقة تتقيان بها شر هؤلاء

الجدات هي ان تقولا لهن إنكما تشكرانهن لاهتمامهن الشديد لكنكما تشعران ان اتخاذ القرارات المتعلقة بمصلحة طفلكما هو مسؤوليتكما وحدكما. واذا وجدتما ان هذا العلاج ليس ناجعاً فما عليكما سوى اللجوء الى العصا لطردهن والا فانهن سوف يتبعكما الى البيت ويتسكعن تحت نوافذكما.

الاطوار التي يمر بها الطفل

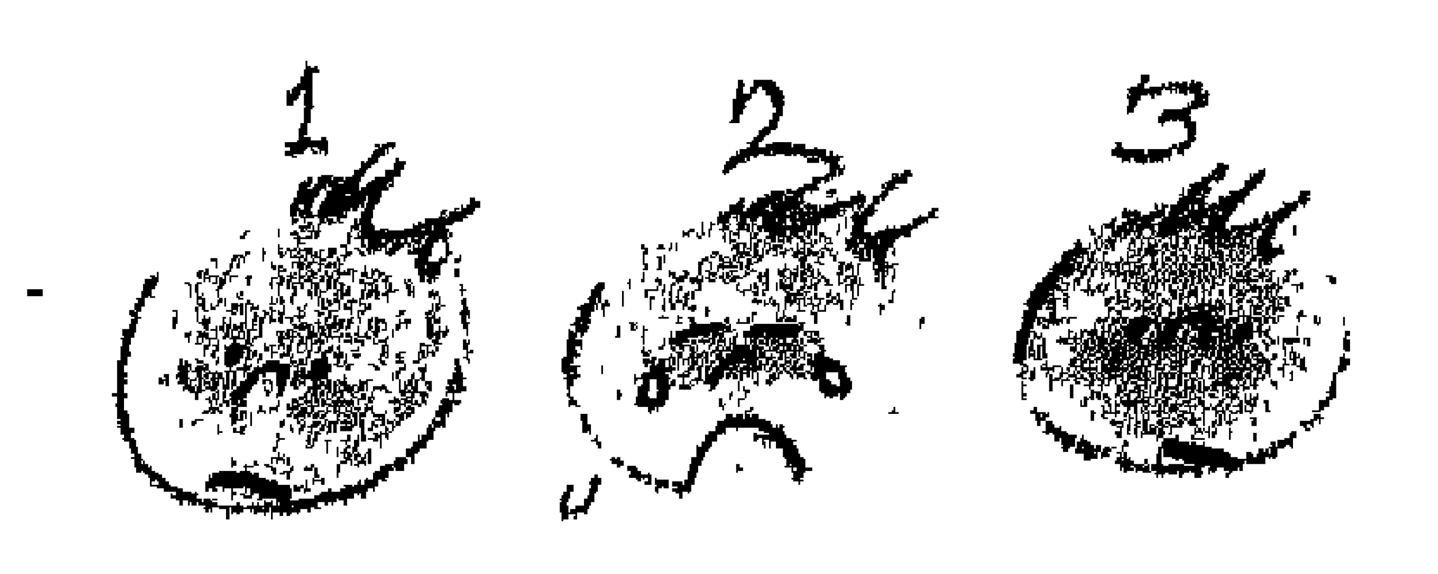
هناك ثلاثة أطوار يمر بها جميع الأطفال بعد الولادة.

الأول: الاستعداد للبكاء.

الثاني: البكاء.

الثالث: الانتهاء من البكاء.

وبدهي أن عليكما إبقاء طفلكما في الطور الثالث ما استطعتما. والطريقة التقليدية لتحقيق ذلك هي الآتية: فعندما يبدأ الطفل البكاء عليك أنت وزوجتك ان تهزّاه الى الوراء والى الأمام وأن ترددا



هذه الكلمات: "هل يمكن ان يكون جائعاً؟ لا، هذا غير ممكن. فهو كان يأكل قبل لحظات. لعله في حاجة الى ان يتجشأ. لا، ليس الأمر كذلك. ربما ينبغي تغيير حفّاضاته. لا، فهو ما زال جافاً. ولكن هل يمكن ان يكون جائعاً؟" ويتابع الوالدان ترداد كلمات مماثلة حتى يضيق الطفل ذرعاً بهذه الحال ويقرر الاستغراق في النوم.

متى ينبغي إطعام طفلكما

خلال النهار عليكما إطعام طفلكما قبل ان يقرع جرس الهاتف. وفي الليل عليكما إطعامه بعد استغراقكما في النوم مباشرة. وبعد كل وجبة عليكما ان تربتا بلطف على ظهره كي يتقيأ على كتفكما.

ما هو المغص؟

المغص هو حين لا ينقطع طفلكما عن البكاء وعندما يكرر زوجان آخران على مسامعكما ان طفلهما بقي ممغوصاً ٧١ ساعة مستمرة. فاذا أصيب طفلكما بمغص عليكما اصطحابه الى الطبيب كي يتسنى له ان يقول لكما: "ليس هناك ما يدعو الى القلق." وهذا صحيح جداً من وجهة نظره لأنه يعيش في منزل خال من المغص يبعد عن طفلكما مسافة طويلة.

نمو الطفل في الاشهر الستة الاولى

الواقع أن الطفل ينمو نمواً مذهلا في الاشهر الستة الاولى. فهو يتعلم الابتسام ورفع الرأس والجلوس وعزف الكمان وإصلاح أجهزة نقل الحركة في السيارات.

ها.ها. فهذا مجرد مزاح. وكل ما في الأمر اني أود السخرية من كل والدين جديدين يتوقعان أن ينجز طفلهما أعمالا كبيرة في الاشهر الستة الاولى، في حين لا يتجاوز ما يفعله الطفل في هذه الفترة أن يستلقي على ظهره ويتبرز. بل إن دماغ الطفل لا يكون تكوّن في هذه الاثناء. فاذا خطر لك أن تفتح رأس أحد الأطفال - وهذا لا يعني البتة أني اقترح ان تفعل ذلك - فلن تجد إلا غدة مليئة باللعاب.

تأديب المولود الجديد

في الخمسينات والستينات كان الرأي الشائع ان على الوالدين اعتماد اللين في تربية أولادهما فنتج من ذلك تزايد جرائم الاحداث. من هنا فاننا نحن الخبراء نرى أنه ينبغي الشروع في تأديب الطفل بعد ولادته مباشرة. ومن الوسائل المفيدة في هذا المقام ان يتقدم الاب مثلا نحو طفله بخطى ثابتة ويقول له بصوت صارم: "لن اسمح لك الليلة بالذهاب الى الحفلة." ولا يظن ظان ان هذا كلام لا جدوى فيه، فالعلماء يذهبون الى أنّ في امكان الطفل بعد ولادته بثلاثة أيام أن يدرك من خلال نبرة أبيه أو أمه مدلول كلامهما.

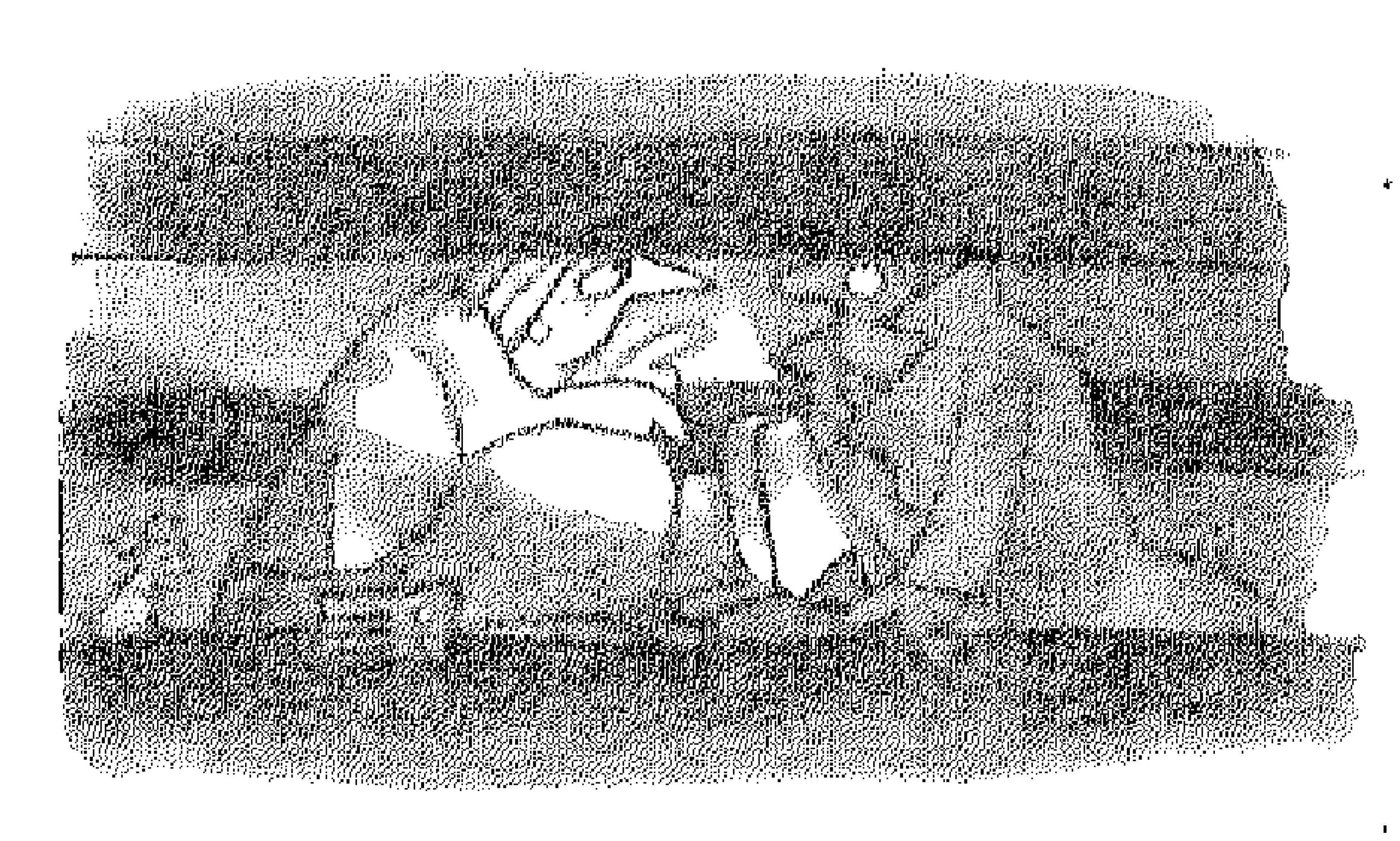
الحاضنات

لا شك في أن الجدات هن أفضل الحاضنات. وهذا يفسّر اطمئنان الوالدين الى ترك طفلهما مع جدته فترات طويلة. كما أنه يفسّر أيضاً هروب معظم الجدات الى الشاطىء.

وإذا اتفق ان تكون الجدة في منأى عن الوالدين فانهما يضطران الى الاستعانة باحدى المراهقات التي تتولى العناية بالطفل في مقابل أجر معيّن. وفي هذه الحال فانهما يؤثران أن تكون هذه المراهقة من اللواتي يحافظن على التقاليد القديمة ويتحملن المسؤولية وينزعن الى التقشف. ولمزيد من الحذر فعلى الوالدين مراقبة الحاضنة في المرة الاولى. ففي وسعهما مثلا أن يستقلا سيارتهما ويذهبا بها حتى تختفي عن الانظار ثم يعودا ويمكثا في الطبقة السفلى بحيث يمكنهما الاصغاء الى ما يجري في الطبقة العليا. وفي المرات التالية، بعد ان تزداد ثقتكما بالحاضنة، يمكنكما تناول بعض الشطائر في الطبقة السفلى والاستماع الى المذياع بهدوء لأن عليكما التمتع بسهرتكما التي كان يفترض ان تقضياها خارج المنزل.

أول طعام حقيقي يتناوله الطفل

إننا نستعمل كلمة "طعام" ههنا استعمالا مجازياً. فنحن نتكلم على

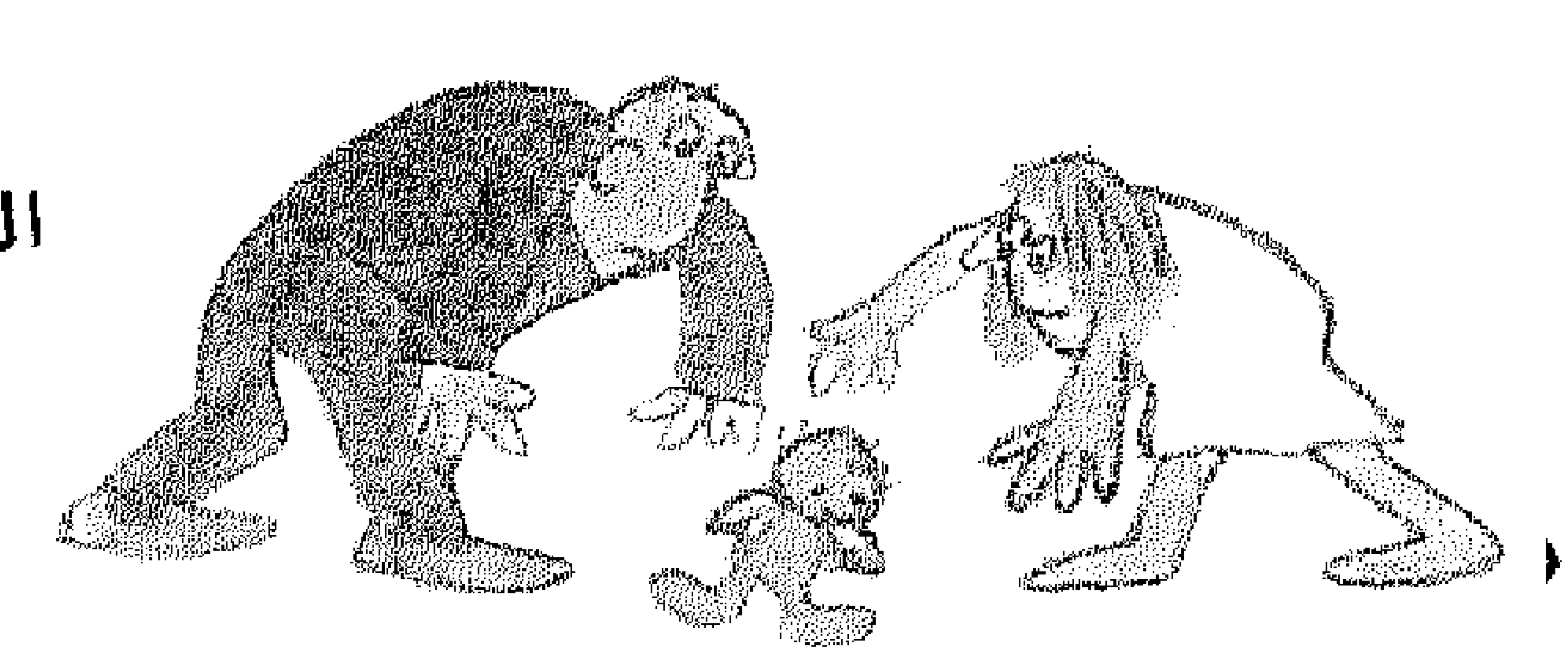


الاوعية الصغيرة القائمة على الرفوف والتي الصقت على كل منها صورة طفل يبتسم وكتبت عليها اسماء على غرار "خوخ ممزوج بأنواع مختلفة من الكراث." والاطفال كسواهم يكرهون هذا الطعام وما أشبهه.

والمعروف ان الطعام الذي يأكله الاطفال تمتصه مجاري الدم مباشرة بواسطة وجوههم. لذلك فان أفضل طريقة لاطعام الطفل هي تلطيخ ذقنه بالطعام.

المشي

أن معظم الاطفال يتعلمون المشي عندما يبلغون الشهر الثاني عشر على رغم أن أحداً لا يدري وجه الحكمة في ذلك. فجلّ ما يفعله الطفل في الاشهر الاثني



عشر التالية هو أن يترنح في مشيته فيعثر ويسقط على قفاه. ومن غير الممكن ان نلتقط الطفل قبل سقوطه. فهو يسقط بسرعة تجعل العين المجردة عاجزة عن رؤيته إبان سقوطه. وهذا يفسر لماذا تكون الحفاضات عادة سميكة جداً.

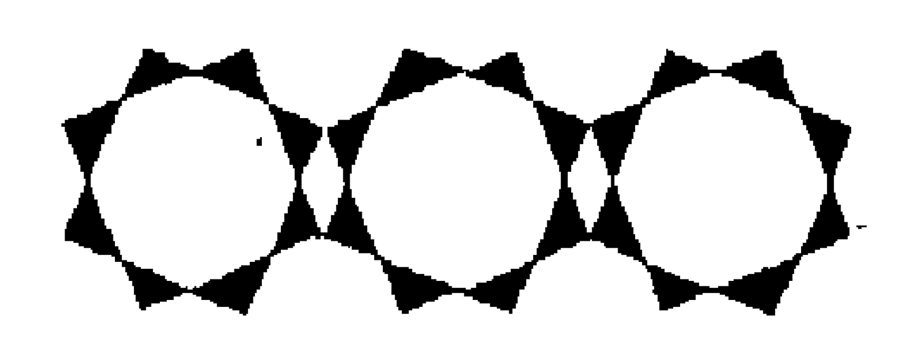
وعلى الوالدين في هذه المرحلة اقتفاء أثر طفلهما على نحو مستمر كي يتمكنا من حمله سريعاً بعد سقوطه لأن بقاءه على الارض يتيح له العثور على أشياء مرعبة يدخلها فمه.

أغاني النوم

من الأغنيات المفضلة لدى الطفل الأغنية الآتية:

اذهب الى النوم
اذهب الى النوم
اذهب حالا الى النوم
وابق نائماً حتى السادسة والنصف صباحاً.

ديف باري ■



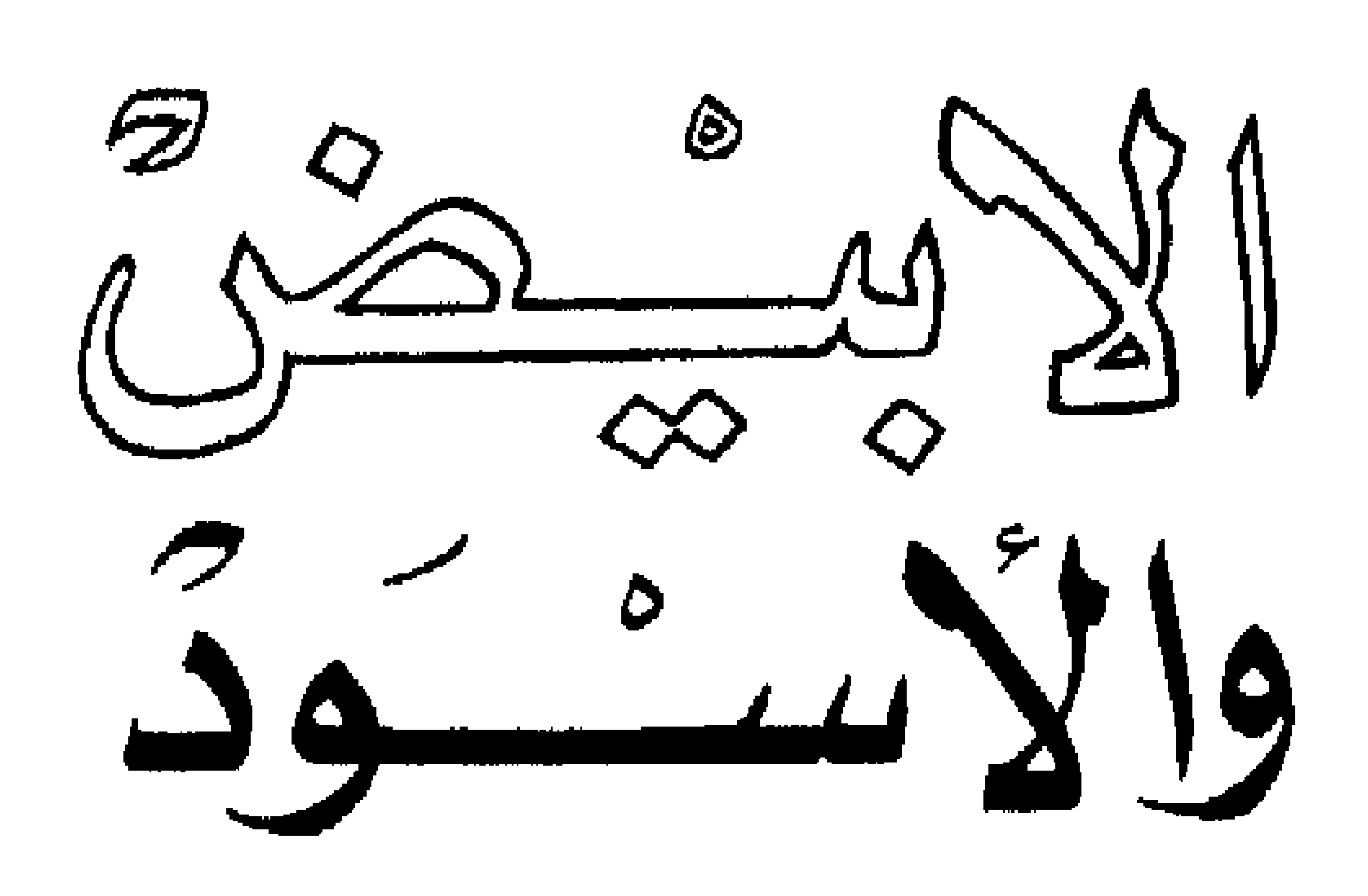
زواج النقاش

سئل رجل: "ما الأمر؟ انك على شجار دائم مع زوجتك." فأجاب: "وكيف نستطيع التخلص من ذلك وقد تم تعارفنا في نادي النقاش بالجامعة؟"

المال يتكلم

أجل، المال يتكلم. لكن السر أن نحتفظ به وقتاً كافياً حتى نسمع ما يريد قوله.

ت.د.



الآلام التي عاناها السود في أمريكا لم تضعف ايمانهم بوطنهم الجديد، بل زادتهم تمسكاً بالقيم التي ناضلوا من أجلها

لا ريب في أن ما كتب عن "أمريكا السوداء" هو كثير حقاً، ولكن من الواضح أن هذه التسمية يعوزها مقدار كبير من الدقة والتصويب. فالثابت ان السود في الولايات المتحدة ينحدرون من عرق واحد ويشتركون في العذاب والحزن والشعور بالحنين. غير أن هذه الروابط المشتركة لا تنفي وجود أوجه اختلاف كثيرة بين الأمريكيين السود الذين يبلغ عددهم ٢٩ مليوناً ويشكلون أكبر أقلية في الولايات المتحدة. لذلك فنحن لا يمكننا التكلم على "أمريكا سوداء" واحدة.

فهناك امريكا السوداء التي يمثلها كلفتون ر. وارتن الابن رئيس جامعة نيويورك ومؤسسة فورد. والحق أن هذا المربي الذي يبلغ الثامنة والخمسين هو شخص متفوق، أيا يكن المعيار الذي نطبقه في الحكم عليه. إلا أن امريكا السوداء التي تضم أشخاصاً من أمثاله يزيد دخل كل منهم على ٧٥ ألف دولار سنوياً تبقى صغيرة جداً. ففي أمريكا ٣٢ ألف أسرة فقط يزيد دخلها السنوي على هذا المبلغ (٠،٣ في المئة) في حين تبلغ نسبة الاسر البيضاء المصنفة في هذه الفئة ٣،١ في المئة.

Photo: Courtesy CTR Productions, inc.

وهناك أيضاً امريكا السوداء التي يمثلها توم رايت (٤٩ عاماً). فقد نشأ رايت مع جدته التي ربّته في صغره مستعينة بالمساعدات التي كانت تحصل عليها من مؤسسة الضمان الاجتماعي. وفي العام ١٩٥١ ترك المدرسة بعدما أمضى فيها ثماني سنوات وأخذ يشتغل عامل بناء نهاراً بدولار واحد في الساعة ويغسل الاطباق في أحد الفنادق ليلا. وظل ٢٣ سنة يكافح لتحسين وضعه الاقتصادي الى ان تحقق حلمه وبات مقاولا عام ١٩٧٨. وبعدما استأجر ثكنة عسكرية مهجورة في بوكاراتن بولاية فلوريدا في مقابل ٣٥ دولاراً أسبوعياً عمد هو وزوجته هلن الى برميل سعته مئتا ليتر وحولاه كانوناً وجعلا يشويان اللحم عليه.

وقد بات "محل توم" اليوم يعج بالزبائن وباتت قيمته تساوي نصف مليون دولار. وهكذا تمكنت أسرة رايت من تغيير وضعها الاقتصادي البائس وغدت في عداد الأسر التي يراوح دخلها السنوي بين ٣٥ ألفاً و٧٥ ألف دولار (تبلغ نسبة هذه الأسر ٢٢،٥ في المئة بين المواطنين السود و٤٠،٤ في المئة بين المواطنين البيض).

والى ذلك هناك عالم السود ذوي القدرات المتعددة الذي أدعوه عالم هومر سميث. فهذا الرجل على استعداد للعمل في ردم الحفر في شوارع المدينة أو للتوظف حاجباً في بعض المستشفيات. إلا ان هومر سميث وأمثاله يلقون صعوبة كبيرة في تحصيل رزقهم ويكاد الفقر يقضي عليهم. ولا شك في أن هذه الفئة التي يراوح دخل الأسرة فيها بين خمسة آلاف و١٥ ألف دولار سنوياً هي كبرى فئات أمريكا السوداء (تبلغ نسبة السود الذين ينتمون اليها ٣٦،١ في المئة في حين تبلغ نسبة البيض ٢٥،٦ في المئة).

وأخيراً هناك عالم مماثل من السود يطيب لي أن أدعوه عالم هلن جونز. فهي امرأة قد يكون عليها رعاية أولادها الثلاثة بعدما تركهم والدهم. وهي كثيراً ما تكون تحت رحمة فاعلي الخير. وهذا لا ينفي أن تجهد هلن جونز نفسها في تنظيف بيوت الآخرين أو غسل أطباقهم أو حضن أطفالهم كي تحصل على نحو أربعة آلاف دولار سنوياً.

والواقع ان الفئة التي تنتمي اليها هلن جونز تأتي في المرتبة الثالثة من حيث عدد الأشخاص الذين يندرجون فيها. فكل خمس أسر من السود تشتمل على واحدة لا يتجاوز دخلها السنوي خمسة آلاف دولار. ومعلوم أن امريكا السوداء هذه هي التي تقض مضجع السياسة الامريكية وتولّد في الضمائر مشاعر الألم. فلماذا تبلغ نسبة الأسر السوداء التي لا يتجاوز دخلها السنوي خمسة آلاف دولار ٢١،١ في المئة بينما لا تتعدى هذه النسبة في الأسر البيضاء ٧،٧ في المئة؟ وما هي العوامل التي تؤثر في تصنيف القوم المنتمين الى امريكا السوداء؟

مأساة أمريكية - من الواضح أن للتربية الدور الرئيسي في جعل شخص أسود ينتمي الى النخبة التي تضم كلفتون وارتن. فقد تخرج والد وارتن في كلية الحقوق في جامعة بوسطن ثم التحق

بوزارة الخارجية الأمريكية وأصبح أول سفير أسود لبلاده (عيّن في النروج)، أما وارتن الابن فدرس في جامعتي هارفرد وجونز هوبكنز ونال شهادة الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة شيكاغو. والواقع أنه هو وألوف من أمثاله استطاعوا التحليق عالياً على أجنحة الذكاء الذي نمّته التربية.

غير أن توم رايت، على غرار ٩٩ في المئة من السود الذين ترعرعوا في الاربعينات والخمسينات، لم يتح له أي من التسهيلات التربوية التي أفاد منها وارتن. فالعمل المضني وحده هو الذي أمّن له مكانة محترمة وضمن له وضعاً اقتصادياً حسناً. والمعروف ان عالمه الذي يضم ابناء الطبقة الوسطى من السود حافل بالألوف الذين حرموا العلم وذاقوا مرارة الفقر.

أما أمريكا هومر سميث المكوّنة من حجّاب الفنادق ومالئي الحفر، فتعج بالسود الذين استسلم كثيرون منهم الى الفكرة القائلة إن قدر السود هو أن يتولوا أعمالا حقيرة. والحق ان بعض السود الذين يتمتعون بذكاء حاد يمارسون اليوم أعمالا هي دون قدراتهم بكثير.

إلا أن عالم هلن جونز يمثل مأساة أمريكية حقيقية. فمعظم السود المنتمين الى عالمها حُكم عليهم بالشقاء مذ كانوا في أرحام أمهاتهم اللواتي يعانين الفقر وسوء التغذية والجهل وكثيراً ما يكنّ وحيدات من دون أزواج. فعندما أسير في شوارع أمريكا السوداء هذه أشاهد صبياناً وبنات في ثياب ممزقة ينفقون الوقت بلا هدف بعدما حرموا نعمة الذهاب الى المدرسة. وأنا على يقين أن عدد الأقوياء أو المحظوظين منهم الذين يتاح لهم الالتحاق بعالم هومر سميث، لا يتجاوز عدد أصابع اليد. أما عالم توم رايت فلندَعه جانباً في هذا المقام.

واني لأنظر الى هؤلاء الأطفال وأسمع أصداء أصوات البيض وهم يسألونني: "لماذا لم يفلح من السود سوى عدد قليل جداً؟ ولماذا تمكنت مجموعات عرقيّة كالايرلنديين والايطاليين من التفوق على هؤلاء؟"

مسائل محزنة – الواقع انه لا يمكن الاجابة عن اسئلة مماثلة على نحو صحيح إلا إذا علمنا ان السود هم المجموعة الكبرى الوحيدة التي أتت الى امريكا على غير رضى منها. ففي أثناء رواج تجارة الرقيق أرسل الى المستعمرات الامريكية والكاريبية ما يزيد على مليونين و٧٠٠ ألف عبد في القرن السابع عشر وسبعة ملايين في القرن الثامن عشر وأربعة ملايين في القرن التاسع عشر: ونتج من وجود هؤلاء انقسام أدى الى اندلاع حرب أهلية مروّعة في أمريكا.

على أن آثار جروح العبودية ليست وحدها السبب في تأخر السود. فقد قامت في امريكا على مدى اكثر من ٣٥٠ سنة خلافات حول مسائل أساسية تتعلق بهويتهم منها:

- **هل السود من مواطني هذه البلاد؟**

جاء في قرار درد سكوت الصادر عن المحكمة العليا عام ١٨٥٧ أن السود لا يعتبرون مواطنين امريكيين. أما

الكونغرس فقد اعتبرهم مواطنين عام ١٨٦٨ وأقرّ التعديل الرابع عشر لدستور الولايات المتحدة. الا ان عدداً من الولايات الجنوبية تجاهل قرار الكونغرس وبقي مستخفاً به قرابة قرن.

● **هل يحق للسود الاقتراع؟**

لقد وضع التعديل الخامس عشر على الدستور الامريكي لضمان هذا الحق. ومع ذلك عملت ولايات كثيرة على إيجاد وسائل تحرم السود حق التصويت الى أن سُن قانون جديد للانتخاب عام ١٩٦٥.

● **هل ينبغي تعليم السود؟**

في العام ١٨٣٤ سنّت ولاية جنوب كارولينا قانوناً يعتبر بموجبه مجرماً كل من يعلّم ولداً أسود سواء أكان هذا الولد حراً أم عبداً. وحتى القرن العشرين كانت معظم الولايات الجنوبية تمنع تعليم السود أو انها لم تكن تشجع على تعليمهم. ولا تزال هذه المسألة مثار جدل.

لذلك كله فان امريكا السوداء التي ينتمي اليها كلفتون وارتن لا تزال صغيرة جداً. فعندما يكون هناك ألف شخص مصفدون بالاغلال فمن البدهي ألا يخرج من بينهم سوى عدد قليل من امثال هوديني (★).

تعصب أعمى – إن ما يميز الامريكيين السود من أبناء الجيل الحاضر هو كفاحهم المستمر لتحصيل مقدار كاف من العلم يجعلهم قادرين على المنافسة. والملاحظ اليوم ان نحو ثمانين في المئة من السود الذين تراوح أعمارهم بين عشرين وأربعة وعشرين عاماً تمكنوا من إتمام دراستهم الثانوية. أما الذين أكملوا دراستهم الجامعية والذين تراوح أعمارهم بين خمسة وعشرين وأربعة وثلاثين عاماً فتبلغ نسبتهم ١٢ في المئة. الا ان الاحصاءات في هذا الصدد تبدو مخيبة للآمال. فالتعليم الذي يتلقاه السود هو عادة أقل مستوى من التعليم الذي يتلقاه البيض مما يجعل السود يعانون صعوبة شديدة في اللحاق بالبيض من الناحية الاقتصادية. ومن سخرية القدر ان إقبال السود على العلم تلاه انخفاض نسبي في دخل الأسرة. ففي العام ١٩٨٤ كان عدد السود الذين تخرجوا في الجامعات أكبر من عدد أولئك الذين كانوا مسجلين في الجامعات عام ١٩٥٠. غير أن متوسط دخل الأسرة السوداء الذي كان يساوي ٦١ في المئة من متوسط دخل الاسرة البيضاء انخفض عام ١٩٨٣ الى ٥٦ في المئة.

والحق ان على كل من يريد فهم حقيقة السود في امريكا أن يعرف ان العائلة السوداء تحاول بمبلغ ٥٦ دولاراً إنجاز ما تنجزه العائلة البيضاء بمبلغ مئة دولار. وهذا الواقع يعكس في الوقت نفسه عجز كثيرين من العمال السود عن الحصول على وظائف وصعوبة تاريخية في الحصول على وظائف جيدة. وتشير إحصاءات الحكومة الاتحادية خلال ٣٦ سنة الى ان البطالة لدى السود كانت في معظم الاحيان تزيد على ضعفي ما كانت لدى البيض. أما الآن فان نسبة البطالة بين السود تبلغ ١٥،٣ في المئة بينما هي تبلغ بين البيض ٦،٣ في المئة. وتزيد

(★) ساحر شهير.

هذه النسبة بين المراهقين السود على أربعين في المئة. والى ذلك فقد جرت العادة أن تكون الأعمال الوضيعة من نصيب السود. وهذا يعكس تعصباً أعمى لدى الامريكيين. فالبيض يدخلون المطعم مثلا وهم يتوقعون أن يكون المسؤول عن تقديم الطعام شخصاً أبيض والذي يتولى تنظيف الموائد شخصاً أسود.

والمعروف ان السود لجأوا الى الفكاهة والسخرية في تعاملهم مع ذلك التعصب. فعندما كان جون غلين ورواد فضاء آخرون في مدار الأرض واحتج بعض الناس على غياب السود عن سبر أغوار الفضاء قال أحد الظرفاء: "إن جميع هؤلاء الرواد هم من السود لكنهم تحولوا بيضاً حين أخبروا انهم سينطلقون في أحد تلك الصواريخ!" ومع أن السود يحبون المزاح فهم يجدون صعوبة في قبول واقعهم المتسم بعدم المساواة في فرص العمل وضآلة الدخل العائلي.

ولكن ما الذي يقف حجر عثرة في سبيل ملايين الشباب السود؟ السبب في رأي وارتن، رئيس جامعة نيويورك، هو انهيار الاسرة الامريكية. وهو يشير الى ان "الأسرة بقيت قروناً عدة الحصن المنيع الوحيد الذي قاوم الحرمان والظلم. فالأسرة كانت مصدر قوّتنا وطموحنا وقيمتنا الذاتية. أما الآن فان نصف الأطفال السود يترعرعون في أسر ليس للأب فيها وجود. والواقع ان الاصلاحات التي تخضع لها المؤسسات لن يكون لها أثر تام قبل ان نجد وسيلة نقوي بها الأسر السوداء."

دعونا نشارك – إضافة الى ما تقدم، هناك مسألة يكثر الكلام فيها اليوم وهي: هل أسرف السود في الاعتماد على الحكومة من عهد روزفلت في الثلاثينات الى عهد جونسون في الستينات؟ يذهب عدد من السود في هذا الشأن الى أن الاعتماد على مساعدات الضمان الاجتماعي جعل ملايين الناس يتقاعسون عن العمل الى حد باتوا معه عاجزين عن المنافسة. ويرى آخرون ان المساعدات الاجتماعية أمر حيوي ويسلّمون في الوقت نفسه بأن الخطر يحوط كل مجموعة تغالي في الاعتماد على القيمين على الكونغرس والبيت الابيض.

لذلك أخذ السود في امريكا يتطلعون الى استراتيجية جديدة قوامها ان السلطة السياسية هي العمود الفقري لكل تقدم جديد. فالتغييرات في امريكا تبقى طفيفة إذا هي لم تتمّ من خلال النظام السياسي. وقد تمكن السود حديثاً من تحقيق نجاح بارز في هذا المجال. ففي العام ١٩٨٤ بلغ عدد السود الذين انتخبوا لتولي مناصب ذات شأن ٥٧٠٠ شخص في حين كان عدد هؤلاء قبل ١٥ سنة أقل بنحو أربع مرات. والملحوظ ان تلك السلطة السياسية آلت اليهم في لوس انجلس (ولاية كاليفورنيا) وشارلوت (ولاية كارولينا الشمالية) وفيلادلفيا (ولاية بنسيلفانيا) واطلنطا (ولاية جورجيا) بالتحالف مع الناخبين البيض الذين شعروا ان السود يريدون لأطفالهم وأسرهم وجالياتهم ما يريدونه هم أنفسهم.

والواقع ان ظاهرة تقدير السود آخذة

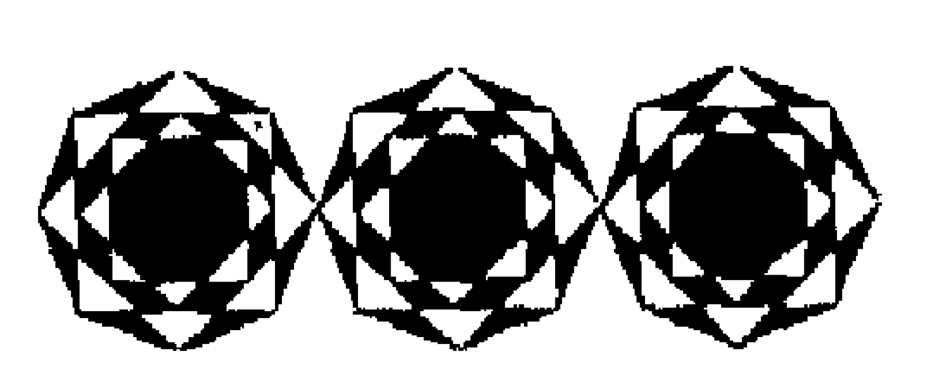
في النمو اعترافاً بمساهمتهم في التراث الامريكي. فالامريكّيون يعرفون ما قدّمه الى الموسيقى كل من ماريان اندرسون وليونتين برايس ولويس ارمسترونغ وديوك الينغتون وايلا فيتزجيرالد وسارة فوغن. وهم يعرفون ايضا فضل جاكي روبنسن وجو لويس وأو. ج. سبمسن على الرياضة. غير ان أثر السواد يبقى أبعد مدى من هذا كله. فأشباه كلفتون وارتن وتوم رايت يمثلون نماذج يسعى الى بلوغها الشباب من جميع الأجناس.

والى ذلك هناك مساهمة أخرى قد لا تكون معالمها محسوسة وواضحة هي أن قضية السود أجبرت الامريكيين الآخرين على التأكد من عمق التزامهم المثل التي عبّروا عنها في إعلان الحقوق. فالسود قد ألزموا كل امريكي أن يسأل نفسه تكراراً: "هل أنا مؤمن حقاً بأن جميع الناس خلقوا متساوين وأنهم يستحقون عدالة واحدة؟" والحق ان السود من امثال مارتن لوثر كينغ وروي ولكنز ساهموا في جعل المجتمع اكثر التزاماً المعايير الأخلاقية.

إن الطريق لا تزال شاقة بالنسبة الى هومر سميث وهلن جونز وأشباههما. ولكن من اللافت ان السود يبقون أكثر الامريكيين تعلقاً ببلدهم. فهم رفضوا دعوة ماركوس غارفي الى هجر ارضهم والرجوع الى افريقيا كما رفضوا الافكار القائلة بأن الشيوعية هي خلاصهم.

والواقع ان الامريكيين السود ما زالوا يقولون: لقد دأبنا على العمل وتصبب منا العرق وضحينا بأنفسنا كي نبني هذا الوطن. لذلك دعونا نتعاون مع المواطنين الآخرين لنجعل هذا البلد مكاناً ممتعاً للذين يخلفوننا.

كارل روان ■



الأمهات العاملات

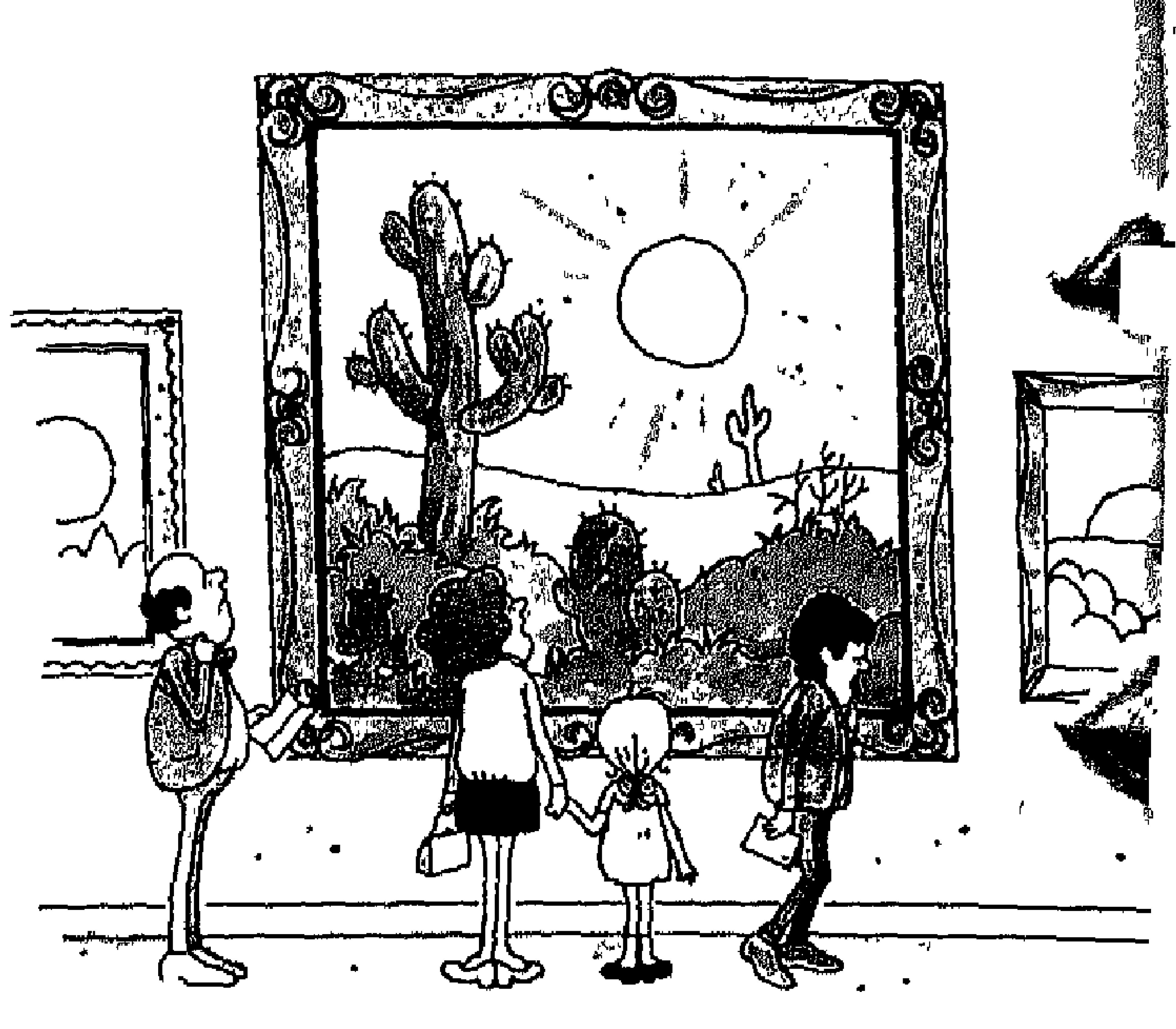
يبدو أن الامهات اللواتي يعملن خارج المنزل هنّ أكثر النساء عافية. وهذا عائد الى ثلاثة عناصر: الزواج الذي هو أفضل من التوحد، والانجاب الذي هو أفضل من عدم الانجاب، والعمل الذي هو أفضل من القعود

مجله "الصحة"

معنى الحرية

ان وقت الدفاع عن الحرية لا يفوت البتة. فالحرية يجب ان تبقى حية في نفوسنا على الدوام، وإلا فقدت معناها.

فرانك سكوت



دَائِرَةُ المَعَارِف

كلمات الدائرة في هذا العدد أفعال. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة ويقيس مستواه.

١. **نخس**: أفسد - عبس - غرز بعود - باع الرقيق.

٢. **تردّى**: عاد - سقط - اضطرب فكره - تمرد.

٣. **ولغ**: دخل - أحب بجنون - بالغ - شرب.

٤. **عنّف**: لام بشدة - دق - بخل - نزع الريش.

٥. **شرِق**: ابتسم - ازداد بياضاً - غصّ - ازدرد.

٦. **صفد**: كره وتحاشى - أوثق - صدّ - قطع العرق.

٧. **حاق**: بصق - أحاط - نظر بطرف عينه - خاط.

٨. **أقعى**: وقع - صرخ بقوة - تلعثم - جلس.

٩. **تفرّس**: ثبت نظره - تكلم بلكنة - تسمّر - ركب الفرس.

١٠. **أصمى**: تنصت - سد - أصاب المقتل - طرش.

١١. **أقفّت الدجاجة**: باضت - نفشت ريشها - قاقت - انقطع بيضها.

١٢. **هصر**: كسر - صهل - أذاب - قضم.

١٣. **قذع**: بصق - شتم - رمى بحجر - طرد.

١٤. **افترّ**: تباهى - فسد واهترأ - ارتشى - ضحك.

١٥. **نطح**: علا - حلّق - طمح - ضرب بقرنه أو رأسه.

١٦. **تموّر**: أومض - تغير - اضطرب وتموج - تضور جوعاً.

١٧. **تسنّم**: ركب السنام - تنشق - سمن - اختلس.

١٨. **اكتنز**: خبأ - اجتمع وصلب - لبس - وجد كنزاً.

١٩. **عزف**: فزع - غنّى - زهد في الشيء وملّه - زعق.

٢٠. **نضح**: غلى وجاش - احمرّ خجلا - ابيضّ - رش.

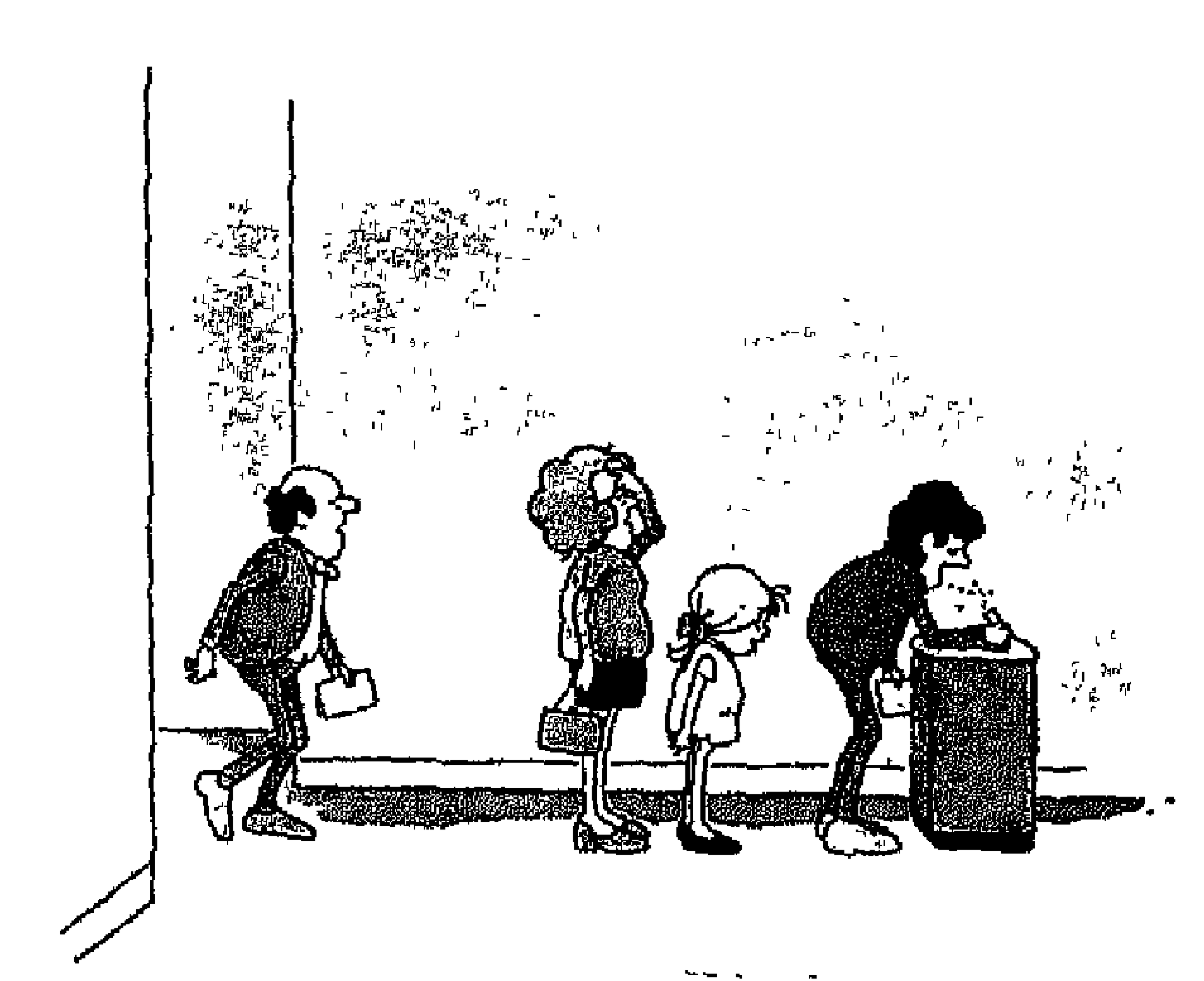
٢١. **لزب**: لصق - لاذ - ضرب بالسيف - أرغم.

٢٢. **نفق**: مات - صرف - ولج نفقاً - كذب.

٢٣. **عقص**: لدغ - ضفر - جرح بالكلام - صعق.

٢٤. **جدع**: برع - جذب بعنف - قطع - عرج.

٢٥. **رفل**: تنعم - غاب - طرف بعينه - تبختر.



الأجوبة الصحيحة

١. نَخَس الدابة: غرز جنبها أو مؤخرها بعود فهاجت. النخاسة: بيع الرقيق.
٢. تردّى في البئر: سقط. الردي: الهالك. الرديء: الفاسد.
٣. ولغ الكلب: شرب بأطراف لسانه. ويقال: عبّ الطائر وشرب الرجل ورضع الطفلٍ وكرع البعير.
٤. عنّف: لام بشدة.
٥. شَرِق بالماء: غص. ويقال: جرض بالريق وغص بالطعام وشجي بالعظم.
٦. صفد الأسير: أوثقه بحبل أو حديد.
٧. حاق به: أحاط.
٨. أقعى السبع: جلس على استه. ويقال: جلس الرجل وربضت الشاة وبرك البعير وجثم الطائر.
٩. تفرَّس فيه: نظر اليه وثبت نظره فيه. أبو فِراس: الأسد.
١٠. أصمى: أصاب المقتل. أشوى: أصاب الشوى وهي الأطراف.
١١. أقفّت الدجاجة: انقطع بيضها. ويقال: جدّت الشاة وشصّت الناقة اذا انقطع لبنهما.
١٢. هصر الغصن: لواه وكسره من غير أن يبين.
١٣. قذع: شتم ورمى بالفحش.
١٤. افترّ الغلام: ضحك ضحكاً حسناً. ويقال: افترّ عن نابه وكشر عن أسنانه.
١٥. نطحه الثور: أصابه بقرنه. النواطح: الشدائد.
١٦. تموَّر: اضطرب وتموج. والشعرُ: ذهب يمنةً ويسرة.
١٧. تسنّم الناقة: ركب سنامها. ويقال أيضاً: تسنم الرابية ورقي الدرجة وتوقّل في الجبل وتسلق الجدار.
١٨. اكتنز اللحم: اجتمع وصلب.
١٩. عزفت نفسه عن الشيء: زهدت فيه وملّته.
٢٠. نضح الاناء: رشح. نضحه بالماء: رشه. ويقال: حثا بالتراب ورشق بالنبل ورجم بالحجار.
٢١. لزَبَ: اشتد وثبت. لزب به: لصق. ويقال: صار الأمر ضربة لازب، أي صار لازماً ثابتاً.
٢٢. نفق الشيء: نفد وفني وقل. نفقت الدابةُ: ماتت.
٢٣. عقصت المرأة شعرها: ضفرته أو جمعته وشدته في قفا رأسها.
٢٤. جدع الأنف: قطعه. ويقال: صلم الأذن وشتر الجفن وشرم الشفة وجذم اليد وافتصد العرق.
٢٥. رفل: جرد ذيله وتبختر.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز
١٦ - ٢٠: جيدا جداً
١١ - ١٥: مقبول

لا تخجلوا من استشارة الطبيب

ملايين الناس يعانون ثقل السمع. فليبشروا لأن سوادهم الأعظم قابل للشفاء

حصل التحوّل تدريجاً. وعلى مدى سنة أخذت أمي تقلّل من المشاركة في الاحاديث العائلية، وغدت حين تزورنا تجلس جانباً وتكتفي بمراقبة ما يجري. وكنت ألاحظ أحياناً أنها تحدّق الى البعيد. واذا وجّه اليها سؤال كانت تجيب بما لا صلة له بموضوع الحديث. ترى هل أصيبت أمي بالخرف وقد بلغت العقد الثامن من عمرها؟

لم تؤيد حقائق أخرى هذا الافتراض، لأن أمي كانت تلتزم نظاماً نشطاً في العمل. غير أني اقترحت عليها أن تجري فحصاً طبّياً. وأكد اختصاصي بأمراض الأذن ما أبت أمي الاقرار به، وهو أن سمعها آخذ في الضعف. وأخبرها الاختصاصي انها فقدت ٤٠ في المئة من حاسة السمع في أذنها اليمنى، وبناء على توصية منه استخدمت جهاز سمع مساعدا. ولم يعد الصمت يعزلها عن الناس.

كثيرون من الذين يتجاوزون الخامسة والستين من العمر يصابون بعطل في الأذن الداخلية ناجم عن التقدم في السن. بيد أن ضعف حاسة السمع لا يقتصر على المسنين. فالصغار والشباب أيضاً قد يصابون به. وهذا يعود كثيراً الى

الموسيقى الصاخبة، خصوصاً تلك التي تصدر عن أجهزة الراديو والمسجلات ذوات السماعات. كما أن الضجيج الذي ينبعث يومياً من المحركات الكهربائية ومضخات المياه والآلات الكهربائية في المطابخ والدراجات النارية يساهم في الامر.

وفقدان السمع اصابة غير منظورة وتبقى عاهة لا يوليها المجتمع الاهتمام اللازم. فالمعاق سمعياً لا يحمل عصا خاصة كالضرير ولا يدرج على كرسي ذي عجلات كالكسيح. ولما كانت العاهة السمعية لا تظهر للعيان فان المصابين بصمم جزئي كثيراً ما ينعتون بالبلاهة أو بعدم الاهتمام. وتقول امرأة مصابة بعطب سمعي: "يعجب الناس لماذا تظهر تلك السيماء الغريبة على وجهك او لماذا تبتسم حين لا ينبغي لك أن تفعل."

مواجهة الحقيقة - تتألف الأذن من ثلاثة أجزاء: الخارجي والاوسط والداخلي. الأذن الخارجية تجمع الاصوات من المحيط فتنتقل من ثم عبر "الطبلة" الى ثلاث عظمات متحرّكة في الأذن الوسطى. بعد ذلك تعبر الموجات الصوتية متاهة من الممرات في الاذن الداخلية لتصل الى القوقعة التي تحولها الى الدماغ من طريق الموصلات العصبية. ويحدث الخلل السمعي حين يعطب أي جزء من هذا الجهاز المعقد.

يعتقد الاختصاصيون أن كثيراً من الناس المصابين بعطب سمعي يمكن تحسين أحوالهم. ويقول الدكتور جون هاوس من "فريق أمراض الاذن" في لوس آنجلس بولاية كاليفورنيا، وهو الذي ركّب جهازاً سمعياً لأذن الرئيس رونالد ريغان قبل سنتين تقريباً: "من المهم جداً أن يسعى الناس في طلب المساعدة ويتبعوا ارشادات الطبيب سواء أكانت تتعلق باستعمال الاجهزة السمعية أم بالجراحة أم بالمعالجة."

ومن المؤسف أن كثيرين من الذين يمكن أن يفيدوا من الاجهزة السمعية لا يرغبون في استخدامها.

ويقول رونالد رايتر المدير المشارك لبرنامج "الامل" في المؤسسة السمعية بجامعة كاليفورنيا في لوس آنجلس: "ثمة مدرّس يستبد به القلق: اذا عرفت الادارة أن سمعي ثقيل فسأفقد وظيفتي. وثمة رجل أعمال يتوهم: اذا رأى منافسي الجهاز السمعي فسيحاول استغلال ذلك للنيل مني. ولكن اذا امتنع المصاب عن العلاج فقد يؤدي به فقدان السمع الى الشك في نفسه والانكفاء عن المجتمع."

قاست السيدة لويز ماركام (٤٠ عاماً)، وهي الآن كاتبة ومحررة ناجحة، من هاتين الحالين قبل أن تتهيأ للاعتراف بأن سمعها "ثقيل" وينبغي عليها أن تفعل شيئاً حيال ذلك. في الجامعة كانت لويز تجلس في المقاعد الامامية في قاعة المحاضرات، لكنها لم تكن قادرة الا على تدوين ملاحظات قليلة. وتقول: "كنت أنظر الى الملاحظات المسهبة التي يسجلها زملائي وأدرك أني اذا استغرقت في تدوين عبارة ما فاني أضيع "رؤية" العبارات الثلاث التالية التي ينطقها المحاضر. كنت في الواقع "أقرأ" شفتي المحاضر من دون أن أعي ذلك."

وخسرت لويز وظيفتها في تعليم

الانكليزية لطلاب الصف الثانوي الاول بسبب الصعوبة التي كانت تلاقيها في ضبط سلوكهم. وهي تقول: "حين أسمع الجلبة تكون الفوضى تطوّرت بحيث تصعب السيطرة عليها." ثم تبين لها أن وظيفة أخرى في مؤسسة للنشر كانت صعبة أيضاً، "فقد تعيّن علي أن أجري اتصالات هاتفية كثيرة. لكن المكتب كان مجزأ حجرات صغيرة متلاصقة. وكانت الضجة تصرفني عمّا أنا فيه فأهمل الاتصالات."

وعلى غرار كثير من المصابين بثقل في السمع كانت لويز تلقي اللوم على نفسها بدلا من القائه على عاهتها. وكانت المواقف الاجتماعية عسيرة عليها. وتقول: "اتهمت نفسي بأني غير اجتماعية وأضفت هذه الصفة الى لائحة طباعي السلبية."

وأخيراً في العام ١٩٧٨ ساعدتها صديقة على اكتشاف سبب مصاعبها. وتتذكر لويز: "كنا في مطعم. وأخذ النادل يعدّد لنا أصناف الاطعمة المعدّة ذلك اليوم. ثم سألتني صديقتي: هل سمعت ما قال؟ فقلت: لا. فكرّرت هي ما قاله النادل. وكانت تلك المرة الاولى يجاهر أحد الناس بمشكلتي ويعرض أن يساعدني. وهذا ما أرغمني على مواجهة الحقيقة." واليوم تضع لويز جهازاً سمعياً في أذنيها وتشعر براحة أكثر مع نفسها ومع الآخرين.

عون المجتمع – اذا خامرك شك في ثقل سمعك، فيجب أن تكون خطوتك الاولى مراجعة اختصاصي بامراض الأذن والأنف والحنجرة يشخص سبب العلة ويعالجها. وبعد ذلك يقدر خبير السمع الذي يعمل غالباً مع الطبيب، مستلزمات إعادة تأهيلك كالاجهزة السمعية والتدريب على فهم الاشارات الصوتية التي تصل الى الأذن. وغالباً ما يوصي هذا الخبير بمراجعة اختصاصي يعد الوصفة المناسبة.

كثيرون من المستخدمين الجدد للاجهزة السمعية يدهشون حين يدركون أن الجهاز يرفع قوة الصوت من دون أن يزيد وضوحه. وتعلّم استعمال الجهاز السمعي يشبه تعلّم لغة جديدة. انه يتطلب تمريناً، مع أن الاجهزة الحديثة لا تشبه الاجهزة الصعبة الاستعمال التي يتخيلها الكثيرون فيعرضون عن استخدامها.

ان اختراع الترانزستور في أواسط الخمسينات أتاح صنع أجهزة مصغرة ومتعددة الأشكال. وأتاحت الدارات الكهربائية المدمّجة تصغير الاجهزة السمعية أكثر. وأضيفت اليها تحسينات أخرى كالميكروفونات الموجّهة التي تلتقط مقداراً أكبر من الصوت من أمام مستخدمها (حيث يكون المتكلّم غالباً) والدارات الكهربائية المجهزة بضوابط آلية تخفت الاصوات العالية في الجوار. وأحدث التطورات هو الجهاز المتناهي في الصغر الذي يوضع داخل الأذن. انه يدخل قناة الأذن ويكاد لا يظهر منه شيء. بيد أنه يفيد قلّة من الناس، هم المصابون بصمم معتدل في المدى المتوسط من الذبذبات الصوتية.

ولا تزال ثمة حاجة الى التثقيف والى

عون المجتمع لمعالجة ثقل السمع. والجماعات التي تعنى ببلوغ هذا الهدف تطلع أعضاءها على التقدم الذي يتحقق في هذا المجال، مثل اختراع مكبرات الصوت الخاصة بالهاتف والاجهزة اللولبية التي تسهل المحادثة في الغرف المزدحمة وأجهزة تضخيم الاصوات.

ومع أني أسمع بوضوح فأنا أيضاً تثقفت لدى هذه الجماعات وتعلّمت أهمية التكلّم بوضوح، وليس صراخاً، الى المعاقين سمعياً. ويقول الدكتور هاوس:

"ان الشخص الذي يستعمل الجهاز السمعي ليس أصم، تماماً كما أن الشخص الذي يضع نظارات ليس ضريراً."

اني لا أتضايق الآن حين يطلب مني أن أكرر ما قلته، وأحاول ألا اغطي فمي حين أتكلم. وقد كوفئت على جهودي الضئيلة بعلاقة حميمة أكثر مع أمي وبصداقات جديدة عقدتها مع آخرين لأني عنيت بأن أكلمهم بوضوح... وأصغي اليهم.

كلير برمان ■



الربان والبحارة

قال ربان لملّاحيه الثلاثة حين كانت سفينتهم تشرف على الغرق: "اني لا أؤمن بالمبدأ القائل ان على الربان البقاء في السفينة حتى النهاية. وطوف النجاة الذي لدينا يستوعب ثلاثة ركاب. لذلك سأطرح على كل منكم سؤالا، والذي يعجز عن الاجابة نتركه في السفينة.

واختار الربان أحد الملّاحين الثلاثة وطرح عليه السؤال الأول: "ما اسم السفينة الجبارة التي غرقت لدى صدمها جبل ثلج؟"

- انها التيتانيك يا سيدي.

وكان السؤال الثاني: "ما عدد الأشخاص الذين هلكوا؟"

وأجابه أحد الآخرين: "١٥١٧ شخصاً."

ونظر الربان الى الملّاح الاخير وطرح عليه السؤال الآتي: "ما هي أسماؤهم؟"

س.ت.

خادم الشعب

فتحتُ باب منزلي ذات ليلة خريفية باردة لأجد مرشحاً للانتخابات المحلية يقف تحت مطرية يندفق الماء عن حواشيها بلا انقطاع. وبادرني: "اني هنا كي أساعدك على الاختيار. وقد بات في امكانك أن تقرر ما اذا كنتُ أحمق أو ما اذا كنتُ ذلك الخادم الشعبي الذي يخرج في ليلة كهذه للسهر على مصالح من يمثلهم."

ولم أتردد لحظة في إعطائه صوتي.

د.هـ.

إصْبِرْ يَا وَلَدُ

الزحف في حقول الرز- يحتاج الى شجاعة وصبر

اني حرثت وغرست وحملت روث الحيـوانات لاخصـاب الأرض وحصدت المحاصيل وقطفت أوراق الشاي وقطعت الحطب في أرياف كوانسي المنعزلة الرائعة في تايوان. ومن بين جميع الاعمال اليومية التي هي نصيب المزارع أعتقد أن الزحف في حقل رز لتخليصه من الأعشاب الضارة هو العمل الذي يمنح المرء أفضل تمرين على الشجاعة والصبر.

يكتفي المزارع في أيامنا باستعمال المواد الكيميائية لقتل الأعشاب الضارة، لكن الأمر كان مختلفاً عندما كنت صبياً قبل ثلاثين سنة. كان علي تأدية حصتي من العمل منذ السن الثامنة الى جانب والدي وأخوي الأكبر مني سناً يو - هسين ويو - تانغ. فقد كانت عائلتي فقيرة ولا تقوى على استئجار العمال. وكنت أركع في حقول الرز والوحل يغمر فخذي ولا شيء يحميني سوى القبعة والقميص



Illustration: Lin Shun Hsiung

القطني والسروال القصير. وكان الوحل ينتثر على أنحاء جسدي رطباً ودبقاً ووسخاً، وعندما يدخل عيني ويقع على شفتي كنت أقف وأبحث عن ابريق الشاي المليء بالماء النقي وأحاول غسله، فلا أتخلص منه الا بعد صراع طويل.

وكانت الحملة الاولى لقلع الاعشاب الضارة تشن قبيل حلول الربيع والثانية في منتصف الصيف. عندئذ كانت الشمس تلسع ظهري المقوس فأشعر كأنني قالب حلوى ساخن التصق بوعاء معدني. وكانت المياه المتبخرة من حقول الرز تهب على وجهي ومنخري. وبين العاشرة صباحاً والرابعة أو الخامسة بعد الظهر تختفي كل نسمة هواء، فيسيل العرق كالجداول الصغيرة على جسدي راسماً خطوطاً على يدي وقدمي المغلفة بالوحل، فأشعر كأن القمل يزحف علي. وعندما تقع نقطة عرق في عيني كانت تثير الدموع. لكنني لم أبكِ، اذ كنت أعلم أن البكاء سيطلق العنان لدموع الأسى على عائلتي الفقيرة. ولمنع العرق من الجريان داخل عيني كنت أبقي وجهي منخفضاً ما أمكن.

وكنت أقول لنفسي: "تحلّ بالصبر يا ولد. فما الفائدة من ندب حظك؟ واذا كان والداي وأخواي قادرين على الاستمرار فأنا قادر عليه أيضاً." وهكذا يحتل نوع من الكبرياء موضع الجرح داخلي. فأحاول جمع شتاتي وأتابع الزحف.

وكانت للنباتات المهترئة التي أقتلعها رائحة نتانة مقززة. وكان الوحل قرب ضفة النهر لزجاً الى حد يبعث فيّ قشعريرة. وهو شعور لا يراودك عندما تقف لتحرث أو تغرس، لكنه يضربك بقسوة عندما تعمل ووجهك قريب من الماء.

وأحياناً كانت تظهر على جلدي بقع حمراء وتنزف ركبتاي، فعيدان القصب تجرح والحشرات والديدان في الماء تلسع. كما ان العلق الصغير يمتص الدم ويسبب التهاباً.

وفي طريق عودتي الى البيت كنت أنقع جسدي في الجدول ثم أستحم بالماء الساخن في البيت. ولم أكن أتحمل الجلوس لتناول طعام العشاء قبل التأكد من خلو مسامي من جميع الأوساخ والروائح، فأشعر بنشوة كبرى عندما أرتدي الثياب القطنية الخشنة التي تفوح منها رائحة الشمس.

وفي احدى عطل الصيف المدرسية مرض والدي لكنه تابع الذهاب الى الحقل لأن العمل كان كثيراً. وكنت أنظر الى جسمه الناحل زاحفاً أمامي وأفكر في المستقبل المظلم الذي ينتظرني. فأنا مربوط الى الأرض بأعمال تتعاقب وتقصم الظهر، خلافاً للفتية الآخرين الذين يملكون حرية البحث عن السعادة. لماذا يكون في هذا العالم أناس يجهلون معنى الكدح وآخرون مثلي يكدحون منذ نعومة أظفارهم موسماً بعد موسم وسنة بعد سنة؟ لماذا يجلس بعضهم قرب المراوح الكهربائية أو في الغرف المكيفة وأنا ألهث وأعرق تحت الشمس الحارقة؟ لماذا هناك وحل ولا شيء سوى الوحل أمامي؟

نحن المزارعين وحدنا مستعدون للزحف وتأدية أدنى الاعمال لكي نجني محصولا أفضل. حتى الثور والحصان يقفان شامخين عندما يخدمان الانسان.

وانتابتني الشفقة فجأة وتولاني احترام كبير لملايين المزارعين الفقراء وبدأ محور اهتمامي يتجاوز نفسي وعائلتي. فكانت هذه نقطة تحول مهمة في حياتي.

وبينما كنت أرتاح في أحد الحقول ذات يوم صممت مع أخوي على السعي الى المعرفة والتقنية لمساعدة عائلتنا والمزارعين الآخرين من أجل تحسين ظروف الحياة وتخفيف عبء العمل. وأمدني هذا القرار بالقوة، حتى اذا دخلت الجامعة في الولايات المتحدة بمنحة دراسية ارتفعت نفسي فوق المصاعب الشخصية. لقد علمني الزحف في الوحل أن أعتبر النزف والعرق جزءين من حياتي وألّا أتردد خائفاً أمام المصاعب والحواجز. وأهم من ذلك أنني تعلمت معنى القول: "من زرع حصد."

كانت أمي تقول: "أحكم على الرجل باعتبار حقوله لا ملامحه." وقدرت هذه الكلمات مع الوقت. ففي امكانك أن تعتمد على الأرض ما دمت مستعداً للكدح فيها. وعندما تهب الريح وتتمايل نبتات الرز الخضراء البراقة كأمواج البحر بجمال يبهر الانظار، يعلو داخلي شعور بالرضا.

لقد عملت بكد في ريف وطني المتواضع وأنا فخور بذلك. ومع أنني انخرطت لاحقاً في حقل البحث الأكاديمي والتأمت قبل زمن بعيد الجروح التي خلفها الزحف في حقول الرز، فلن أنسى أبداً ما علمني اياه "فتى الوحل" الذي كنته: ازرع قدميك بصلابة في الأرض واعمل جاهداً. وسوف تكافأ.

يو يو-شاو ■

الكاتب عميد كلية الآداب في جامعة تشانغ هسينغ في تايوان. وقد أفلت أخواه أيضاً من حقول الرز. يو – هسين اليوم مفوض دائرة الزراعة والتحريج في الحكومة المحلية ويو – تانغ نائب مدير شرطة تايشونغ.

فتيان اليوم

رد فتى على الهاتف وكان والده على الخط الآخر فسأله: "أين أمك؟"

– انها في الخارج تسوّي الحديقة.

"ماذا؟ وكيف تسمح لنفسك بأن تتركها تعتني وحدها بالحديقة؟ انها لم تعد شابة وقوية كما من قبل. اذهب وساعدها.

– لا أستطيع يا أبي، فجدتي تحمل المعول الثاني.

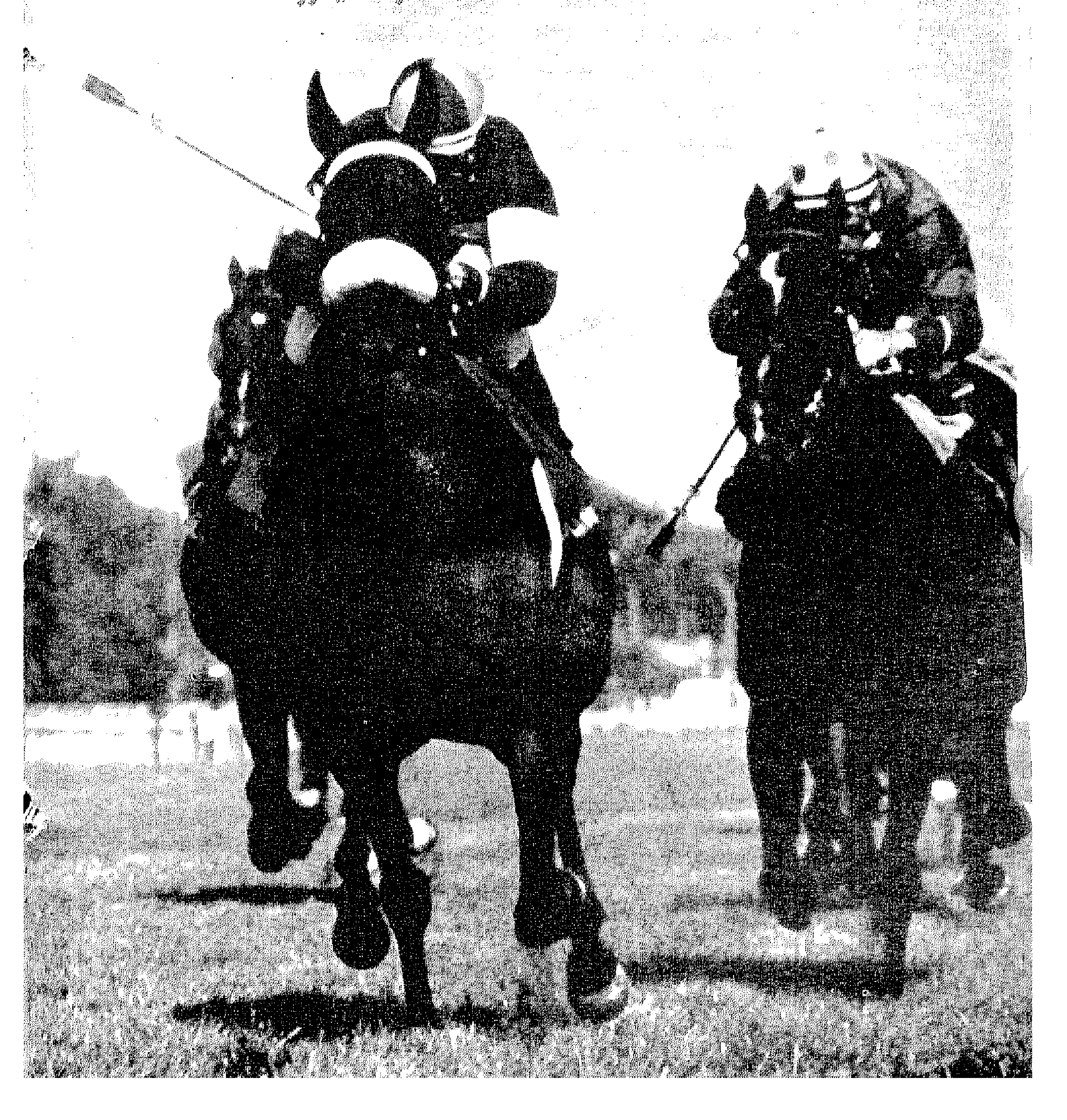
غ.ب.

موظفو الدوائر الرسمية

هناك حسنة كبرى في أن يعمل موظفو الدوائر الرسمية خمسة أيام أسبوعيا، وهي أنهم يصرفون وقتاً أقل على عدم الانتاج.

حصان الشعب

حكم عليه طبيب بيطري بأنّه غير مؤهّل للركض، لكنه سرعان ما برهن انه ولد ليفوز



ارتفعت الجَلَبة في مقدم حلبة السباق. وكانت المهرة المدعوّة "البطلة الملكيّة" تتقدّم الجواد الذي يليها مسافة لا يُستهان بها وهي على وشك أن تحرز الجائزة الاولى. لكن العيون كلها شخصت الى الحصان المفضّل، وهو فرس يبلغ التاسعة ويسرع في اثر "البطلة."

وأخذ الكل يهتف: "جونا جونا" عصر ذلك الأحد الواقع فيه السادس والعشرون من اغسطس (آب) ١٩٨٤ في ميدان آرلينغتون لسباق الخيل في شيكاغو. وانزلقت قوائم الفرس جون هنري بسرعة فوق الحلبة واندفع رأسه الى الأمام فيما دُهش الفارس كريس ماكارون لتلك الحماسة المفاجئة المنقطعة النظير.

وبات الفرس في محاذاة المهرة. ولبرهةٍ بدا أنه ينظر مباشرةً الى عينيها متحدياً. ووسط هتاف الجمهور المتواصل حلّ في المقام الأوّل في سباق المليون دولار، وهو أغلى سباق خَيْل آنذاك في الولايات المتحدة.

ووقف مدرّب المهرة في أحد صفوف النظّارة معلّقاً: "كيف يمكنك أن تقهر جون هنري؟ ان الأمر يشبه مبارزة كائن أسطوري."

وفي طريق عودته الى الاسطبل غرز جون هنري حوافره في الارض فجأة ورفع رأسه عالياً نحو لوحة النتائج كأنه يقرأ اسمه. وراح الجمهور يصفّق مبتهجاً.

أرقام قياسيّة – ذلك كان اليوم الحادي والثمانين للحصان على حلبة السباق، وفيه سَجَّلَ انتصاره للمرة السادسة والثلاثين. وهو ضرب الرقم القياسي العالمي في تحقيق الارباح التي بلغت ٥،٥ ملايين دولار. ولم يُعرَف حصان آخر في التاريخ الحديث شارك في السباقات ذات الرهان المرتفع وهو في التاسعة فقط من عمره.

وقد حقق جون هنري معظم انتصاراته بعدما اقتناه سام روبنز (٧١ سنة) وزوجته دوروثي. وهما زوجان متواضعان من نيويورك يعاملان حصانهما الوحيد كطفلٍ تبنّياه من غير أن ينفخهما انتصاره. ويقول سام: "يبدو لنا الأمر كأنّ أحداً كتب رواية خرافية وجعلنا من شخصياتها. لقد وهَبَنا جون حياة لم نكن نتخيّل مثلها حتى في أعزّ أحلامنا. والواقع انه منح الأحلام الجميلة كل من شاهده."

كان جون هنري مهراً ضئيل الجسم مجهول الوالد أبصر النور في مروج ولاية كنتاكي في شهر مارس (حزيران) ١٩٧٥. ولما بلغ السنة بيع في المزاد بمبلغ زهيد لا يتجاوز الـ١١٠٠ دولار. واشتراه آنذاك جون وجينا كالاواي من لويزفيل (كنتاكي) وأطلقا عليه اسم جون هنري تيمناً بأحد أبطل الروايات.

وكان أن خيّب أحد الاطباء البيطريين آمال آل كالاواي بقوله ان تكوين المهر شاذ عند ركبه، الأمر الذي لن يمكّنه من الركض السريع في ميادين السباق.

وبيع جون هنري للمرة الثانية وهو في عامه الثاني، فاشتراه هال سنودن بمبلغ ٢٢٠٠ دولار وأخذه الى مزرعته في لكسينغتون ووضعه في مربط ضيق حيث

◀جون هنري في الطليعة في سباق آرلينغتون للمليون دولار.

Photos: Heinz Kluetmeier/Sports Illustrated ©c Time Inc.

بات يرفس الجدران احتجاجاً. وخُصي المهر لترويض جموحه. ثم باشر سنودن تدريبه على السباق.

وانتقلت ملكية الحصان الى جماعة من لويزيانا أخضعته لتدريب صارم طوال عشرة أشهر. وحلّ في المرتبة الاولى في مبارياته التجريبية الست عشرة، حتى غدت قيمته ٢٥ ألف دولار. الا أنه لم يجد من يشتريه.

ويقول سنودن الذي اشترى الحصان ثانية: "بدا جون وهو في الثالثة من عمره



مالكاجون: سام ودوروثي روبنز.

جواداً تتدهور حاله ولا يجد شارياً." وعُرض للبيع من جديد بأي ثمن.

وفي مايو (أيار) ١٩٧٨ كان سام روبنز يطوف داخل محله لبيع الدراجات الهوائية في الجادة الخامسة من مدينة نيويورك وهو توّاقٌ الى الشمس. وبدافعٍ غريزيّ ذهب الى منزله وأخذ زوجته دوروثي لتمضية النهار في أحد الأمكنة المحبَّبة، وهو ميدان القناطر لسباق الخيل في نيويورك.

وأخبر سام زوجته أنه خصّص ١٥٠ ألف دولار لشراء حصان أو اثنين وتدريبهما. وفي الميدان أخبره تاجر جياد أنه يعرف حصاناً في كنتاكي طلب صاحبه ٢٥ ألفاً ثمناً له.

وأخذ سام رقم هاتف سنودن واتصل به، ووعده بشراء الحصان وإرسال حوالة بثمنه إذا وجد صديقه المدرِّب بوب دوناتو أنه جدير بالشراء. وأهمّ ما في الأمر أن يكون صحيح الجسم وخالياً من الأمراض.

دائماً في الطليعة - سرعان ما كان جون هنري على الطريق الى نيويورك. ولم يجد دوناتو أي عاهة في ركبه تمنعه من الركض السريع وتحمل المشاقّ. وعلى رغم أن ارتفاعه لا يتجاوز الـ١٥٥ سنتيمتراً فقد وجده سام عملاقاً.

وأطلق آل روبنز على مربط الحصان اسم "دوتسام"، وهو تأليف من اسميهما دوروثي وسام. وفي سباقه الأوّل وهو في عهدتهما فاز جون هنري بالمرتبة الاولى. وكان ذلك في سباقٍ قصير وثانوي. لكن دوناتو وجد أن الحصان توّاق الى الميادين الرحبة في المدن الكبرى.

واشترك جون طوال الصيف والخريف التاليين في مباريات عدّة. وتقول دوروثي: "الحق أنه أدهشنا على الدوام. فهو كان يحقق الفوز من غير أن يبذل جهوداً جبّارة."

وحاول آل روبنز أن يجعلا حياة جون

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار .
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز .
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات .

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

البنك المتحد للاعمال ش.م.ل.
ص.ب ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut-Lebanon

قسيمة اشتراك

Name ______________________ الاسم

____

Address ______________________ العنوان

____

Profession ______________________ المهنة

Date ______________________ التاريخ

Signature ______________ التوقيع

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

ممتعة، ففتحا منافذ صغيرة في مربطه وسط أحد الميادين لأنّه كان على أحرّ من الجمر ليرى ما يحدث خارجاً.

ومع حلول تشرين الاول (اكتوبر) كان اشترك في ١٣ سباقاً بعد حلوله في مربط دوتسام. وفاز بستّة منها وحصل على أكثر من ١٤٠ ألف دولار. وكافأه صاحباه بأخذه شتاءً الى مزرعة في فلوريدا للاستجمام.

ولدى عودته الى نيويورك وهو في سنه الرابعة ظل جون يركض حسناً. ثم أرسِلَ الى المدّرب رون ماكانلي كي يعدّه لسباق كاليفورنيا الشتوي على العشب. ويقول المدرّب: "بدا متّسخاً بالوحل عندما وقع نظري عليه للمرة الاولى، ولم أثق به. لكني بدّلت موقفي عصر ذلك اليوم حين رأيته يركض." ورون رجل رقيق القلب في الثالثة والخمسين لا يزال هو مدرّب جون هنري.

وفي رعاية هذا المدرّب أحرز جون ست جوائز كبرى متتالية متفوّقاً على أشهر الجياد. وفي سباق الكيلومترات الثلاثة، وهو أطول سباق خاضه، حاولت أربعة جياد أن تبزّه، لكنه نحّاها واحداً بعد الآخر وحلّ في الطليعة.

موسمٌ لا يُنسى – عاملَ المدرّبُ ماكانلي الجوادَ على نحوٍ راقَ سام ودوروثي. وما برح مربطه أجمل المرابط. وكان يُرسَل كل مدة الى الريف للاستجمام. ولأنه لم يكن يطأ أرضاً الا بعد وثوقه بها، سحبه ماكاني مرة من السباق عندما وجد أرض الميدان موحلة.

وبعد راحة استمرت أشهرا ثلاثة استهلّ جون موسماً لا يُنسى للعام ١٩٨١ بنيله الجائزة الكبرى في سباق سان لويس للـ٢٥٠٠ متر. ثم نال الجائزة الكبرى وقيمتها ٤٠٠ ألف دولار في مباراة سانتا أنيتا، وهي أهمّ مباريات الغرب الأمريكي، على رغم أن حلبة السباق كانت ترابية، وهو أمر يمقته جون.

وفي بداية ذلك السباق كان جون مختفياً وسط الجياد. وشقّ طريقه بحذر نحو حافة الحلبة، ومن هناك انطلق كالسهم حتى تقدّمَ الجياد كلّها. ونهض النظّارة وعددهم ٦٦٥٦٠ على أقدامهم وراحوا يصفّرون ويهتفون له بلا انقطاع.

وأدرك مدرّب الجواد وصاحباه أن ثمّة علاقة خاصة وُلدت ذلك الحين بين جون ومحبّي سباق الخيل. ويقول ماكانلي: "لقد غدا جون حصان الشعب. وبعد ذلك الحين بات يستقطب عددا أكبر من النظّارة مع كل سباق. وهو وهب محبّيه كل ما لديه. وهم عرفوا ذلك."

ونُقل جون شرقاً في الطائرة الى بلمونت بارك في نيويورك، حيث حلّ أول أيضاً في مباراة كبرى. وبعد ذلك أُعِدّ لسباق الألفي متر في آرلينغتون. وبدا يومَ السباق أن ثمّة عاملين اجتمعا ضدّه: فقد كانت حلبة آرلينغتون مشبعة بالمطر، كما أُعطي جون مكاناً في الطرف القصيّ لتلك الحلبة.

وطوال الأمتار الستمئة الاولى أدرك الفارس بيل شوميكر أن جون يتلمّس طريقه بحذر على الوحل المائع. لكنه ما لبث ان حلّ في المقام الثالث ثم الثاني قبل أن يندفع مرةً أخيرة نحو المقام الأوّل. ونظر اليه سام وهو يحاول شقّ

طريقه الى الامام وقال لنفسه: "انه لن يستطيع تحقيق الاولية هذه المرة." لكنه لم يلبث أن بلغ النقطة النهائية جنباً الى جنب مع الجواد الذي كان يتقدمه.

أما الصورة الرسمية فأظهرت أنف جون أقرب الى نقطة الوصول. وقال شوميكر: "أقدّر أن هذا أعظم سباق خضته في حياتي." وشوميكر فارس ماهر أحرز ٨٠٥٣ انتصاراً قبل هذا الانتصار.

وحقّق جون انتصارين آخرين ذلك الخريف، ونال جائزة حصان العام ١٩٨١. وبفضل جون هنري حصل كل المحيطين به على ألقاب، فسُمّي آل روبنز أفضل مالكي جياد وماكانلي أفضل مدرّب وشوميكر أفضل فارس.

عودة الى القواعد – سُئل سام عن مستقبل حصانه ذي السنوات السبع فأجاب: "لن أدع جون هنري يكفّ عن الركض والمنافسة الا بعد أن ترنّحه الكدمات وتسلبه جدارته. إذ ذاك فقط يحق له التقاعد."

وبدا التقاعد أمراً لا مناص منه مع حلول السنة التالية. فقد أُصيب الجواد الخصي بتكلّس في كاحله أقعده عن الركض ستة أشهر. وفي مباراة طوكيو لكأس اليابان في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢ حل جون في المرتبة الثالثة عشرة بين خمسة عشر حصاناً. ولما نُقل الى الولايات المتحدة انتابه ألم مبرّح من خَلَلٍ في احدى عضلات وركه. ولكن بعد ثلاثة اسابيع من العلاج بالموجات فوق الصوتية عاد الى الحلبة بحماسة تفوق التصديق.

وفي هوليوود بارك اكتظّ النظّارة لمشاهدة جون في سباق ٤ يوليو (تموز) ١٩٨٣. وأحسّ الفارس كريس ماكارون وهو يمتطيه للمرة الاولى رعشةً تسري في أوصاله أمام التصفيق الحادّ الذي أطلقه الجمهور وهو يحيّي جواده المفضّل.

ولم يصدّق آل روبنز ما شاهداه. فقد اندفع جون كسابق عهده متجاوزاً الحصان الذي كان يتقدّمه وعاد الى مقامه المعهود، في الطليعة.

وصرح سام: "أرأيتم؟ لقد عاد الى قواعده."

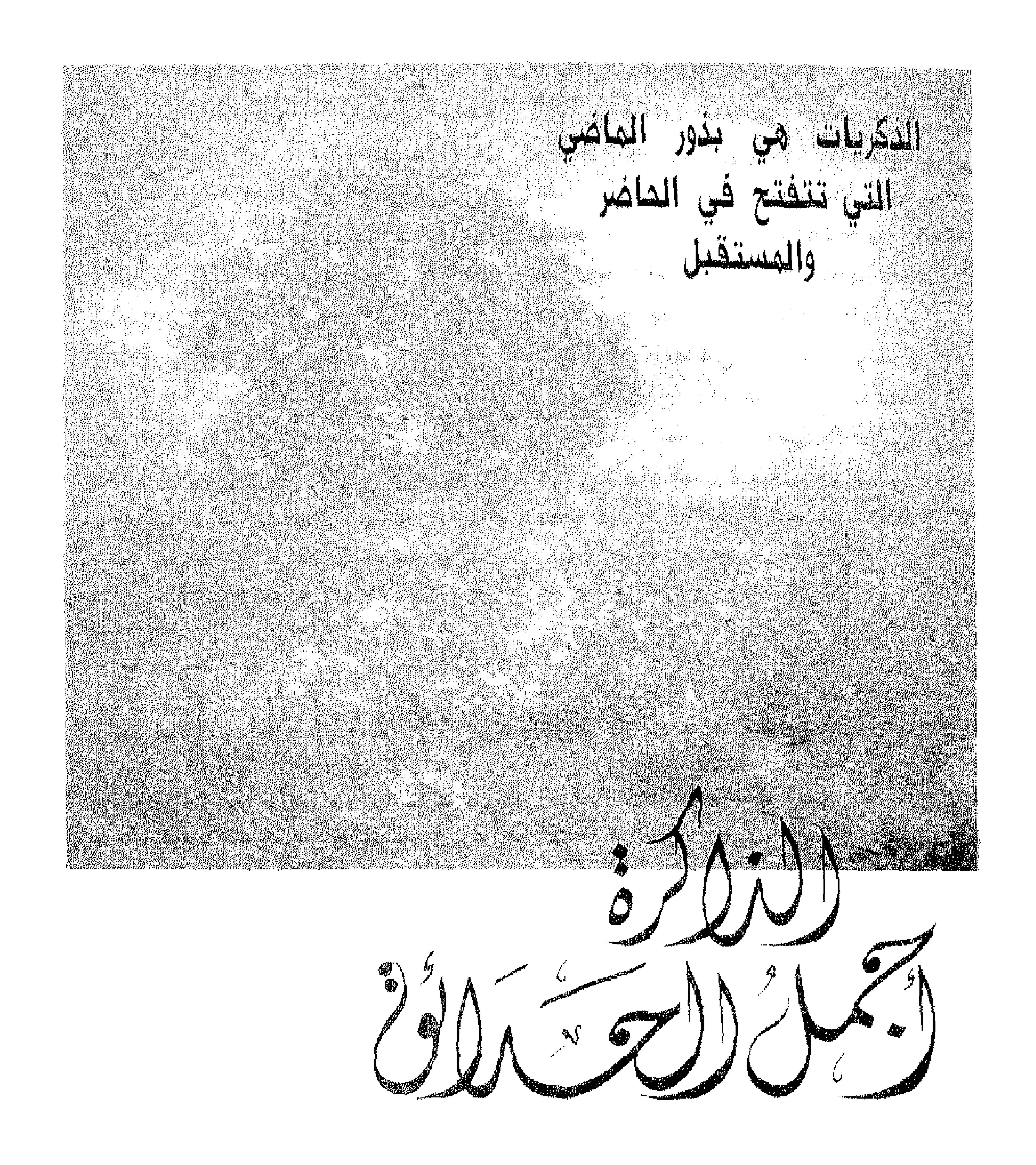
ودُهش ماكارون للبلاء الرائع الذي حقّقه جون هنري بعد ذلك الحين. ومرة كان يتقدمه جوادان حتى ظنّ الفارس أن جون لا بدّ من أن يحلّ ثالثاً. لكنه فاجأ الجميع، بمن فيهم ماكارون، باحرازه النصر.

ويقول ماكارون: "الفضل لا يعود اليّ أنا، بل الى جون وحده الذي يعرف تماماً ماذا ينبغي فعله في كل موقف لكي يحقق النصر الأكيد."

أما النصر الذي أحرزه جون في سباق آرلينغتون للعام ١٩٨٤ والذي كانت جائزته مليون دولار فهو إنجاز يفوق كل حدود. وقد حقق بعده انتصاراتٍ شتّى. ومرة أخرى نال جائزة "حصان السنة" للعام ١٩٨٤ وهو في سنّه العاشرة.

وتلقّى سام روبنز رسالة وُصف فيها بالجشع البالغ لأنه يقتني حصاناً من هذا النوع. وبعد قراءته الرسالة ابتسم وقال: "ان الركض حياته، كذلك الفوز. فكيف لي أن أوقفه؟"

بيتر مايكلمور ■



الذاكرة أجمل الحدائق

كان بيتنا مكاناً حبيباً خاصاً تحوطه الغابات، والمرج الواسع أمامه مسرحاً للحيوانات البرية من الغزلان الى الثعالب. وحدث بعد سبعة عشر عاماً أن عقد أيجارنا لم يُجدَّد، فاضطررنا الى الانتقال.

وظننا بادىء الامر أننا لن نكف عن ندب حظنا. لكن زوجتي بادرتني ذات يوم: "أتتذكر يوم رأينا ظبية تلد خشفين في المرج؟" وكان الجواب سؤالا آخر مني: "أتتذكرين جماعات الظربان وهي ترقص في ضوء القمر؟"

Painting «Burning Off» by Richard Earl Thompson / Richard Thompson Gallery

ومن غير تصميم سابق صار ذلك المكان مرج الذكريات. وكان استرجاع تلك المشاهد كافياً للاستمتاع بها من جديد وتجاوز شعورنا بالاحباط لمغادرتنا المكان. وتجلى لنا معنى ما كتبه شيشرون في القديم: "الذاكرة أغلى من الجواهر، وهي حارسة جميع الأشياء."

ان المروج التي يختزنها كل منا في ذاكرته تعينه على التصدي للمشاكل. وقد تلقنتُ وزوجتي التعويل على الذاكرة من صديق عوَّل عليها لتحمل جلسات غسل الكليتين التي كان يخضع لها مرتين أسبوعياً. وكان طبيبه أسدى اليه النصيحة الآتية: "أخلد قليلا الى الراحة مع ذاكرتك. فالسلام الذي تحمله اليك الذكريات لا يأتيك عبر طريق آخر." وهكذا بات الصديق يغمض عينيه خلال عملية الغسل، فيقطع شوارع باريس الحبيبة الى قلبه ويتحسس مطر الربيع يتغلغل في شعره ويعيد اكتشاف السلع التي طالما شاهدها في الواجهات فتكتسب قيمة جديدة بالنسبة اليه. ويسمع في أذني ذاكرته اوبرا "عايدة" فتنقله أنغامها الرائعة بعيداً عن غرفة المستشفى المشبعة برائحة المطهرات.

جواز سفر – لا أحد يعرف بالضبط كيف تعمل الذاكرة او ما هو المكان المحدد داخل الدماغ الذي تُخزن فيه الذكريات. الا أن الشواهد المخبرية تشير الى ان العواطف في إمكانها إثارة المواد الكيميائية التي تعين على استرجاع الأحداث

ومهما يكن من غموض الذاكرة، فكلنا يعلم أنها تتعدى كونها آلة تسجيل نظرية. فهي تتجاوز النظر الى الشم والسمع وحتى الى الذوق واللمس. ومرة سألت أخي الأصغر: "هل تذكر ملمس فرخ الضفدع الاول الذي رفعته من الماء؟" فأجاب: "أجل، لقد بدا كالهلام الحيّ."

وليس بعيداً ان تكون الذاكرة جواز سفر الى الماضي الجميل. ويقرّ معظم الخبراء بأن ذكرياتنا الايجابية تفوق ذكرياتنا السلبية. وعندما كانت ارينا سكارياتينا أسيرة سياسية في بتروغراد بعد الثورة الروسية "هربت" مراراً عبر ذاكرتها، اذ كانت تطبق عينيها وتستعيد رحلة قديمة لها الى نابولي أو سواها. وقالت لاحقاً: "كنت أرى شوارع نسيتها وسلعاً في الواجهات لم تكن تعني لي شيئاً وأنا هناك، فضلا عن الوجوه وتفاصيل الشوارع. وبدلا من أن تبدو المدينة ساكنة كما في الصور الفوتوغرافية، كانت تعج بالحركة والحياة وتزهو بالالوان والاصوات. وكلما ركزت عيني بصيرتي على تلك الصورة من الماضي كانت تبدو أشد وضوحاً وتمدني بمتعة لا متعة وراءها."

ان الذاكرة تستطيع نقلنا بعيداً عن ضغوط عصر السوبرماركت الراهن الى زمن تقضّى، نتذوقه كما لم نعرف له طعماً عندما عشناه. ولنتذكر مع الكاتبة الصحافية ماريون غاو "الحوانيت التي كانت تنبعث منها رائحة البن المطحون والبهارات، والصرَّر المشقوعة والحبال المجدولة المتدلية من السقف، ودكان القصاب المفروشة أرضه بالنشارة وقد توسطه صاحبه ببزته البيضاء ليبادرك

لدى دخولك بالسؤال عن صحة أهلك."

ويقول طباخ باريسي: "عندما يقع الناس في ورطة فهم يتوقون الى المآكل التي تذوقوها في طفولتهم. وأشهى ما تأكله في المطاعم هو ما يذكّرك بطبخ أمك ويديها اللتين عطفتا عليك يوماً."

وهذا يصح كثيراً على زوجتي التي كلما أعدت الحساء الغني انتقلت بها الذاكرة الى طاولة ذويها يوم كانت أمها تُعد الحساء نفسه.

حبل نجاة - تقول الكاتبة اليزابيث بوين: "في هذا العصر المتميز بالتبدل السريع يلجأ كل منا الى ذكرياته الشخصية كما يلوذ الغريق بحبل النجاة."

وربما أعانت آلة التصوير على إحياء الذكريات. وطالما ابتهج رئيس التحرير السابق في مجلة "لايف" لاودون وينرايت بمشاهدة شريط متحرك يصوّره صغيراً وهو في ثياب التزلج. ومرة أثارت لديه تلك المناظر لواعج الحنين الى الشخص الذي التقط الصور وهو والده: "سقط الطفل وتمايلت آلة التصوير اذ هبّ المصور الى نجدته. ثم عادت الآلة الى وضعها الطبيعي بعدما نهض الصبي مبتسماً."

وهناك أيضاً صديقي ريتشارد بيري الذي يحتفظ بصورة جلية عن والده. وهذه الصورة تأتيه على نحو خاص في موسم عيد الميلاد. ويتذكر بيري فترة الركود الاقتصادي يوم كان له من العمر ثماني سنوات وكانت هديته الوحيدة للعيد بعض ثمار التفاح والبرتقال وقطعة واحدة من الحلوى.

الا أن والده قال له صباح العيد ان هديته في ساحة المنزل خارجاً. وركض بيري الى هناك ليجد جبلاً من الثلج بارتفاع تسعة أمتار وقد سُوي على هيئة تلة للانزلاق. وكان الوالد هيأ ذلك ليلا بحيث فاجأ به ولده صباح العيد. ويتذكر بيري أن جميع أطفال الجيرة حسدوه على جبل الثلج الذي تلقاه لتلك المناسبة السعيدة. ويقول: "لا يزال حبي لوالدي الحنون يراودني حتى هذا اليوم كلما سقط الثلج."

ومن أجمل الذكريات طراً تلك التي يشارك فيها أفراد العائلة جميعاً. وغالباً ما يستهل أحدهم كلامه بالآتي: "هل تذكر ذاك الشيء؟" واذ ذاك يتعاون الكل في اعادة بناء الماضي.

ويحاول الكاتب الأمريكي هال بويل جمع حسنات الذاكرة بقوله: "الذاكرة أجمل الحدائق. هناك يغفو الشتاء والصيف ويهجع الماضي، وهي كلها مستعدة لزيارتنا اذا نحن دعوناها."

وقد عبّر الكاتب البريطاني جيمس باري عن الواقع نفسه بكلمات أقل: "لقد وهبنا الله تعالى الذاكرة كيما نتمكن من قطف الورد في الشتاء."

واذا شئنا بلوغ السلام النفسي، فلننس الشوك ولنتذكر الزهر.

جيمس دنتون سكوت ■

السيرة لا تكشف عادة أي خطأ في كاتبها سوى ذاكرته

AKAI

تنوّع الأجهزة السمعيّة

كل جهاز آكاي يصمم بعناية لكي يكون سهلا فهمه وبسيطا تشغيله لذلك لا يمكن ان تخطىء حين تستعمله.



PJ-W55

الزوائد تجعلها شيئا غير عادي

مسجلة الكاسيت المزدوجة والراديو ستيريو ذو الموجات الاربع PJ-W55 تقدم اليك انظمة مكبرة للصوت ذات ثلاثة ابعاد مع مكبرات في الواجهة والمؤخر لتعطيك "عمقا" اضافيا. كذلك جهاز تقوية سمعي ومعادل غرافيك ذو ٥ موجات للتحديد الفائق، وقابلية دبلجة عالية السرعة لتامين راحة اضافية.



AJ-457
راديو ٤ موجات ومسجلة
- التسجيل بلمسة واحدة من موجات الراديو الاربع
- مكبرات صوت مثبتة بطريقة خاصة لأداء الجهير والعالي

AJ-557
راديو ٤ موجات ومسجلة
- ستة مكبرات للصوت ذات ٣ اتجاهات
- معادل غرافيك من ٥ موجات
- ضبط آلي لمستوى التسجيل.

PJ-22
راديو ومسجلة اوتوريفيرس
- مكبرات ذات اتجاهين قابلة للفصل
- تسجيل اوتوريفيرس/ PB
- ضبط آلي لمستوى التسجيل

PJ-41
راديو ذو ٤ موجات ومسجلة كاسيت
- نظام دولبي BNR .
- مكبرات صوت ذات اتجاهين قابلة للفصل.

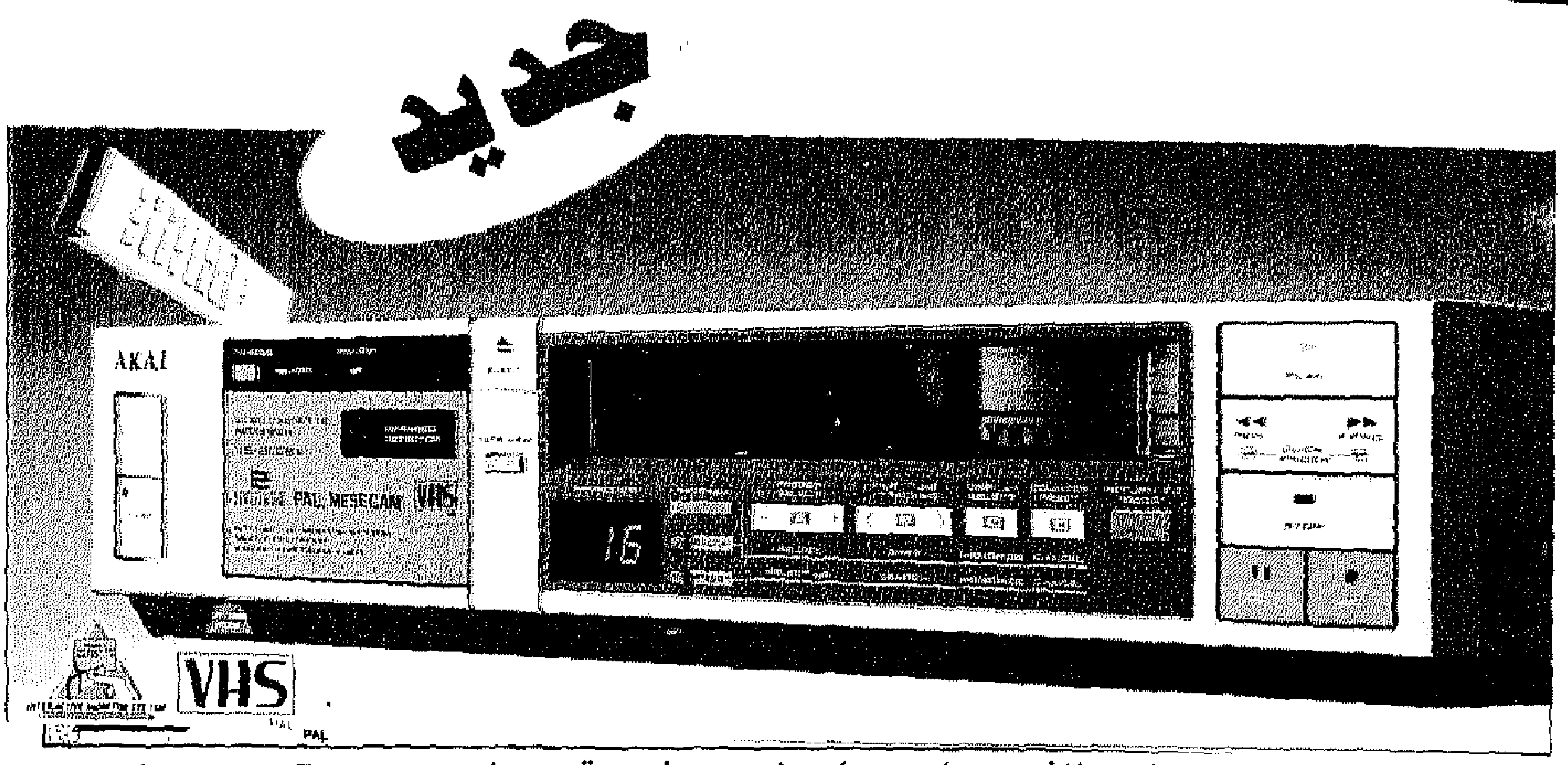
دولبي ماركة مسجلة لمختبرات دولبي.

كل انتاج آكاي الوارد اعلاه يتمتع بضمانة لسنة. وهناك خدمة كاملة لما بعد البيع في الهند وباكستان ودول اخرى عدة.

Akai—Creative At Heart.

قـيمة الفيـديو

فكرة "لا يمكن ان تخطىء"
تعتمد كل التجديدات الالكترونية المستحدثة
اداء عملها لذلك تستطيع ان
تسترخي وتستمتع بها.



VS-303

الاستمتاع بالفيديو اصبح اسهل من اي وقت مضى

توفر لك مسجلة الفيديو الجديدة VS-303EV-MS جهاز المراقبة المتبادلة الذي تختص به آكاي والذي يعرض ارشادات التشغيل السهلة الاتباع على شاشة الفيديو. وستجد من السهل عليك ان تقدر قيمة اجهزة التضبيط الصامتة التي تختص بها آكاي ونظام رؤية الشريط كذلك.

ريموت كونترول لاسلكي قابل للبرمجة. يضاف الى ذلك قابلية المسجلة للعمل بنظامي بال وميسيكام.



VS-3EGN

مسجلة فيديو كاسيت ذات ٤ انظمة

- مسجلة عارضة بانظمة بال، ميسيكام، سيكام وNTSC .
- نظام مراقبة متفاعل لسهولة التشغيل.
- ريموت كونترول متعدد الوظائف.




وادي السراب

ملخص من كتاب
بقلم مارك وديليا أوينز







عام ١٩٧٤ ذهب مارك وديليا اوينز الى قلب صحراء كالاهاري من غير أي دعم رسمي وهما لا يحملان سوى القليل من المتاع والنقود. ودفعهما الى ذلك المكان حبهما دراسة الحيوانات البرية التي تسرح فيه. وبشجاعة قلَّ نظيرها وقدرة خارقة على تحمل الصعاب، أمضيا سبع سنوات هناك أضافا خلالها صفحات مشرقة الى تاريخ العلم



الكاتبان يتقيان حر كالاهاري اللاهب بالتظلل تحت مناشف مبللة، والحرارة هنا ٥٠ درجة مئوية.

مارك:

اتجهنا في السيارة شمالا مساء أمس مهتديين بأصوات الأسود. لكن الزئير انقطع نحو الثالثة فجراً، الأمر الذي قد يعني أن الاسود حصلت على فريستها. ولكن كيف لنا أن نبلغ مكان الاسود إلا اذا جأرت لنتبعها؟ وهكذا فرشنا كيسي النوم وغفونا حتى مطلع الشمس.

وأيقظني صوت رفيق، فرفعت رأسي ونظرت أمامي. وحبست أنفاسي لرؤيتي لبوءة ضخمة جداً يزيد وزنها على ١٣٥ كيلوغراماً. وراحت تتقدم نحونا من مسافة خمسة أمتار ورأسها يترجح ذات اليمين وذات اليسار وشعر ذيلها الأسود ينتفض بإرادتها. واقتلعت بعض العشب وجمدت في مكاني خوفاً. واقتربت اللبوءة اكثر فأكثر وقد فغرت ما بين فكيها وسال اللعاب الفضي حتى عثنونها وهي تتفرس فيّ.

وعندما بلغت قدميّ تراجعت قليلا. وقلت لزوجتي: "ديليا، قومي! الأسود جاءت الينا."

ورفعت ديليا رأسها وفتحت عينيها. وكاد ذلك الجسد البالغ المترين ونصف المتر طولا أن يلامسنا وهو يتجه نحو أجمة تبعد ثلاثة أمتار. وقبضت ديليا على ذراعي وأشارت الى اليمين. وأدرت رأسي قليلا لأجد لبوءة أخرى على بعد أربعة أمتار، ثم ثالثة فرابعة. وكان هناك تسع لبوءات حولنا، معظمهن هاجعات. وهكذا بتنا محاطين فعلا بالاسود.

بعد ذلك عرفنا مواقف كثيرة مع الاسود، لكنها لم تكن جميعاً أنيسة. الا أن تلك الجماعة منها قبلت بنا كلياً حتى انها نامت بجانبنا، الأمر الذي أمدنا بأفضل التجارب منذ مباشرة أبحاثنا في صحراء كالاهاري الواسعة في بوتسوانا. وهذه الصحراء الواقعة في قلب افريقيا الجنوبية تسمى أحياناً "الظمأ الأكبر".

وكنت وزوجتي طالبين شابين في المرحلة المثالية من العمر. وهكذا ذهبنا الى افريقيا من غير دعم بهدف دراسة الحياة البرية هناك. وبعد أشهر من البحث عن منطقة محتفظة بنقائها الأصلي، وجدنا طريقنا أخيراً الى قلب صحراء كالاهاري، وبالتحديد الى أرض قصيّة واسعة تسرح فيها الحيوانات البرية وتمرح كما تشاء. وباستثناء بعض رجال القبائل الذين يعيشون حياة العصر الحجري، لم يكن من بشر سوانا في ذلك القفر الذي تبلغ مساحته ٥٢ ألف كيلومتر مربع. ونصبنا خيمتنا في مكان لا حانوت حوله ولا قرية، وحتى لا طريق. وكان علينا ان نحمل الماء مسافة ١٦٠ كيلومتراً عبر الآجام. وأحيانا كنا ننقطع أشهرا عن العالم الخارجي.

وكان الذهاب الى افريقيا رغبة مشتركة بيننا كما أظن. فنحن على الدوام أحببنا الأماكن البرية المنعزلة التي طالما أمدتنا بالبأس والسلام والسكينة وجعلنا من حمايتها مبدأ لنا وقضية.

وقد جمعني وديليا صف في علم الأحياء في جامعة جورجيا بالولايات المتحدة مخصص لدراسة الحيوانات الوحيدة الخلية. ولم ينقض وقت طويل حتى وجدنا أن أهدافنا واحدة. وفي نهاية الفصل الدراسي عرفنا ان أحدنا لن يذهب الى افريقيا الا برفقة الآخر.

وبما أننا لم ننل شهادة الدكتوراه، فان حظنا كان في الحصول على منحة دراسية من احدى الهيئات المختصة بالمحافظة على الحياة الطبيعية. وارتأينا تعليق دراستنا الجامعية والعمل على جمع المال اللازم لرحلتنا، وكل أملنا أن تمدنا احدى المؤسسات بمال اضافي بعد تحديد مكان عملنا ومباشرته.

ودرّسنا أشهراً ستة لم نستطع ادخار شيء خلالها. وبعد ذلك عملت انا في مقلع حجار فيما اشتغلت ديليا في الطباعة على الآلة الكاتبة. وانقضت ستة أشهر أخرى تجمع لنا خلالها ٤٩٠٠ دولار فضلا عن أجور السفر الى جوهانسبورغ في جنوب افريقيا. لكن ذلك لم يكن كافياً.

وفي محاولة منا لجمع المزيد من المال بعنا ما لدينا من أجهزة، بما فيها الستيريو والراديو والتلفزيون وعدّة صيد السمك والسيارة وبعض أمتعة المطبخ، وذلك كله في مقابل ١١٠٠ دولار.

ليلة آكلات اللحوم

في الرابع من يناير (كانون الثاني) ١٩٧٤، بعد سنة من زواجنا، ركبنا الطائرة ومعنا كيسان يُحملان على الظهر وكيسان للنوم وخيمة صغيرة لشخصين وعدة طعام وآلة تصوير وغيار واحد من الثياب الداخلية لكل منا و٦٠٠٠ دولار. أجل، هذا كل ما حملناه معنا الى افريقيا.

من المشكلات الاولى الملحة التي واجهتنا لدى وصولنا الى غابورون عاصمة بوتسوانا العاجة بالغبار، تأمين سيارة لاستعمالنا اليومي. وأفضل ما استطعنا الحصول عليه سيارة لاندروفر مستعملة غدا سقفها مقعَّراً وجانباها مطرَّقيْن. واشتريناها بـ١٥٠٠ دولار وأصلحنا محركها وأضفنا اليها خزاناً آخر للوقود. وبقي لدينا ٣٨٠٠ دولار، علماً اننا نحتاج الى ١٥٠٠ دولار منها للعودة الى الولايات المتحدة اذا لم نحصل على المنحة المرتقبة. وهذا يعني ضرورة تحديد مكان البحث على الفور والشروع فيه.

وقال لنا ليونيل بالمر وهو صياد خبير: "لماذا لا تذهبان الى كالاهاري؟ لقد شاهدتُ من الجو مكاناً هناك اسمه وادي السراب وفيه حيوانات كثيرة. لكني لم أتصيد في ذلك المكان لأنه يقع في قلب الصحراء."

والواقع أن قلب كالاهاري ليس بالصحراء الحقيقية، اذ يبلغه ٤٥ سنتيمتراً من المطر سنوياً. وهو خال من الكثبان المتحركة التي تميز الصحراء الكبرى وسواها من الصحارى الرئيسية في العالم. لكن الرطوبة -هناك تتبخّر سريعاً او يمتصها الرمل أو النبات. والاسوأ من هذا ان المطر قد ينحبس طوال سنوات.

ووادي السراب نفسه هو البقية الباقية من نهر قديم انقطعت مياهه قبل ١٦ الف سنة. وكانت الأمطار في ذلك الزمان الغابر أشد كرَماً منها في يومنا هذا. وارتفعت من الضفاف القديمة كثبان الرمل التي نما فيها العشب والشوك على امتداد كيلومترين. والنمو النباتي يمنع هذه الكثبان من الزحف والانتشار.

هناك تعرفنا الى بيرجي بيرغوفر الذي عاش في منطقة كالاهاري ما يربو على العشرين عاماً وهو يحفر الآبار بحثاً عن

الماء والمعادن. وذات يوم أخذنا عبر وادي السراب جنوباً أبعد مما بلغناه سابقاً. ووقفنا أخيراً فوق كثيب مشرف على أرض مستديرة واسعة تشبه مقلاة من طين. وبفعل ترابها الرمادي القاتم بدت كأن في جوفها ماء. وهذا يحمل طيور الماء المهاجرة على التوجه اليها خلال أيام الجفاف. وأخبرنا بيرجي أن رجال القبائل سموا الوادي كله باسم تلك "المقلاة" الخادعة.

وتبين أن وادي السراب هو المكان المثالي لاستهلال دراستنا. وكانت أنواع من النبات تمتد بين حوض النهر والمرتفعات الرملية وتغتذي عليها الطيور والحيوانات. ومن أكثر انواع الحيوانات انتشاراً هناك الظباء والمها الصغيرة والكبيرة والزرائف والأبقار الوحشية. ولا شك في أن اجتماع الحيوانات هناك من شأنه اغراء الحيوانات المفترسة كالأسد والنمر وابن آوى والضبع.

ومن أجل اختيار أحد تلك الحيوانات المعتدية لدراستها، رحنا ندوّن الملاحظات عن كل ما يقع عليه نظرنا. ومن جملة ما لاحظناه أمر وجّه أنظارنا طوال سنيّ الدراسة، الا وهو أن آكلات اللحوم في صحراء كالاهاري هي من الكائنات الليلية.

وذات ليلة كنا عائدين من جولة مراقبة، فسلّطنا أنوار السيارة على مخيمنا. وشاهدنا عينين لم نعرف مثيلا لهما، خضراوين كالزمرد وواسعتين لحيوان قاتم اللون طويل الشعر يشبه الدب. وهو طويل عند الكتفين وذو رأس مربع، لكن قائمتيه الخلفيتين قصيرتان جداً وذيله طويل وكثّ. ولما أبصرنا أخذ يعدو سريعاً. وأسرعت في اثره ونهدنا معاً الى زجاج السيارة الأمامي علّنا نراه جيداً. وبدا كالشبح المخيف وهو يقفز في البطاح.

وما ان بلغنا الخيمة حتى رحنا نقلّب المجلّد الذي في حوزتنا حول الحيوانات الكبيرة في افريقيا. ولم نقع على أي وصف أو رسم يحاكي ذلك الوحش. والواقع أننا لم نتأمله ما فيه الكفاية. ومهما يكن فهو ليس بالحيوان الشائع. وأخيراً قرّ رأينا نحن الاثنين على أنه واحد من فصيلة الضباع البنية، وهو من اللواحم الكبيرة النادرة على الأرض هذه الأيام.

يا لها من ضربة حظ! هذه فصيلة من الكائنات الطبيعية المهددة بالانقراض التي لم تُدرس جيداً فبقيت شبه مجهولة. وكل ما نسجّله عنها سيُعدّ مساهمة علمية جيدة ومحاولة للحفاظ عليها. انه موضوع مثالي للدراسة.

"السيارة تحترق"

الضباع البنية كائنات ليلية متكتمة. لذلك كنا كل ليلة نمشط حوض النهر بواسطة أنوار السيارة وننقل أنظارنا تارة الى اليمين وأخرى الى اليسار طوال ساعات. وكنا نجد بنات آوى وذئاباً وقططاً برية بين الأعشاب في كل مكان. وأحياناً قليلة نرى واحداً من الضباع البنية، ولكن بعيداً عنا وهو يعدو سريعاً في الظلام. وكاد ذلك أن يقودنا الى اليأس.

أمطار ١٩٧٤ أحدثت فيضانات في

أنحاء كثيرة من البلاد، وهي من أغزر الأمطار التي سُجلت في بوتسوانا. ونما العشب على أثرها أطول من قامة إنسان، وامتد مئات الكيلومترات كالقمح المذهب. وفي يوليو (تموز) بعد ثلاثة أشهر من وصولنا الى وادي السراب،



الحريق يزحف على مخيم مارك وديليا أوينز.

استحال العشب قشاً بفعل الشمس ثم غدا مادة سريعة الالتهاب. ويقول بعضهم ان أشعة الشمس المتسربة عبر قطرة ندى كافية لإشعال حريق.

وذات صباح رأيت غيمة رمادية غريبة ترتفع في سماء الشرق أكثر من ألف متر وهي تتلاطم وتنتفخ حتى جزّت الريحُ رأسها على هيئة ذيل من البخار امتد جنوباً... انها النار التي سرت في الصحراء حتى مسافة بعيدة جداً لم نستطع تقديرها.

وانقضى اسبوعان. وفي هدأة الليل باتت التماعات النور المفاجئة تظهر في السماء. ها هو الحريق يزحف من جديد. وكلما أطفأته الكثبان عادت الريح تضرمه. وعرفتُ أخيراً أنه حريق عملاق يمتد في صحراء كالاهاري ثمانين كيلومتراً من الشمال الى الجنوب.

ومرّ أسبوعان آخران. وفي صباحٍ في مطلع شهر أغسطس (آب) نهضت من السرير لأجد ورقة عشب استقرت على ظاهر يدي هيكلا أسود. ونظرت الى السماء فرأيتها ملأى برماد العشب المحترق الذي غطى كل شيء حولنا مثل ثلج أسود. انها النار تكاد أن تأكلنا.

والى تهديدها سلامتنا الشخصية وسلامة الحيوانات، فهي تهدد الدفاتر التي دوّنا فيها ملاحظاتنا،كذلك السيارة. وغطيت اللاندروفر بشجرة ساقطة لتصدّ عنها النار. وأخذتْ ديليا مجرفة وفأساً وأزلنا القش اليابس المتراكم حول مخيمنا. وفكت ديليا الخيمة وبسطتها أرضاً ووضعت حولها أوعية الماء. والواقع أن هذا كل ما استطعناه.

وفي منتصف العصر وصلت الشرارة الاولى الى الكثيب الشرقي وقد حملتها ريح الصحراء الشديدة. والتهمت جميع النباتات الطويلة والأغصان القصيرة من احدى الأشجار ثم تسلقت قمة الشجرة وحوّلتها مشعلا طوله عشرة أمتار. وعبرت شرارة أخرى الكثيب وتبعتها اخرى. وأتت النار على المكان وانفجرت الأشجار كالبركان. وتولد من الحرّ الشديد ريح غذّت النار ودفعت ألسنتها نحو حوض النهر بسرعة لا تُصدّق.

وصرخت بأعلى صوتي: "ان الوقاء الذي جعلناه للسيارة لن يصدّ عنها زحف النار. وهرعت الى اللاندروفر وسحبتُها الى مسافة أقرب لتغدو في وسط المخيم.

وكنت أؤمّل أن تعمل المعابر التي حفرتها عجلات سيارتنا بالقرب من النهر، أي عند مسافة ٤٠٠ متر من المخيم، على إرجاء زحف النار. لكن ألسنة اللهب لم تتوقف عن الامتداد وركضتُ بأقصى سرعتي الى السيارة في محاولة أخيرة لاتقاء النار. وصعدتُ اليها وقدتها أبعد ما استطعت. وفجأة رأيت ديليا تركض نحوي وتصرخ وهي تلوّح بيديها: "السيارة تحترق! أخرج يا مارك حالا قبل أن ينفجر خزان الوقود." وكان الصهريج ورائي يتسع لمئتي ليتر وقوداً. واشتعاله يعني انفجار السيارة. ودست الكابح وقفزتُ خارجاً، ثم ركضتُ حوالى ثلاثين متراً الى حيث وقفت ديليا لنراقب الانفجار معاً.

وصرخت زوجتي: "ان دفاترنا جميعاً وآلة التصوير وكل شيء ثمين هو هناك في الداخل."

وتذكرت قارورة إطفاء الحريق القديمة المعلقة بسقف السيارة فوق المقعد الأمامي. وعدت الى هناك، لكن مفتاح القارورة كان صدئاً ولم يتحرك. ونخعته بقوة ورميت القارورة من النافذة. ثم أدرت محرك السيارة وقدتها بسرعة حتى سقطت بقايا الشجرة المحترقة أرضاً. وأكملت طريقي نحو أرض صخرية صغيرة وهناك رميت الرمل على أجزاء السيارة السفلية التي علقت بها النار.

بعد ذلك عدنا الى الخيمة وسكبنا فوقها الماء. وتحمّلنا الدخان اللاذع الذي تسرّب الى أنفاسنا في محاولة لابعاد النار عن بيتنا وسط الصحراء. وأخيراً نجحت المحاولة ودُحرت النار.

وخررنا عياء على ركبنا ونحن نسعل ونتنهد ونحس النار في رئتينا. وتقرّحت شفاهنا وأيدينا وجبهتانا وسُفعت أجفاننا وأهدابنا. وبقينا أيّاما نتفّ السخام الأسود.

وكنا قبل شهر بعنا تذكرتي العودة واشترينا بثمنهما مزيداً من المؤونة في انتظار الحصول على المنحة. لكننا لم نحصل على شيء. ولم يبقَ لدينا سوى مئتي دولار أو أقل.

فريق صادق

أجل، نفد المال منا، ولكن بقيت لنا مؤونة من الطعام والوقود تكفي أسابيع. واذا أحسنّا استخدامها ففي امكاننا إطالة دراستنا وقتاً كافياً للعودة الى قرية مون التي تبعد ١٦٠ كيلومتراً شمالا. ومهما تكن الفكرة ساذجة، فقد قرّ قرارنا على المثابرة.

وبدا أن خوفنا من إتيان النار على سجلاتنا العلمية لا مبرر له. والحق أن الحريق سهّل لنا مطاردة الحيوانات ومراقبتها. الا أن قرارنا البقاء في وادي السراب لم يُتخذ بسهولة. فقبل أسابيع من الحريق بتنا نعيش على القليل من الطعام، ومعظمه من الذرة والشوفان مع الحليب المجفف. وخسرت انا ١٦ كيلوغراماً من وزني فيما خسرت ديليا سبعة كيلوغرامات. وأصابنا الضعف الجسدي والخمول، وبتّ على يقين أن ديليا تعاني فقر الدم.

وذات صباح في بداية سبتمبر (أيلول) حلّقت فوقنا طائرة بيضاء وزرقاء صغيرة. وفيما هي على وشك الهبوط رأيتُ فيها

كنولوجيا والنوعية



خط الانتاج بواسطة الانسان الآلي

دائرة كهربائية مدمجة للسيارات المبرمجة

نوربرت دراغر وهو طبيب بيطري ألماني يسكن بلدة مون. وقد جلست زوجته كيت الى جانبه بينما جلست ابنتهما لوني في المقعد الخلفي.

ونزلت كيت من الطائرة وفي يدها سلة قصب ملأى بالمآكل البيتية من خبز وفطائر لحم وسمك طازج وجبن وخضر وحلوى. ولا بد من أن نكون بدونا كشخصين جشعين ونحن نلتهم تلك الطيبات بأعيُننا.

وعندما غادرنا أولئك الأصدقاء أتت علينا وحشة لم نعرف مثيلا لها من قبل. أما الرسائل التي حُملت الينا فبدا أنها لم تنطو على بارقة أمل. وأخذت ديليا مبادرة فضّها وقراءتها. وقالت بنبرة ترقّب: "هذه رسالة من جمعية ناشونال جيوغرافيك الأمريكية." وكانت تلك الرسالة أملنا الأخير.

وبعد هنيهة قفزت عن الأرض وهي تلوّح بالرسالة وتقول: "اسمع يا مارك! لقد أعطونا منحة."

هكذا آمنوا بعملنا أخيراً، ومنحونا مبلغ ٣٨٠٠ دولار، قائلين اننا فريق عمل أصيل ومخْلص.

عيد في الصحراء

كان في تلك الأثناء أن غفلنا عن وضع علامة في تقويم العام ١٩٧٤ تبين التاريخ. واستناداً الى زيارة بلدة مون الأخيرة أدركنا أن عيد الميلاد ليس بعيداً. ولم يكن لدينا وقت للاحتفال بالعيد في القرية. وهكذا ابتدعنا تاريخاً وهمياً وانتظرنا حلول العيد لنبتهج به على طريقتنا.

وفي اليوم المحدد نخلتُ بعضٍ الطحين لأفصل عنه السوس وأعددتُ رغيفاً بالكَرْوياء، فيما هيأت ديليا فطيرة لحم. وتحلّينا على فطيرة أخرى صنعناها بالتوت البري الذي قطفناه من الجوار.

وفي ليلة الميلاد تلك تعقّبنا اثنين من بنات آوى هما كابتن وميت، مع صغيريهما هانسل وغريتل، الى دغل في منطقة الأشجار الشمالية. وكان سبقها الى ذلك الموضع ستة أفراد من بنات آوى جاءت تقتات على جيفة ظبيٍ من نوع القوْفَز (نسبة الى قفزه) خلّفها نمر هناك.

وفجأة توقفت جميع بنات آوى المتحلقة حول الجيفة عن الأكل ونظرت الى الظلمة شرقاً. ثم استأنفت الأكل على نحو أسرع من الأول. ووجّهتُ النور الكاشف الى الشرق. وشاهدت ضبعاً بنياً فاتحاً عينيه الواسعتين وهو ينظر عن بعد ١١٥ متراً. وجلسنا بلا حراك ونحن نأمل أن يأتي ذلك الضبع الى المكان على رغم وجودنا.

ودار الضبع مراراً حول اللاندروفر ووقف ينظر طويلا. وأخيراً انتصب شعر عنقه وسار نحو الجيفة. وعرفنا من الضروع في صدره أنه انثى. وظلت بنات آوى تلتهم البقايا بسرعة، ولم تبتعد عن الظبي حتى صار هيكلا عظميا. وعندئذ تقدمت أنثى الضبع. واذ لم تجد سوى العظام راحت تأكل من لحم الجمجمة.

وعدنا الى الخيمة بعد منتصف الليل. وظهر وسط النور المنبعث من السيارة ضبع بني آخر واقف بالقرب من براميل الماء على مسافة تقل عن ١٥ متراً. وكان

ذلك الضبع أنثى هو الآخر. ولم تكترث لنا، بل راحت تتشمم الروائح حول المخيم. ولما وصلت الى الموقد، وكانت ناره انطفأت قبل ساعات، أخذت وعاء الماء من مقبضه وسارت متبخترة. ووضعت الوعاء على بعد بضعة أمتار من الخيمة ورفعت غطاءه بخطمها وشربت الماء من الداخل. وبعد ذاك رفعت ذيلها وأخذت تبتعد. ولكن قبل أن تختفي عن المكان توقفت قليلا ونظرت الينا مباشرة. وظهرت غُرة بيضاء صغيرة على جبينها. وهكذا كان لنا عيدنا في صحراء كالاهاري. وأجمل هدية تلقيناها للمناسبة كانت قبول الضباع البنية بنا في آخر المطاف.

ديليا:

استيقظنا باكراً صباح اليوم التالي ونحن مفعمان بالنشاط وعلى استعداد لمباشرة العمل. وشربنا الشاي الساخن وتحدثنا عما حصل الليلة الفائتة. ثم انطلقنا شمالا، على عهدنا في الصباحات ذات البرد المنعش، نحو مكان أطلقنا عليه اسم "نقطة السنط" (والسنط هو شجر الأكاسيا).

وقال مارك وهو يشير الى طرف الأجمة الكثيفة على تلة الخليج الشمالي التي تبعد نحو ٣٠٠ متر: "أنظري هناك، اني لا أصدق ما تراه عيناي." ونظرتُ فرأيت ضبعاً بنياً يسير مباشرة نحو الأخاديد التي حفرتها سيارتنا ويوشك أن يصل إلينا.

وجمدنا في مكاننا ونحن لا ندري ماذا نفعل. ثم قبع كل منا بهدوء في حفرة دولاب ونحن نتوقع ظهور أنثى الضبع في أي لحظة. وعندما بلغت الاخدود على بعد خمسين متراً وقفت قليلا ثم اتجهت نحونا. وكانت الغرّة البيضاء الصغيرة تتمايل على جبينها. انها الضّبْعانةُ عينها التي شربت من مائنا الليلة الماضية.

وظلت تتقدم حتى وقفت على بعد خمسة أمتار منا. وكنا على مستوى واحد من الارض نحن وإياها. ورأينا عينيها الدامعتين، ربما بفعل الشمس القوية. وبدا خداها مجّرحين من المعارك وتدلى وشاح من الشعر الأشقر الأملس على كتفيها. وكانت قائمتاها الأماميتان طويلتين ورفيعتين وقد تخللتهما خطوط سوداء ورمادية انتهت عند قدمين غليظتين مستديرتين. وفغرت فكيها على هيئة مربع، وهي تستطيع أن تسحق بهما ساق ظبي وتحملها.

وخطت خطوة أخرى ومدت أنفها نحوي لتشمني. ولم يكن وجهها يبعد عن وجهي أكثر من ٤٥ سنتيمتراً. وسمينا تلك الانثى "ستار." ولا شك في أن وجودها أمامنا يعني نشوء الالفة بينها وبيننا.

ودنت أكثر ورفعت خطمها قليلا وشمت طرف شعري. وبعد ذلك راحت تشم لحية مارك. ثم استدارت وعادت أدراجها على الطريق نفسها.

وكانت ستار هي التي علّمتنا أسرار مجتمع الضباع البنية. والكتابات عن تلك الضباع حتى ذلك الحين - وهي قليلة ومبعثرة - تصفها كحيوانات محبة للعزلة، تعيش على الجيف وأحياناً تصطاد الحيوانات الثديية الصغيرة التي تصادفها. وظننا أن هذا الوصف دقيق

بادىء الامر حين شاهدنا ستار. ولكن سرعان ما تبين لنا أن الضباع البنية ليست حيوانات متوحدة بالضرورة.

وذات ليلة تقفينا ستار بعدما ابتعدت عن جيفة. ورأينا أنها لم تذهب على غير هدى، بل تبعت طريقاً بدت مرسومة. ووقفت أولا عند كتلة عشب وتشممت نقطة قاتمة اللون. وبحركة غريبة وطئت العشب ورفعت ذيلها. ودارت على قائمتيها الخلفيتين حتى لامست سويقة عشب بإستها، ودمغت تلك السويقة بنقطة بدت كالصمغ الأبيض. ثم دلت ذيلها وابتعدت عن المكان.

وخلال الأسابيع التالية أبصرنا ضباعاً أخرى تجتاز تلك المعابر. وكانت تتوقف لتشم الأثر الذي خلّفته ستار وسواها على العشب. وقبل أن يتابع الضبع طريقه كان يقف ليضيف أثره هو أيضاً. وهكذا غدا ذلك الموضع شبيهاً بتقاطع طرق بعدما خلّف فيه ١٣ ضبعاً أثره.

مجتمع الضباع

عندما وجدنا ستار المرة التالية لم تكن وحيدة، بل كان يتبعها ضبعان يبلغ حجم كل منهما ثلاثة أرباع حجمها. وأطلقنا عليهما اسمي بوغو وهوكينز. وكلما عثرت ستار على بقايا جيفة كانا يهرعان اليها ويصرّان اسنانهما انتظاراً. وتجاوباً مع ذلك الاصرار كانت ستار تقاسمهما الغنيمة. من هنا افترضنا انهما ولداها. لكننا في الليلة اللاحقة وجدنا بوغو وهوكينز مع باتشز، وهي ضبعانة بالغة أخرى ذات أذنين ممزقتين.

وفي ليلة اخرى تبعنا ستار الى جيفة ثَيْتَل خلّفتها الأُسُد. وسرعان ما انضم اليها بوغو وهوكينز. وما ان باشرت الثلاثة الأكل حتى جمدت ورفعت رؤوسها وسط الظلام. وكانت باتشز تتجه نحوها مهتدية بالنور الكاشف الذي سلّطناه على المكان. وتابع الصغيران الأكل، لكن الانثيين وقفتا تحدق إحداهما الى الاخرى. وخفضت ستار رأسها وأذنيها وانتصبت كل شعرة في جسدها. وفجأة انقضت عليها باتشز وعضتها في عنقها عضاً عنيفاً. وزعقت ستار حين انغرزت أسنان باتشز عميقاً في لحمها وتدفق الدم من عنقها وسال على شعرها الأشقر. وسقطت الاثنتان على العشب اليابس، ورفعت ستار خطمها في محاولة لاقصاء باتشز عنها.

وبعد عشرين دقيقة من العذاب أعتقتها باتشز. ولم أتحمل منظر الجروح في عنق ستار ولا الجروح الكبيرة في جسدها. الا أنها نفضت شعرها وهزت ذيلها كما لو كان الأمر شجاراً بسيطاً. وسارت جنباً الى جنب مع باتشز نحو الجيفة.

وبقينا أسابيع نرى الضباع التي وُصفت بالعزلة تمر من ذلك الموضع المعشب وتترك أثرها الصمغي فوقه وتحيي بعضها بعضاً بانحناءة غريبة. ورأينا بوغو وهوكينز يرعيان مع أنثيين اثنتين. وها هما الانثيان، بعد معركة حامية، تأكلان معاً من جيفة واحدة... يا لها من علائم مربكة! لكنها في أي حال ليست دلائل على حب العزلة. وزاد اقتناعنا بأن للضباع البنية حياتها الاجتماعية الغريبة.

لكن الحيوانات تتلاقى لوظيفة ما. فالأسود والكلاب البرية والذئاب والناس البدائيون والضباع المرقّطة، كل من هذه الفصائل، تجتمع أفرادها معاً فتستطيع الفتك بضحية لا يجسر عليها واحد بمفرده. الا أن الضباع البنية تقتات على الجيف ونادراً ما تعمد هي الى الصيد والقتل. فما الذي يفسر وجودها جنباً الى جنب؟ ولماذا يحتاج واحدها الى الآخر؟ وما فائدة الحياة الجماعية بالنسبة اليها؟

ثمة جواب واحد عن هذه الأسئلة جميعاً. وهو جواب عثرنا عليه لاحقاً.

زوّار من القفار

بعد وقت قليل من شبوب الحريق وجدنا أن الارض التي أقمنا فوقها خيمتنا معرضة دائماً للريح القوية. لذلك بحثنا عن مكان آخر داخل جزيرة من الأشجار. وقطعنا ثلاثة أغصان ذاوية كي نوسع مكاناً لخيمة أكبر من خيمتنا الاولى، أعطانا اياها صديق في مون.

وكانت الجزيرة الشجرية كثيفة وقد تخللت أعشابها الطويلة جنبات النبق السدرية وأشجار السنط وبعض الشجيرات الخفيضة. وكان هناك ممر ضيق يفضي من المطبخ الى طرف بستنان. وخلال عامنا الاول هناك كان النبات مورقاً بعد مطر غزير، الأمر الذي أبعد الحيوانات عن خيمتنا. وكنا نرى من حين الى آخر عنق زرافة يطل فوق سقف الخيمة.

وفي وقت باكر من فصل ١٩٧٥ الماطر أخذ مارك السيارة وذهب الى مون طلباً للمؤونة. وشاء أن أرافقه لأنه سيغيب أربعة أيام. غير أني أصررت على البقاء لانهاء دراسة كنا نعدّها حول الضباع البنية.

وعلى رغم عزلتي التامة عن البشر تلك الايام الأربعة فاني لم أشعر بالوحدة. وفي عصر اليوم الاول جمعت ملاحظاتنا الميدانية وقطعت لنفسي جزءاً من رغيف كروياء طازج وجلست في "غرفة الشاي"، وهي المختلى المظلّل تحت أغصان النبق. وفي لحظة تحلقت حولي أسراب البوقير وهو طائر ضخم المنقار. وأخذ أحدها، وقد سميته "تشيف"، ينظر من شجرة السنط بعينين مترقبتين. ثم بسط جناحيه وحط على رأسي وراح ينفض جناحيه حول أذني. وحط طائران آخران على كتفيّ. ورابع في حضني. وبدأ هذا ينقر يديّ وأصابعي.

وهناك رفيق آخر لم يفارقني هو ذكر عظاءة سميته "لارامي." وكان يبيت كل ليلة في علبة فارغة فوق الصندوق البرتقالي الى جانب الطاولة. وكان ترحيبي به قوياً لأن شهيته الجبارة كفيلة بتخليصي من الذباب الذي يغزو الخيمة. وكان يطاردها واحدة واحدة بلا كلل ويلتهمها محدثاً صوتاً عالياً.

ولم تكن الحيوانات الصغيرة الكائنات الوحيدة التي ظهرت في جوار المخيم. بل كانت الاسود والنمور والضباع البنية وبنات آوى تأتي الينا كل ليلة خلال الفصل الماطر. وحاولنا حماية خيمتنا الصغيرة والمطبخ باستحكامات أقمناها من براميل الماء والغصون الشائكة والعجلات الاضافية وموقد النار. وعلى رغم هذا كله كنا نفيق مراراً في الليلة الواحدة لنذود الحيوانات عن المخيم.

ولما فرغتُ من نسخ الملاحظات

أمضيتُ اليوم الرابع أُنظف المكان. وبلغت الساعة الخامسة عصراً من غير أن يعود مارك. وأخذ القلق طريقه الي.

وفي أول المساء، بينا أنا أحرّك العشاء فوق النار، اتجهت أسود سبعة نحو المخيم مباشرة. وأخذ قلبي يخفق وذهبتُ الى وسط الأجمة. ونظرتُ من خلل الأغصان فرأيتُ الاسود تتحرك نحوي وهي لا تبعد أكثر من مئة متر. وهي جماعة اللبوءات وصغارها البالغة التي طالما شاهدناها. لكننا لم نبصرها الا والسيارة قريبة منا. أما الآن فشعرتُ أني في قلب الخطر، مثل سلحفاة خرجت من وقائها الصدفي. وزحفتُ الى الخيمة. ولما صرتُ داخلا نظرتُ من النافذة.

وسرعان ما حلّ الظلام. وظللتُ وقتاً لا أرى الأسود ولا أسمعها. فأين تراها تكون؟ وما الذي تبتغيه؟ وفجأة سمعتُ وقع قوائمها الثقيلة خارج الخيمة.

وكان عليّ رسم خطة للنجاة. ووقع نظري على صندوق الملابس المعدني ففتحته بسرعة وأفرغت محتوياته على السرير استعداداً للاحتماء داخله في اللحظة التي تبدأ الاسود العبث بالخيمة.

وانقضى ما خلته دهراً وأنا لا أسمع أي صوت. أتستطيع الاسود الاستدلال على وجودي بالشم؟ أأدخل الصندوق وأسدل الغطاء؟ وانقصف أملود وبدأ أحد جوانب الخيمة ينتفخ. ثم سمعتُ رنين أحد حبال التثبيت. ومن النافذة رأيت لبوءة تشد الحبل بأسنانها. وسمعت وقع خطى بين الاوراق وأصوات شم قوية. انها الاسود تتشمم الارض حول خيمتي ولا تفصلها عني سوى سنتيمترات.

ثم سمعتُ أزيزاً من بعيد. أتكون اللاندروفر؟ يا إلهي! لماذا لا يكون ذلك صوت سيارتنا؟

وسمعت وقع أقدام قرب الباب. وفكرتُ في ما عساه يحدث لو اني نهضت وصرخت بأعلى صوتي لتجفيل تلك الوحوش. غير أني لم أتزحزح من مكاني. ولو كان مارك معي لما انتابني ذلك الضعف.

ومرة أخرى صوّتت السيارة عن بعد. ولا بد من أن يكون مارك آتياً. وبعد وقت خلته دهراً تبدل مصدر الصوت وبدا أنه يتحرك من حوض النهر نحو المخيم.

وسمعت حساً في الخارج جعلني أقفز على قدميّ. وأتاني صوت مارك: "ديليا، ديليا، أأنتِ بخير؟" وقلت وأنا أحبس أنفاسي: "أجل، أجل، انني بألف خير. والحمدلله على عودتك."

وكان وصول مارك سلب الاسود مزاجها وحملها على الفرار جنوب النهر. ونهضت أرحب بعودة زوجي ترحيباً كبيراً.

مارك:

من الامور التي عرفناها أن الحيوانات التي تصطادها الاسود هي الغذاء الرئيسي الذي تعيش عليه الضباع في فصل المطر. وهكذا ارتأينا ان نعير جماعات الاسود انتباهاً أكبر.

وأفضل طريقة لمعرفة كل أسد هي وضع علامة على اذنه. وأنجزنا ذلك عبر تخدير الأسد باستخدام حقنة طائرة. وبعد ذلك كنا نعلّم أذنه وهو غائب عن الوعي. وفعلنا ذلك أولا مع جماعة أسود قابعة في موضع ترتاده النمور، وهو أجمة من السنط

والنّبق على الطرف الغربي للمقلاة الشمالية. وكنا رأينا تلك الاسود مراراً وأعطينا كلا منها اسماً. فالانثيان الكبيرتان هما بلو وتشاري. وكانت بلو على الدوام تعلك عجلات السيارة. ومن حسن الحظ أن العجلات قوية وعسيرة التلف. ولم تستطع بلو أن تثقبها. أما تشاري فكانت كبرى اناث المجموعة، وهي ذات ظهر واهن متدلٍ. وبدا أنها لم تعرنا انتباهاً كبيراً.

ولم نكن خدرنا أسوداً قبل ذلك الحين. من هنا لم نعرف كيف سيكون رد فعلها بعد ثقب آذانها. الا أنها عادت في المساء التالي الى المخيم وتحلقت حول اللاندروفر وراحت تشم عجلاتها وأجزاءها المختلفة. لكن تشاري لم تظهر مع الجماعة. وبدا أن الاسود ليست على علم بالعلامات البلاستيكية الزرقاء في آذانها التي تحمل كل منها رقماً. وهكذا باتت تلك العائلة من الاسود "الجماعة الزرقاء".

وذات صباح باكر بعد مضي أيام قليلة برز أسد على بعد ٣٠٠ متر شرق المخيم. وكان ذكراً وجثم على بقايا ظبي ظلت أشهراً هناك. والعادة ألا تعير الاسود بالا لجيفة تقادم عهدها. لكن ذلك الذكر راح يصارع كي يجر الجيفة النتنة الى ظل الاشجار المواجهة للمخيم. وبالمنظار أمكننا أن نرى أنه أسد أعجف وضعيف جداً. وعلى رغم أن وزن الجيفة لم يتجاوز الأربعة عشر كيلوغراماً فانه كان يجرّها أقل من متر ويقف ليستعيد قوته الذاوية. وكان ضعفه يزداد بعد كل محاولة حتى خرّ أخيراً من عيائه.

وركبنا السيارة واتجهنا ببطء نحوه. ولما اقتربنا منه لاحظنا أكثر من عشر ريشات غارزة في عنقه وكتفيه وخاصرتيه، وهي من حيوان قارض شائك يدعى الشيهم. وفي سعي الأسد الى الغذاء ربما حاول قتل ذلك الحيوان من غير أن يستطيع. وتركناه وشأنه لكننا عدنا اليه عصراً ومعنا عدة الحقن. وعندما وخزته الابرة لم يتحرك، بل تراخى حتى الأرض. وأخذنا ننزع الريش الذي سبب له التهاباً، وقد غرز ١٥ سنتيمتراً في لحمه.

وكدنا أن ننتهي مع الغسق. وكنت أبذل جهدي لسحب ريشة انغرزت تحت ركبة القائمة اليمنى الخلفية. الا أنها لم تتحرك من مكانها. وأحضرت كماشة من السيارة وحاولت انتزاع الريشة. ووجدت تحت النور الساطع اني لا أسحب ريشة، بل جزءاً من عظم الساق نتأ الى الخارج. وهكذا تبين لي ان الاسد أصيب بجرح بالغ.

بونس

لو تقيدنا بمبادىء العلم الموضوعية الصارمة لتركنا ذاك الأسد الخائر يموت. لكننا ارتأينا ان نبذل كل محاولة لتمريضه. واستعنا ببعض الأدوات التي جعلنا منها آلات جراحية وفتحنا الجرح مسافة أعمق. وبعد تطهيره أعدنا العضلات والعظام الى مواضعها وخطنا الجرح. ثم حقنا الأسد جرعة كبيرة من مضاد حيوي وثقبنا أذنه اليسرى وأعطيناه الرقم "٠٠١"، ووقفنا ننظر اليه ونرثي لحاله. وقررنا أن نعطيه اسم "بونس" إن هو عاش.

ومن المخيم كنا نرمقه وهو مقعٍ بين الاشجار. وكنا كل صباح ومساء نجلس في السيارة قريباً منه ونراقبه وهو يكتسب الوزن بعدما اقتات أياماً من جيفة ظبي حملناها اليه. وأخذ ينهض على قوائمه. لكن تقديرنا كان أنه لن يستطيع الابلال من الحادث تماماً ولن يقوى على تأمين عيشه بمفرده.

وفي الليلة التاسعة التي أعقبت العملية أفقنا على صوته يدوي عبر الوادي وهو يتجه الى جنوب حوض النهر. وقدرنا أننا لن نراه بعد ذلك الحين.

وغاب بونس عشرة أيام. وفي صباح باكر كنت أقتفي أثر ضبع بني على أربعتي فيما رافقتني ديليا في السيارة. وقادتنا الآثار الى الشمال الغربي حتى بلغنا كثيباً ناعم الرمل تقاطعت عند قمته أقدام الضبع بأقدام أسد ضخم عبَر المكان حديثاً. وتعقبنا الأسد بين الأشجار حتى وجدناه تحت شجرة سنط وهو ينظر من خلال المطر الى الوادي الدهري تحته. ووجدنا علامة على أذنه اليسرى تحمل الرقم ۰۰۱ انه بونس. وقد اكتسب وزناً لائقاً. ومع أن رجله لم تبرأ كلياً، الا أن الجرح انقشر وغدا في طور الاندمال. ومكثنا معه قليلا وقد فرحنا لأن علاجنا فعل فيه.

عدنا الى المخيم في وقت متقدم من الليل بعد جولة مراقبة. وأفرغنا بعض الماء وغسلنا وجهينا وذهبنا الى الخيمة للنوم. وغضبتُ عندما اقترحت ديليا ان أترك حذائي خارجاً.

وكان ذلك الحذاء القماشي مثقّباً في غير موضع. لكنه خدمني كثيراً في برية لا تصمد فيها أمتن الأحذية. ومع كل خطوة كانت ثقوبه تتسع فتحسّن التهوئة وتسهل السير. ومنعاً لتسرب رائحة الحذاء الى الخيمة خلال النوم كنت أضعه على سطحها حيث لا تستطيع بنات آوى الوصول.

روائح شائعة

عندما استيقظت قبيل الفجر كانت الظباء تطفر بنشاط قرب المخيم وهي تطلق صيحات الذعر. ويبدو أنها لمحت حيواناً قوياً في حوض النهر. وفتحت الخيمة ولبستُ حذائي ووقفت في برد الضحى. وكنا الليلة الفائتة أضعنا الكلب البري بانديت وجماعته في الأجمة. وربما عاد هو وقطيعه للصيد.

وركبنا اللاندروفر وانطلقنا وسط قطيع الظباء. وفجأة استدارت الظباء كلها شمالا. ورفعت منظاري وأمكنني أن أرى بانديت وزمرته عبر الوادي.

وبعد دقائق كانت الكلاب تجر ظبياً. وعندما وصلنا اليها كانت تنتفه مِزقاً. وفور التهامها الجيفة غرزت خطومها الملوثة دماً في العشب ثم انقلبت على ظهورها طلباً للنظافة.

وكان الفك الأسفل للظبي على بعد ١٥ متراً. واذا استطعنا الحصول عليه أمكننا تحديد عمره. وعلماً مني أن تلك الكِلاب البرية لا تهاجم إنساناً قط، ترجلتُ من السيارة وأنا أحمل آلة التصوير.

وما كدت أن أتقدم قليلا حتى رأيت كلبين يركضان بيني وبين السيارة ويشد كل منهما أذن الآخر. وأخذت ألتقط الصور واحدة بعد الاخرى فيما الكلبان البريان



بونس الأسد الجليل
الذي أنقذه مارك وديليا
من الموت المحقق.

المخيم الثاني وسط جزيرة
شجرية ترتادها الحيوانات
الكبيرة والصغيرة.

يركضان بأقصى نشاط وقد التمعت أشعة شمس الصباح على فروهما الذهبي والأسود. وبدا أنهما لا يعيرانني أي اهتمام. ولكن عندما انحنيت لالتقاط عظمة الظبي تبدَّل مزاج أفراد القطيع.

واستدار كلب صغير نحوي ورفع رأسه عالياً ثم أدناه كأنما هو يراني للمرة الاولى. وتقدم حتى غدا على بعد ثلاثة أمتار مني. ووقف هناك يحدّق الي. ونبح بأعلى صوته وتبعه أفراد القطيع جميعاً. وفي ثانية طوّقتني الكلاب على هيئة نصف دائرة ورفعت أذيالها فوق ظهورها واستمرت في النباح وهي تطبق عليّ أكثر فأكثر. وانحدرت حبات العرق على وجهي. وعرفت انه يستحيل علي بلوغ السيارة. لكن الكلاب قد تهاجمني ما لم أفعل شيئاً سريعاً.

وكان ان نهضت. وفي اللحظة نفسها استرخت الكلاب كما من فعل مخدر. ودلت أذيالها وسرّحت النظر الى البعيد وتفرّقت.

وهكذا علّمتُ نفسي السيطرة على قطيع الكلاب البرية. فكنت أقرفص أو أجلس لأُثير لديها حسّ الخطر وأنهض لأمنحها الطمأنينة. وبعد تكرار تلك التجربة خلال دقائق دفعني الفضول الى تحري ما يحدث اذا ما اقتعدتُ الأرض.

وما ان فعلت حتى نبح ذاك الكلب الصغير مرة أخرى. وأتت ستة كلاب نحوي وأذيالها فوق ظهورها وهي تنبح بشدة. وكانت على مسافة متر أو نحوه مني عندما مددت ظهري. لكن ذلك الوضع خلق لدى الكلاب حساً بالفضول لا بالخطر. ووضع اثنان منها خطميهما أرضاً واتجها بحذر نحو رأسي فيما اتجه آخران نحو قدميّ.

ووجدت أن هزة من رأسي أو من قدمي بين الحين والآخر تولد لدى تلك الكائنات المزيد من الحذر. وظل كل شيء حسناً الى ان لمس أحد الكلاب إصبعاً في قدمي مرتين بأنفه. وكان كل مرة يدير رأسه وينظر بغرابة كما لو أدهشه شيء ما. لقد كان يحاول أن يُغرِق حذائي في التراب.



عذاب الهزيمة: كلب بري ينشمم حذاء مارك.

أما الضباع البنية فقد حيَّرنا أمر حولها، وهو أننا لم نعرف الكثير عن تناسلها مع أننا تتبّعناها كل ليلة تقريباً. وباستثناء بوغو وهوكينز لم نرَ أحداً من صغراها. فأين مخبأها؟

وذات ليلة ظهرت أنثى شديدة الحياء سميناها شادو عند جيفة ظبي. ولاحظنا ان ضروعها ملأى بالحليب. وحملت فخذاً من الجيفة وتوارت في الأجمة، فتبعناها على الأثر بعدما طوّقناها بموجة راديو.

وعند قاعدة الكثيب الغربي تبدّلت الموجة ثم اختفى أثرها. وقلت: "يبدو أنها دخلت كهفاً تحت الأرض." وانقضت ثلاث ساعات من غير أن تظهر شادو أو أن نسمع علامتها على الراديو. وخاب أملنا وعلّقنا بعض ورق المراحيض للتعرف الى المكان وعدنا الى المخيم.

وعند الفجر كنا هناك من جديد. وبعيد الشروق سمعنا علامة شادو على الراديو. انها تتجه نحو الكهف أيضاً. وبعد ذلك اختفت العلامة. وبقينا ساعتين لا نرى أو نسمع أثراً لها.

وعقدنا العزم على اكتشاف ذلك الكهف. وقدت السيارة على مهل عبر الأجمة فيما جلست ديليا على سطحها تراقب المكان حرصاً على ألا نتقدم أكثر مما ينبغي. وكانت تنقر بأصابعها على السطح فأتوقّف. ووجدنا أمامنا مدخل الكهف الصغير المحفور وسط مستعمرة للظباء. ورأينا فوق الاستحكام الترابي على مدخل الكهف آثار الضباع الصغيرة.

"صفر صفر واحد"

جلسنا بالقرب من ذلك الكهف طوال الايام العشرة التالية. لكني لم ألاحظ قط ان شادو خرجت من هناك. وبعد أشهر عرفنا خبرة مماثلة عندما تعقّبنا باتشز الى كهفها. ودُهشنا لما تفعله اناث الضباع البنية بجرائها. ولم ندرِ آنذاك ان الجواب عن تساؤلنا متعلقٌ بالسرّ الملازم للحياة الاجتماعية لتلك الكائنات.

مرةً اخرى كاد مالنا أن ينفد. وهذه المرة أنقذتنا جمعية أوكافانغو لحماية الحياة البرية. ومكّنتنا المنحة من اقتناء سيارة جيب أفضل من نوع "تويوتا"، فضلا عن خيمة جديدة. والأعظم من هذا وذاك أننا استطعنا تمضية أسابيع أربعة في الولايات المتحدة مع أهلنا.

وفي أوكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٦ عدنا بالطائرة من نيويورك. وجلسنا على قمة الكثيب الشرقي مرة أخرى وسرّحنا النظر الى الشمس والى وادي السراب تحتنا. وهبّت الزوابع عبر السهول الجافّة. وقطعنا حوض النهر وقد احمرّت أعيننا من الحرّ ووقفنا على ما بقي من مخيّمنا. وكانت هناك كومة من أعمدة ملويّة وبعض القماش الممزّق الذي حال لونُه بفعل الشمس، وعدد من علب التنك الصدئة تحت طبقة من الرمل والأغصان المكسورة. ووقفنا وسط صمت رهيب لا تقطعه الا أصوات الريح الصافرة بين الأشجار.

ولم يبدُ أثرٌ للظباء ولا للأسود ولا للضباع. لم يكن هناك سوى الريح والشوك والرمل والحَرّ. ولففنا وجهينا بالخرَق اتّقاءً للرمل الحارّ الطائر مع الريح والتقطنا وعاء من هنا وعلبةً فارغة من هناك... ترى ما نحن فاعلان في هذا المكان؟ ولأيّ غاية؟

وانحدرت الشمس وانحسرت الحرارة وقعدت الريح. وأفلت بقايا الشمس بتَثاقُل مضجر وراء الكثيب الغربي. ومن الغابة جاء صوت الضباع عبر الوادي، هذه هي صرخة كالاهاري الحَقّة التي أقنعتنا من جديد بجدوى عودتنا.

وحلّ المطر في مطلع ١٩٧٧ ليخلّصنا من الحَرّ. وعادت قطعان الظباء الى الوادي كما عادت أسراب البوقير الصادحة باكراً في الصباح، وحطّت على

طاولتنا تستجدي فتات الخبز. وأيقظنا زئير أسد في صباح يوم آخر، ومن السرير أمكننا أن نرى أسداً ذكراً يقطع حوض النهر باتئاد نحونا. ولما بات على مسافة ثلاثين متراً منا رأينا العلامة البرتقالية على أذنه وفوقها الرقم ٠٠١: انه بونس يعود الى وادي السراب بعد فصل الجفاف. واستراح عند شجرة السنط تحت النافذة ونظر إلينا بلامبالاةٍ، ثم رفع ذيله المجدول وبال على الغصون.

وفي سبتمبر (ايلول) ١٩٧٧ عاد الحَرّ، وأرهقتنا ملاحقة الضباع البنية بواسطة الراديو، ولم نرَ أسَداً مذ زارنا بونس للمرة الاخيرة في يونيو (حزيران). وكادت مؤونتنا أن تنفد، فذهبنا الى مون للتزوّد. وفي طريق العودة الى المخيم صادفنا الصيّاد ليونيل بالمر برفقة اثنين من زبائنه وهما صيدلي أمريكي وزوجته. وإذْ أتى علينا التعب والحَرّ قبلنا دعوتهم الى تمضية الليل في مخيَّم سياحي يبعد ١٦٠٠ متر عن مرتع للحيوانات البرية.

وكانت هناك خمس خيم نُصبت بين الاشجار، تحوي كل منها غرفة نوم كبيرة. ووُضعت الأرائك وطاولات الضيافة الصغيرة حول النار وسط خلاء رملي. وكانت خيمة الطعام على بعد بضعة أمتار وقد توسّطتها طاولة كبيرة ووُضعت داخلها ثلّاجة وبرّاد يعملان على الغاز.

وقادنا نادلٌ أسود ارتدى سترة حمراء وقبعة ذات شرّابة الى مقرّنا، وهو عبارة عن خيمة خضراء قاتمة طولها ٤٥٠ سنتيمتراً وعرضها ٣٥٠ سنتيمتراً. وكان في الداخل سريران من حديد مع فراشين عاليين وملاءات نظيفة.

ومرّرت ديليا يديها بتوق على جوانب الخيمة. وقالت: "هب أنّ لدينا خيمةً مثل هذه في وادي السراب."

– وهل تظنّين أن الاسود تبول تحت نافذة هذه الخيمة؟

"الحق معك. اني لن أستعيض عن مخيمنا بأيّ مكان."

وارتدينا ثياباً نظيفة وانضممنا الى الآخرين قرب نار المخيَّم. وبإيعازٍ من ليونيل سألتنا المرأة أن نقصّ رواية بونس الذي اكتسب أبعاداً اسطورية في شمال بوتسوانا. وعندما سمعت المرأة كيف أنقذ ذلك الأسد من الموت المحتوم وعاد الى جماعته قوياً لم تتمالك دمعها.

جواب لكلّ سؤال

في وقت باكر من صباح اليوم التالي وَدّعْنا الصيادين وعدنا عبر الغابة البرية في الجنوب الشرقي وبلغنا مخيمنا قبيل الظهر. ووضعت الراديو العالي الذبذبة على حافة السيارة وراحت ديليا تنتظر مخابرة من مكتب ليونيل في مون.

وجاء صوت دوغلاس رايت، وهو صيّاد آخر، من مخيم ليونيل. وقالت ديليا: "طبتَ مساءً يا دوغلاس، كيف حالك؟"

– أخشى أن أُفضي اليكِ بخبرٍ قد يكون سَيئاً يا ديليا. لقد أطلق ليونيل وضيفه النار على أحد أسودكما اليوم.

وكدت ألا أسمع صوت ديليا وهي تسأل: "أتَعرف لون العلامة على أذنه ورقمها؟"

– انها علامة برتقالية في اذنه اليسرى، تحمل الرقم صفر صفر واحد.

"يا إلهي! أسمعت يا مارك؟ انه بونس! لقد صَرَعوا بونس."

وغصّت ديليا وتركت المذياع يسقط من يدها. وقبل أن أستطيع الوصول إليها كانت اختفت عبر النهر، ورجعت اليّ تنهّداتها مع الريح.

لقد قُتل بونس في فصل الجفاف، حين ينقطع الماء في صحراء كالاهاري. وكانت ألوف الظباء عبرت الغابات واجتازت وادي السراب وتابعت طريقها شرق المحمية الى أراضي الصيد الجنوبية. ويبدو أن بونس تبع تلك الظباء طمعاً بلحمها وهرباً من الحرائق.

وأدركنا نحن الاثنين أن الخطأ لا يقع على أحد في مصرع بونس. لقد كان غنيمة يسمح بها القانون في تلك الاراضي التي لاذ بها والتي لم يكن ذهابه إليها خطأ الصيّاد. ومن سوء الحظ ان المحمية التي هجرها لا تؤمّن الطمأنينة في موسم الجفاف والحَرّ.

وعقدنا العزم على إعداد دراسة مستفيضة حول الأسود تشمل آلاف الكيلومترات المربعة من القفار. ولم يكن بدٌّ من اقتناء طائرة وأجهزة راديو لتعقب تلك الحيوانات. الا أن أياً منا لم يعرف فن الطيران، كما أن تشغيل طائرة في افريقيا أمر مكلف كثيراً، ناهيك بشرائها.

وحُلّت المشكلة الثانية حين موّلت جمعية فرانكفورت لعلم الحيوان شراء طائرة وتشغيلها. وقصدنا جوهانسبورغ سعياً الى حل المشكلة الاولى. وبعد ستة أسابيع هناك حصلتُ على رخصة طيّار. وشاهدنا عدداً من الطائرات، واخترنا منها طائرة "سيسنا" زرقاء وبيضاء.

وانقضى شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٧٨ قبل أن نعود الى المخيم ومعنا الطائرة ووقودها. وكان هدفنا ملاحقة جماعات الضباع البنية والاسود على امتداد وادي السراب وجزء من الشمال، ووضع أجهزة ارسال لاسلكية في أعناقها للتعرف الى أمكنتها بواسطة الراديو. واستطعنا إنجاز هذه العملية على ١٦ حيواناً تنتمي الى خمس مجموعات مختلفة من الأسود وعلى ستة ضباع بنية. لقد انصرمت الايام التي كنا نزحف فيها كالسلاحف أو نحمل مختبرنا في السيارة المتثاقلة ونقودها بحرص شديد. وبات في استطاعتي أن أجد القافلة التي أريد من الجو ومن غير ارتكاب أي خطأ في معظم الحالات أو فيها جميعاً. وهكذا تحقق لنا حلمٌ يتوق اليه كل عالم أو فريق علمي.

ديليا:

تابعنا دراسة الضباع البنية ومراقبة الاسود طوال موسم ١٩٧٨ الماطر وأشهر الشتاء التي تلته. وكانت الضبعانة ستار بلغت الحادية عشرة من عمرها وسقط معظم شعرها الأشقر. وظهرت في عنقها الندوب من آثار المعارك وتأكّلت أسنانها حتى باتت كتلاً صغيرة من جرّاء سحق العظم سنواتٍ وسنوات.

ومن الفضاء استطاع مارك أن يعثر على ستار في المكان نفسه ضمن الكثيب الغربي أربعة أيّام متتالية. والبقاء في موضع واحد أمر غير مألوف بالنسبة الى الضباع البنية. ووضعنا الراديو في السيارة واتجهنا نحو المكان المحدَّد. وأطلّ علينا وجه ستار الشائخ من شجيرة.



لحظة نادرة من المشاركة الطبيعية الحميمة: الضبعانة بيبر "تحيي" ديليا المترقبة والمفتونة.

واتجهت نحو فتحة في استحكام رملي وحنت رأسها فوقها وأحدثت صوتاً يشبه الخرخرة. وللحال خرجت ثلاثة ضباع صغيرة... ها هي حظيرة الجراء إذاً، وهي لا تبعد أكثر من ٣٠٠ متر عن مخيمنا!

وأخيراً تسنّى لنا أن نراقب أماً بين الضباع تعتني بصغارها. وخشينا أن تكون باتشز وشادو تركتا صغارهما لأننا حاولنا مراقبتها. الا أن ستار اعتادت وجودنا. وسمينا الجرو الانثى "بيبر" والذكرين "كوكو" و"توفي".

وذات ليلة، وكان عمر الجراء شهرين ونصف شهر، أخذت ستار صغيرها كوكو من عنقه وحملته غرباً عبر الأجمة. وتبعناها في السيارة ورأيناها تتجه نحو جوف الوادي ومن هناك شمالا وقد تدلّى الجرو من فمها مثل شلْو لا حياة فيه.

وقطعت ستار ثلاثة كيلّومترات شمالا. وليس غريباً أن تبدّل بعض آكلات اللحوم، كالثعالب وبنات آوى، أوجار صغارها مرّتين أو ثلاثاً في مرحلة نموّها. لكننا لم نعرف لماذا شاءت ستار أن تأخذ كوكو بعيداً جداً.

واجتزنا الأجمة التالية التي أفضت بنا الى خلاء واسع. وأطفأنا محرك السيارة بسرعة لرؤيتنا منظراً يفوق الوصف. فقد امتدّ أمامنا وجار ضخم يزيد طوله على ١٥ متراً وتقوم فيه استحكامات كثيرة من الرمل البنّي. وعلى كل استحكام وقفت ضباع بنية صغيرة من أعمار مختلفة وتنتمي الى ضَباعينَ مختلفة. ها هي اذاً الجراء التي افترضنا خطأ أن شادو

وبانشز هجرتاها. انها جراء القبيلة مجموعةً كلها في مكان مشترك. وهو أوّل مكان من نوعه يعثر عليه فريق علمي.

ها نحن حصلنا أخيراً على الجواب الذي طالما انتظرناه، وهو جوابٌ عن أسئلة عدّة متعلقة بالحياة الاجتماعية لتلك الضباع. فهذه الحيوانات تعيش كجماعة واحدة وتشترك في الأكل والمأوى. وهي تربّي صغارها جماعياً وبتعاون وثيق من أجل مواجهة التقلبات الطارئة على بيئة كالاهاري.

وعرفنا لاحقاً أن انثى واحدة في كل جماعة تلد الجراء عادةً، وأنها تتبدّل كل سنة فتأخذ أنثى أخرى دورها. وهذا ما يفسّر العدد المحدود للجراء في كل حظيرة جماعية. وللانثى البالغة الحرية في مغادرة الحظيرة ليلياً لحمل الطعام الذي تأتي به ليس الى صغارها فقط بل الى الجراء كلها. وأحياناً تشارك الذكور في حمل الغذاء.

ولأنّ الضباع البنية تسعى الى الطعام إفرادياً ولكن تربّي صغارها جماعياً، يمكن القول بأنّ حياتها خليط من الجماعية والانعزالية.

الميتم

جاء فبراير (شباط) ١٩٧٩ ونحن ننتظر علامة من السماء لسقوط المطر. وكنا انتظرنا أشهراً بلغت الحرارة خلالها ٤٣ درجة مئوية في الظل وقت الظهيرة. وكانت الغيوم تتراكم أحياناً عند الأفق الشرقي، لكنها لا تلبث أن تمطر فوق أرض أخرى بعيدة عنّا. ومع بداية ابريل (نيسان) انكشح الغيم وفقدنا كل أمل في الحصول على قطرة مطر. ومرّت أشهر من غير أن تتلقى الحيوانات والنباتات في وادي السراب أي رطوبة. والمتوقّع أن تمر عشرة أشهر أخرى قبل أن تمطر. وهكذا بات الجفاف يطوّق صحراء كالاهاري.

وذات ليلة عاصفة ذهبت ستار شمالا مقتفيةً طريق النمور. وعبرت حوض النهر ثم اتجهت الى الشمال الشرقي. وعند منتصف الليل كانت قطعت أكثر من ١٩ كيلومتراً من غير أن تعثر على ما تقتات به أو ما تحمله الى جرائها. وأتى عليها التعب واستلقت أرضاً لتستريح بالقرب من بستان ذي أشجار وارفة يبعد كيلومتراً عن النهر.

ويبدو أنها سمعت صوت أُسودٍ في المسافة. الا أنها تأخّرت في النهوض، فاجتاحتها الأُسود وداستها وقضت عليها في ثوانٍ.

وبالطبع لم يكن ممكناً أن تعرف الجراء الثلاثة بمصير أمها. وظلت ليلةً بعد ليلة تجلس على تلة الرمل وذقونها ضمن مخالبها وهي ترقب المعبر الذي اعتادت الام أن تسلكه. وازداد خمول الجراء مع الوقت وكفّت عن المرح واللعب. ونقص وزنها وسقط شعرها.

وفي الليلة الرابعة التي أعقبت موت ستار لم تخرج بيبر وكوكو وتوفي من وجارها. وسهرنا الليالي الثلاث التالية ننتظر إشارة حياة من ذلك الوجار، ولكن لم يظهر شيء، وظننّا أن الجراء قضت جوعاً أو عطشاً.

وفي منتصف الليلة الثالثة سمعنا حفيفاً قوياً من العشب غرب الحظيرة.

وبرز بيبين، وهو نصف أخ للجراء الثلاثة، وقد تدلّى من فمه أرنب برّي ما زال يتخبّط بدمه. ووضع الجيفة التي تزن كيلوغرامين على الرمل وسار نحو مدخل الوجار محدثاً صوتاً قوياً. وللحال خرجت الجراء الثلاثة الضعيفة تحيّيه بترحاب. والتهمت الأرنب البرّي ثم عادت من حيث أتت.

وقلت: "مارك! ربّما عمد بيبين الى تبنّي الجراء الثلاثة."

وفي وقت باكر من مساء اليوم التالي جاءت انثى في شهرها الثامن عشر الى الحظيرة، وهي داستي، حاملةً قطعة كبيرة من لحم الزرائف. وتبعها ذكر أكبر منها سناً هو تشيب. وخرجت بيبر مع كوكو وتوفي باندفاع. وأخذ كوكو قطعة اللحم واختفى الثلاثة داخل الوجار. ولو شاهدنا ذلك من غير أن نعرف هويّة الضباع، لافترضنا أن ثمّة والدين يطعمان صغارهما.

وفي الايام التالية هبّت أفراد أخرى من الحظيرة لمساعدة الجراء الثلاثة اليتيمة. وأمدّنا ذلك بمعلومات بارزة حول الضباع البنية. فالتبنّي نادر بين الحيوانات.

وبقينا نراقب تلك الحظيرة الجماعية ثلاث سنوات. وخلال تلك الفترة وجدنا أن ٧٠ في المئة من الجراء التي صمدت وسط ظروف الصحراء الصعبة كانت يتيمةً وتمّ تبنّيها.

مارك:

ذاتَ صَباحٍ من العام ١٩٧٩ كنت في الجوّ قبل طلوع الشمس. وجاءني عبر الراديو صوت لبوءة، فنزلت فوق رؤوس الأشجار نحو وادٍ رملي. ودُهشت إذ رأيت تلك اللبوءة تقتات على جثّة ثيتل من النوّ، وهو حيوان له رأس كرأس الثور وقرنان معقوفان وذيل طويل. وطوال الوقت الذي أمضيناه في وادي السراب لم نجد هذا النوع من الظباء الا نادراً. ولم نعثر على أي منها في السنوات الثلاث الأخيرة.

وارتفعتُ قليلا في الفضاء حتى بات الوادي ورائي الى الجنوب. ومن هناك شاهدتُ سحباً من الغبار، أو ربّما من الدخان، ترتفع عبر البطاح أمامي. وتابعت التحليق، فرأيت ألوف النقاط السود تتحرّك في مجموعة واحدة عبر القفار. وخاطبتُ ديليا بالمذياع وكانت في المخيم: "ديليا، اسمعي! لقد عثرتُ على قافلة من عشرات ألوف الثياتل. ورؤوسها تتجه شمالا."

ومع أننا لم نعرف ما يجري آنذاك فانها كانت المرّة الثانية تُسَجَّل هجرة ضخمة للثياتل: وربما تحرّكت تلك الحيوانات كما فعلت بدافع الغريزة أو بدافع خبرة اكتسبتها من أسلافها. وهي كانت تتجه شمالا سعياً الى الماء وهرباً من الجفاف القاتل.

وكانت الثياتل تقطع نحو خمسين كيلومتراً كل ليلة. ومن الجو كانت صفوفها تبدو كالأصابع الكثيرة العقد وهي تتحرّك نحو البحيرات والأنهار. وكان بعضها قطع أكثر من ٥٠٠ كيلومتر حتى خارت قواه وخرّ صريعاً، ولاسيما الرؤوس الهرمة أو الحديثة العهد. وتمدّدت الجيف وسط الصحراء طعاماً للحيوانات الاخرى.

وفجأةً توقفت الثياتل عن متابعة طريقها وقد واجهت شيئاً لم تعرف مثيلا له. كانت هناك أسلاك مشدودة من الفولاذ تمتدّ ١٣٠ كيلومتراً على الحدود الشمالية لمحمية الحيوان وسط صحراء كالاهاري. وغاية ذلك السياج وقاية الحيوانات من مرض الحمّى القلاعية الذي يحدث قروحاً حول اظلافها وأفواهها. وهو يتصل عند طرفيه الشرقي والغربي بأقسام أخرى من سياج يمتد ٨٠٠ كيلومتر.

وهكذا عُزلت الثياتل عن الماء الذي ظلّت دهوراً تجده هناك وقت الجفاف. ولم يكن في غرائزها أو في معارفها ما يدلّها على السلوك المناسب حيال تلك الورطة.

رحلة الموت

هكذا أُرغمت القطعان على عدم متابعة طريقها شمالا حيث نهر بوتيتي على مسيرة يوم واحد أو يومين، واتّجهت شرقاً على امتداد السياج. وكل يوم كانت تنضمّ اليها الزرائف والظباء الساعية هي أيضاً الى الماء.

وأَرغَم السياج أُلوفاً مؤلّفة من الحيوانات الظامئة على اتباع الطريق نفسها. وسرعان ما استحال العشب غباراً تحت حوافرها ولم يبقَ لها ما تأكل. وأخذت تسقط بفعل الجوع والعطش والارهاق، وملأت الجيف السهول.

وبداية تلك المأساة في بوتسوانا ترقى الى الخمسينات. وهي سنوات شهدت ارتفاعاً هائلا في تصدير لحم البقر، الأمر الذي حدا المزارعين على إقامة الأسيجة لحماية قطعانهم من الحمّى القلاعيّة. وساهمت وزارة الصحة الحيوانية في تلك الحملة وأقامت ١٣٠٠ كيلومتر من الأسيجة لتفصل مزارع الأبقار عن حيوانات القفار الشاردة. وتتولى الوزارة حالياً اقامة ٥٦٠ كيلومتراً من الأسيجة الجديدة.

وكانت تلك الأسيجة تشكّل خطراً على الحياة البرية قبل وقت طويل من مباشرة دراستنا. وفي العام ١٩٦١، ثم في العام ١٩٦٤، قضت ألوف الثياتل في منطقة بحيرة كساو.

وسقطت أمطار في الصحراء أواخر ١٩٨٠ وأعادت بعض الثياتل الى البطاح بعد هلاك الألوف منها. لكن زمن السعد لم يَدُم طويلا، وباستثناء بعض الأمطار الضئيلة استمرّ الجفاف حتى نهاية ١٩٨٤. ولا تزال قطعان الثياتل تهاجر الى بحيرة كساو التي نضب معظمها.

وفنيت حُمرُ الوحش التي طالما رعت في وادي السراب في فصول المطر. ونقص عدد الثياتل على نحوٍ هائل.

وإذا كان الموت مصير الظباءِ الضخمة، فهو ليس بعيداً عن الاسود والنمور والسعادين والكلاب البرية وآكلات الجيف كالضباع البنية. ومع أننا لا نعرف عدد آكلات اللحوم قبل إقامة الأسيجة فان ذلك التدبير أنقص عددها كثيراً.

وتجدر الاشارة الى أن موقف حكومة بوتسوانا ايجابي بالنسبة الى الكائنات البرية. والواقع ان سُدْس مساحة البلاد هو عبارة عن حدائق حيوان مطوّقة أو طليقة.

أما المسؤولون الحكوميون فما انفكوا يقدمون الينا كل مساعدة ممكنة. وهم سمحوا لنا بالعمل هناك. ولكن كان علينا حَضّ الجهات المعنيّة دائماً على اتخاذ

التدابير الضرورية لحماية الحياة البرية.

ولم تقتصر نداءاتنا على بوتسوانا، بل وَجّهناها الى العالم الخارجي في محاولة للحصول على دعم أناس مرموقين يستطيعون هم أيضاً التأثير في حكومة بوتسوانا لعدم ادّخار اي جهد من شأنه إنقاذ تلك الثروة التي تمتلكها.

خاتمة

شئنا أن تستمرّ الأبحاث حول الثياتل. لذلك طلبنا اعتمادات كي يبقى مخيم وادي السراب قائماً ويتحوّل محطة أبحاث صغيرة. ووافقت جمعية فرانكفورت للحيوان على تمويل المحطة وإرسال فريق من الباحثين لمتابعة العمل. وتابع دوغلاس وجيمس وليمسون عملنا الأوّلي على ذلك النوع من الظباء وأردفاه بدراسة أكثر تفصيلا. وجاء لديهما أن أكثر من ستّين ألفاً من الثياتل نفقت عام ١٩٨٣ في المنطقة المحيطة ببحيرة كساو وحدها.

وتلقّت حكومة بوتسوانا اتصالات من مختلف أنحاء العالم تعبّر عن القلق حيال مصير الثياتل. وخصصت وزارة الزراعة نحو عشرين ألف دولار لدائرة الحياة البرية والمحميات الوطنية من أجل استخدامها لاقامة مناهل ترتادها ظباء كالاهاري. وفي العاصمة غابورون أُسّست جمعية كالاهاري للمحافظة على الحيوان.

نحن الاثنين كان في استطاعتنا تمضية بقية أيام حياتنا في وادي السراب، نملأ دفتراً بعد آخر بالملاحظات. لكن ذلك لم يكن ليفيد كالاهاري أكثر. بل كانت هناك حاجة ماسّة الى تصنيف تلك المعلومات ومقارنتها والخروج منها بنتائج تكون ذات فائدة للعلم ولمحبّي الطبيعة.

لقد عشنا مراحل عسيرة وسط الصحراء. لكن أعسرها جميعاً كانت مغادرة وادي السراب.

وذات صباح باكر من ديسمبر (كانون الأوّل) ١٩٨٠ انطلقنا بالطائرة في سماء الصحراء. وراحت ظبية سمّيناها "بوينغ" تخبّ أمام الطائرة التي أدهشتها كثيراً، فيما نفرت الطيور عن أشجار المخيّم. ولم يَقْوَ أيٌّ منا على الكلام ونحن ننحرف شمالا لنحلّق قليلا فوق الوادي. وانحدرنا قليلا لنغدو في محاذاة رؤوس الشجر حيث أنقذنا بونس بالجراحة، ثم فوق حظيرة الضباع الصغيرة حيث شاهدنا بيبر تستريح تحت شجرة سنط. وارتفعنا فوق كتف الكثيب الشرقي حيث قضت الأسود على ستار. ثم انعطفنا جنوباً على زاوية من ١٦٣ درجة وابتعدنا عن وادي السراب في اتجاه عالم آخر.

مارك وديليا أوينز ■

يعمل الكاتبان على شهادة الدكتوراه في جامعة كاليفورنيا في ديفيس. وقد عادا حديثاً الى وادي السراب لاستئناف دراستهما ومساعيهما للمحافظة على الحياة البرية هناك. وتتولى جمعية "ناشونال جيوغرافيك" انتاج شريط تلفزيوني حول عودتهما. وقد غدا كتابهما "نداء كالاهاري" من أكثر الكتب رواجاً، ونالا عليه جائزة جون باروز للابداع في الكتابة عن الطبيعة.



فطر، مائية للايطالي آخيل بيكو.